كبير

1197
١١٩٧

WWW.REWITY.COM

# مرمورية

## الخوف من الحب

Nahas

صادر عن دار م. النحاس

# الخوف من الحب

كان عمل امبير في معرض الفنون في سيدني يتطلب كل وقتها وتفكيرها، ولا يترك لها وقت لأي شيء آخر او لأي انسان.

خصوصاً الفنان الملتحي، والمتقلب المزاج جويل ماتسون، كانت تريد رسوماته... ليس اهتمامه الشخصي، لكنه اصر على ان يخفف من حدة طباعها.

كما ان إلهامه الفني اظهر جمال وقساوة استراليا، كذلك تمكنت عيناه من رؤية الحواجز التي وضعتها امبير لمواجهة العالم. هل خوفها من الحب سيبعد عنها الرجل الوحيد التي تمنته بصدق طوال حياتها؟

www.rewity.com

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار - مصر ٧ جنيه

52-87000-34707-5

# الخوف من الحب

«لن تقولي لي ان لا دور لك في ذلك.»
«انت من قام بالقبلة.»
قال جويل بغضب:«لقد ساعدت بذلك.»
«لا تقرأ الكثير من خلالها.»
قالت وهي تحارب مخاوفها:«احتفال غريب، على شرف معرضك.»
«هل تحتفلين هكذا مع كل الفنانين؟»
«بالطبع لا.» طوال حياتها لن تستطيع التفكير بأي كلمة اخرى لتضيفها.
عندها ابتسم، وقال:«أمر جيد.» ابعد يديه وتحرك ليبتعد عنها:«لم افكر بغير ذلك مطلقا.»

# الفصل الاول

كان الحر الشديد يلف مدينة نيو يورك، والسماء الملتهبة تغطي المدينة بلونها الاحمر الناري بالإضافة الى حرارة المكيفات التي تنفثها السيارات المزدحمة في الشوارع.
اصطدمت أمبير برجل قادم من الناحية المقابلة كي لا تضرب بعربة تتدلى منها صفوف من السجق. وكادت ان تتعثر بالحاجز الحجري الذي يمر بوسط الشارع المليء بمئات السيارات، اسرع الرجل بالامساك بها كي لا تقع.
قالت:«شكراً، اني آسفة.»
قال ببرودة:«اعتني بنفسك الآن.» رامقاً إياها بنظرة ناقدة وهو ينظر الى حذائها ذي الكعب العالي، قبل ان يتابع طريقه.
فكرت، هؤلاء هم سكان نيويورك دائماً على عجلة من امرهم، ويتميزون بالثقة بالنفس والتي يراها البعض نوعا من التهور، ومع ذلك قد يظهرون في بعض الاوقات اهتمامهم بالغرباء. لقد نسيت كم من المرات قد قال لها اشخاص عن حسن نية، ملاحظين لهجتها النقيضة عنهم... مع ان معظمهم فكروا انها انكليزية الجنسية... ان تهتم بنفسها وتنتبه لامتعتها ولحقيبة يدها. لكن لم تكن هذه زيارتها الأولى وكما حدث لها في المرات السابقة، فهي لم تواجه أي حوادث تذكر.
بل هي على العكس تحب سرعة الحياة وضجتها في نيويورك وحتى الحرارة لا تجدها مزعجة. فالصيف

في بلدها حرارته الابدان، ايضاً شعرت بالراحة عندما وصلت الى مكان مبرد وهادىء، انه معرض الفنون أبيل غايت، في الداخل كان هناك ردهة واسعة، ارضها رخامية وأبوابها الواسعة للمعرض مفتوحة لاستقبال الضيوف.

رأت قفصين على جانب الغرفة مكوم عليهما عدد من اللوحات، ومجموعة من الرزم رميت على الارض بجانبهم. كان هناك رجل على السلم يعلق صورة من غير إطار مباشرة إمام الباب، ويرتدي قميصاً أزرق باهت اللون وبنطلوناً من الجينز.

نظرت الى كتفيه العريضين وشعره الاسود الاشعث والذي يصل الى ياقة قميصه. اعتقدت انه بلا شك احد مساعدي هاري. ما ان اقتربت اكثر حتى أدار رأسه، وهو لا يزال يمسك باللوحة.

قال وهو ينظر إليها بغير اهتمام:«لن يفتح المعرض قبل الساعة الخامسة، عودي بعد مرور ساعتين.»

قالت وهي تتقدم داخل الغرفة الواسعة:«يتوقع هاري حضوري.» لم تتمكن من رؤية كامل اللوحة بسببه، لكنها كانت ترى بوضوح الألوان الساطعة فيها ممزوجة باللونين الاسود والأحمر، لم تجدها تتضمن الميزات المتعارف عليها لأعمال ماتسونز والتي اصبحت ذات شهرة عالمية.

كان هناك لوحات اخرى معلقة على الجدران، وتحمل ارقام بجانبها، شعرت بمجرد نظرة سريعة عليهم ان عليها التوقف بجانب كل واحدة ودراستها عن كثب، فالمجموعة كلها رائعة، لكنها كانت تعرف ان جويل



ماتسون فنان ماهر... فمجرد وصول بعض لوحات له الى موطنه الاصلي اوستراليا حتى رأت الكثير من النجاح والشهرة في جميع مجلات الفن التي كانت تصلها باستمرار من اميركا.

رفع الرجل زاوية اللوحة قليلاً ومن دون ان ينظر إليها سأل:«هل هي مستقيمة هكذا؟»

تطلعت أمبير بعين متمرسة:«أجل.»

«حسناً.» أدار السلم وبلحظة قفز على الأرض، ثم استدار ليواجهها. كان اطول بكثير مما توقعت، وشعرت برغبة قوية ان تبتعد عنه. هز رأسه بقوة ليبعد الشعر المتدلي على جبهته وعينيه. وبعد ذلك وقف يحدق بها.

شعرت أمبير بالتوتر. كان ينظر إليها بغير استلطاف، وعيناه تنتقلان من قميصها باللون الكريم الى سترتها الحرير والتنورة التي تبديها كسيدة اعمال وهي تعلق حقيبتها الجلدية على كتفها. بعدها انتقل بعينيه كي ينظر الى حذائها قبل ان يعود الى وجهها، وشعرها الاحمر الذي يحيط به.

تخيلت ان نظرته فيها شيء من عدم الاعجاب، ومع انه هز رأسه قليلا قبل ان يقول:«هاري يتوقع حضورك؟»

نظرت الى ساعتها:«قال لي استطيع الحضور في أي وقت بعد الساعة الثالثة.» رأت ان الساعة قد تجاوزت الثالثة بخمس دقائق. اضافت بصوت ناعم لكن بحزم«انني أمبير وينيارد، ربما يمكنك اخباره انني هنا.» كان وسيما جدا ومجرد النظر إليه يجعل قلب المرأة يضطرب، ومن الواضح انه يعلم ذلك. فلقد شعرت ان ليس هناك ما يشغل باله غير الاعتداد بنفسه.

ما ان انشغلت بالتفكير به، حتى تغيرت نظرة الرجل، اذ شعرت انه يحمل انطباعاً متفاجئاً من قليل من الفرح، قال:«بالتأكيد.» ومن غير ان يتحرك من مكانه، أدار رأسه قليلا وقال:«هاري يوجد سيدة هنا تريد مقابلتك.»

من دون ان تحرك عينيها لاحظت التشديد في كلامه. هزت رأسها وقالت بلهجة جافة:«شكرا لك.» ثم استدارت مبتعدة عنه قليلا ووقفت تنظر حتى ظهر هاري غايتس من باب في احدى زوايا المعرض، اسرع الخطى ليقطع المسافة بينهما في حين بدأت بالسير نحوه. وعلى عكس مساعدة تماما، كان هاري بكامل اناقته يرتدي بدلة وقميص مع ربطة عنق تناسب ثيابه.

مد يديه وضمها إليه:«أمبير، تبدين رائعة!»

«لا، على العكس تماما.»

استدارت امبير بصورة تلقائية لمواجهة الرجل الذي يقف وراءها في حين ابعد هاري يديه عنها.

قالت بصوت بارد كالثلج:«استمحيك عذرا.»

«لم يكن عليك ارتداء هذه الثياب الباهتة اللون.» لقد كانت محقة بتقديرها لنظرته المستهجنة، لأن تلك العينين البنيتين كانتا ناقدتين بشكل واضح. «انها لا تناسبك ابدا.» اضاف وكأنه غاضب:«التيتيان سيغضبون من قصة شعرك.» اقترب منها وشعرت أمبير انه كبير جدا وانها بذلت جهدا كي لا تتراجع مبتعدة عنه. قال بنعومة:«الذهبي الأحمر.» نظر إليها بتركيز:«ذلك اللون الذي عملوا عليه كثيرا حتى اخذ هذا الدفء باللون.» وتابع مستهجنا:«لكن لما هو قصير؟»



اجابت ببرودة:«هكذا ابرد.» وهي تذكر نفسها ان هذا لا يعنيه. كانت ستقول له ذلك عندما انفجر هاري ضاحكا.

قال معترضاً:«جويل! يجب ان لا تقول مثل هذا الكلام لأمبير. فأنتما لم تلتقيا إلا الآن... اعتقد انكما تعارفتما؟»

لم تتفاجأ أمبير، الشعور الغامض الذي احست به اخبرها قبل ان يلفظ هاري ذلك الاسم. القاسي جويل ماتسون رسام ذو لمسة ماكرة.

اجفلت وهي تقول:«ليس بالتحديد.» ومدت يدها التي غطتها يد ذات لمسة ناعمة بالنسبة الى حجمها اضافت تكلم هاري:«لم يقل لي السيد ماتسون عن اسمه.»

ترك يدها وهو ينظر إليها مستفهما:«اسمي جويل، هل تريدين مني ان ادعوك آنسة وينيارد؟»

حاولت ان تبدي لهجتها هادئة، مع ان صوتها كان جافا:«لا، بالطبع لا.» شعرت ان جسدها ايضا اصبح متوترا، وحاولت بصعوبة ان تهدأ نفسها.

تحرك هاري منزعجا، فنظر جويل إليه، حرك فمه متضايقاً وهو يقول:«يخشى هاري ان اكون قد ازعجتك.»

اجابت أمبير:«انني اتعامل مع فنانين منذ سنوات خلت.»

نظر إليها بقسوة اكثر، كانت عيناه تبحثان في اعماق عينيها الخضراوين قال:«حقا، لكنني كنت اقول الحقيقة، هل تعلمين انه امر مؤسف، يمكنك ان تكوني فائقة الجمال.»

تراجعت بصعوبة على قول ذات الكلام لو انه يحلق ذقنه

www.rewity.com

ويهتم قليلاً بنفسه، عوضاً عن ذلك، قالت:«لا رغبة لي على الاطلاق ان اكون فائقة الجمال. شكراً.»
كانت تريد ان تبدل الحديث لأي موضوع أخر عندما سألها جويل:«لماذا؟»
قالت:«لا اعتقد ان علينا الخوض في هذا الموضوع الآن، لقد اتيت الى هنا لأرى اعمالك.»
بدا عليه انه يريد مناقشة ما تقوله، لكن نظر إليه هاري بطريقة افهمته ان عليه اقفال الموضوع وقال بسرعة:«لقد طلبت من أمبير الحضور باكرا لتنظر الى اللوحات قبل وصول المتفرجين، لكن كما ترين، أمبير لم ننته بعد من تعليق كافة الصور، لن تمانعي ان تحدثنا فيما بعد؟»
حركت يدها بخفة، فسار معها الى الحائط بجانب الباب الرئيسي ووضع دليلا بيدها:«اعلم انك تفضلين التجول بمفردك. وإذا عذرتني سنعلق بعض اللوحات المتبقية يجب ان يفعل ذلك بنفسه... او على الاقل ان تكون له الكلمة الاخيرة في موضع كل لوحة.»
ابتعد هاري عنها فأخذت امبير تكتشف المعرض ببطء وروية، محاولة ان تتجنب النقاش الدائر حولها. كان يسهل عليها ذلك دائما، لكن رأت ان هناك شيء خاص في صوت جويل ماتسون يمس احساسها، مع إن الكلمات التي كانت تقال لا تتعدى... «ارفعها قليلا، هكذا هذا جيد؟ حسنا، لننظر إليها، همم، ربما تلك اللوحة يجب ان تكون في المكان المقابل، بعد كل شيء...»
عملت امبير على التركيز على اللوحة الموجودة امامها، فمن النظرة الاولى رأت انها واضحة الجمال تمثل حوضا



من الزهور الحمراء، رسمت بريشة فنان ماهر. اثنان من الزهور لونت باللون الاحمر الداكن... وسقطت من احداهما وريقة تشبه بقعة من الدماء على صحيفة... كل الحقيقة. وعلى الصحيفة المطوية العنوان الرئيسي مزيد من ضحايا الحروب في...
كان اسم البلد مطوي، لكن امبير انحنت لتقرأ الاحرف الصغيرة، كانت الرسالة واضحة للعالم اجمع. وهذا عمل دائم لماتسون، لكن مثل كل اعماله كل لوحة لها ميزتها الخاصة. يستمد موطن قوته من الحياة اليومية. ويطغي عليها جمالا فنيا موشحا يصور الألم والقوة، منتجاً حالة فريدة تجعل النقاد يعلقون على اعماله كأعمال سياسية في المجتمع، او تتحدث عن مشاكل الانسان في العالم، كما يراها ماتسون مع ان هذا الفنان يرفض ان يتحدث عما تعني اعماله.
رسمت لوحة اخرى على صفحة جريدة، تظهر مشاهدة من الحياة وعليها زهور سوداء وحمراء ذات اغصان طويلة، وتظهر من خلالها تقرير عن مرض للزهور، وبعض الصور لحفلة اجتماعية ودعاية لمنزل مميز. وعندما حاولت ان تبتعد عن صورة اكتشفت في زواية معينة منها ان الاغصان السوداء تشبه الحواجز والزهور والبراعم التي اصبحت فجأة كأصابع ممتدة، عندها توقفت لتنظر ثانية.
انتهى الرجلان من عملهما، فأخذا يجمعان الاوراق. سمعتهما يغادران عندما كانت تقف امام لوحة كبيرة على الحائط المقابل للباب. الألوان المنعكسة في احدى زوايا اللوحة، الأحمر الفاتح وتحته انوار من الزهر

www.rewity.com

والأزرق يضمهم جميعاً حاجز من اللون الاخضر. وشيء يشبه الاغصان ولو بشكل غامض وبسرعة يتحول اللون في قعر اللوحة الى مزيج من الاسود والأحمر الداكن مع بعض اللمسات البيضاء. كذلك هناك ورق متناثر من صحيفة على الارض.

همس جويل ماتسون في اذنها، جعلها تقفز:«انك قريبة جدا، ابتعدي قليلا.» ابتعدت عن اللوحة، ونظرت ثانية اليها، اللمسات البيضاء في اعلى الصورة اصبحت زهوراً حمراء تتناثر مع الرياح. الخطوط والظلال وراءهم تمثل اجسادا ميتة، وأسلحة قديمة مختلطة مع وجوه وأعضاء بشرية. ذكرتها اللوحة بعمل ادفير مانش (الصرخة) شعرت بان معدتها تتقلص من الاضطراب. نظرت الى الدليل الذي تحمله بيدها. وعلمت ان هذه اللوحة تحمل اسم فلاندرز.

سألت وهي تحاول ان تخفف من تأثير اللوحة عليها:«هل كنت يوما في اوروبا؟»

«السنة الماضية، لكن جدي حارب في الفلاندرز في الحرب العالمية الاولى. ولقد اخبرني الكثير عنها، عندما كنت طفلا، عن الخنادق والمعارك، لقد مات كل افراد فرقته من حوله. ومات اعز صديق لديه بجانبه... وساعد في وضع جثته في كيس. الآن اصبحت الارض بستان زهور وحقول ذرة... لكنك تشعرين مع ذلك وكأنك تسيرين على جثث القتلى.»

قالت بصوت اجش:«انها جيدة، كل اللوحات رائعة.»

نظر إليها وكأنه سخر منها:«شكرا.» لكنها كانت تنظر الى الدليل. فسأل:«انت صديقة خاصة لهاري؟»



رفعت أمبير عينيها إليه لتفهم مغزى كلامه:«لست صديقة خاصة، لكننا نعرف بعضنا منذ زمن طويل.»

«إذن كيف تفسرين حضورك السابق للجميع؟ هل ان ناقدة؟»

«ألم يخبرك هاري؟» لقد اعتقدت ان هاري قد اخبره انها تعمل في حقل الفن قالت:«املك معرضا في سيدني.»

ظهر الاهتمام في عينيه:«هل ترغبين بالشراء؟» قبل ان تتمكن من الإجابة، عاد هاري إليهما يرتب ربطة عنقه بإحدى يديه، ويصفف شعره بالثانية قال:«من الافضل ان تذهب، يا جويل.»

بدا على جويل الإستغراب:«ماذا؟»

قال هاري محرجا:«لن تظهر هكذا في الافتتاح، أليس كذلك؟»

نظر جويل الى ثيابه مستغرباً، قال متفهماً:«سأبدل ثيابي إذا كنت ترغب.»

قال هاري:«بالطبع ارغب، وكذلك كل الزوار. هل يمكنك العودة عند الافتتاح؟»

«بالطبع، لكنني لست مجبراً لأضع ربطة عنق، أليس كذلك؟»

قال هاري بلطف، محاولاً ان يخنق تنهيدة صدرت عنه: «ليس بالضرورة، يكفيني ان ترتدي قميصا وبنطلونا نظيفين ومكويين جيدا.» أضاف قائلا:«وكلسات.»

قال جويل:«كلسات؟»

«وحذاء نظيف وبالتحديد ليس هذا الحذاء الرياضي.»

فكرت أمبير انها شاهدت بعض المرح في عيني جويل، لكنه قال برزانة:«حذاء، لست متأكدا انني املك حذاء.»

قال هاري بلهجة أمرة:«اشتري واحداً.»
كرر جويل وكأنه طفل ليس عليه الا الطاعة:«اشتري واحدا.» ضحك وهو يستدير ليغادر. وعندما وصل الى الباب وقف لينظر الى أمبير وسألها:«ستبقين هنا حتى الافتتاح؟»
«نعم.» فهي لم تحظ بفرصة الكلام معه ومع هاري حول امكانية إقامة معرض له في سيدني. بجانب ذلك، لا احد يعلم كم من الاتفاقيات المهمة تحدث مع المقبلات اللذيذة والشراب المميز في تلك الافتتاحيات. هز جويل رأسه:«جيدا.» قال ذلك بحرارة وغادر.
تعجبت من احساسها الغريب بالفرح من سؤاله عن بقائها لدى عودته قالت أمبير لنفسها انه يريد منها البقاء ليضمن اهتمامها بلوحاته. والتي هي رائعة، بكل الاحوال اهتمامها الوحيد به كان لأنه فنان بارع... فشخصيته لا تعني لها اطلاقا مع ذلك... تابعت تجوالها في المعرض... فالرجل بلا شك عبقري بما يفعله. سألها هاري:«ما رأيك بهذه الاعمال؟»
اجابت:«رائعة، لقد كنت محقا، قد يتظاهر بأنه ساذج او فظ لكنه يعلم مدى قدرته عندما يمسك الفرشاة.»
اعترض هاري بلطف:«انه ليس سيئا، غير تقليدي قليلاً، لكن كل الفنانين هكذا؟»
هزت أمبير كتفيها:«على كل حال يستطيع ان يرسم بمهارة.»
«لم اخبره بعد انك تفكرين في إقامة معرض له.»
«أوه؟»
«حسناً، قد يكون... صعباً قليلاً، لقد اعتقدت ربما يهون



الامر عندما تتقابلا وتتعرفا اكثر، ارأيت كيف أثرت اهتمامه؟»
قالت بضيق:«لم يحدث هذا، لكن ما زلت افكر بإقامة عرض للوحاته.» تطلع هاري حوله:«بالطبع فربما سأبيع كل هذه...»
«هل بعت يوماً كل اللوحات في معرض ما، هاري؟»
نظر مرتبكا، فسألت أمبير:«هل يعمل بسرعة؟»
«لا اعلم، اساليه.»
اعترفت أمبير:«اعتقدت ان اللوحات الزيتية كلها ستباع، لكن ان كان بإمكانه انتاج المزيد من هذا النموذج...»
«لديه اعمال اخرى في الاستديو. هذه فقط بعضها.»
«هل هي الافضل؟»
«كل شخص له رأيه، بالطبع.»
«اجل، بالطبع، إحب ان ارى تلك اللوحات ايضاً.»
قال هاري واعدا:«سأحاول ان احدثه بذلك.»
«اعتقد انه سيفرح لهذه الفرصة بالتأكيد؟»
فمن خلال خبرتها، معظم الفنانين يحاربون لأجل الحصول على معرض خاص بهم.
هز هاري رأسه:«انت تعلمين، انه كتوم قليلاً.»
«اعلم انه لا يقدم على مقابلات صحافية، لكن عليه ان يتكلم مع التجار.»
قال هاري بحذر:«احياناً لكنه لا يسمح لأحد ان يدخل الاستديو الخاص به.»
فكرت أمبير باذعان، ذلك الرث الثياب الأخرق هو المغرور.
قال هاري بمرح:«لكنه يبدو انه معجب بك.»

قالت امبير:«لا يمكنك خداعي، ألم تسمعه كيف انتقد مظهري؟»
«انه فنان.»
فكرت امبير، انه عذر سخيف، لكنها لم تقل ذلك بصوت عالٍ، فمن الواضح ان هاري حاضر ليبرر تصرفاته، وهي كذلك مستعدة للتحمل للقيام بمعرض جيد. لكن هذا لا يعني، بكل الاحوال، انها ستعجب بجويل ماتسون كرجل.

* * *

بدأ الناس يتوافدون الى المعرض ويجولون في ارجائه قبل ان يصل الرسام.
كانت أمبير تقف مديرة ظهرها للباب، وتحمل بيدها كوب شراب وتتبادل الحديث مع صحافية شابة عندما نظرت المرأة باهتمام من فوق كتفيها وبقيت كذلك لعدة لحظات.
قالت اخيراً لأمبير:«انه هو ماتسون، أليس كذلك؟»
استدارت أمبير ببطء وقالت:«نعم، انه هو.»
لم يتغير كثيرا، لكن مما لا شك فيه اصبح افضل. قميصه مناسبة مع سروال الجينز الغامق اللون مع حزام جلد له عقدة فضية، لقد حلق ذقنه ايضا وسرح شعره، مع أنه بالنسبة لأمبير ما زالت تراه طويلا، لكنه مما لا شك فيه كان محط انظار اعجاب المرأة الواقفة الى جانبها.
التقت عيناه بعينيها، وبسرعة ابعدت نظرها عنه.



قالت المرأة الاخرى، والاهتمام ظاهر في صوتها:«انه قادم نحونا، هل تعرفينه؟»
قالت امبير:«لقد تقابلنا بعد الظهر.» واحتست من شرابها لأنها شعرت بحاجة لذلك.
مدت يد كبير لتمسك بكوعها الفارغ، قال جويل:«دعيني احضر لك المزيد.»
تمتمت دون ان تنظر إليه:«شكراً لك.»
قالت الصحافية:«إنك من دون شك ضيف الشرف.»
وبشوق قدمت نفسها إليه، وهي تصافحه بحرارة.
امسك جويل بيدها وابتسم لها:«تريدين كوباً آخر، انت ايضا؟»
«آه، لا، بالكاد شربت القليل من كوبي، لكنني احب ان اتحدث معك.»
قال ببساطة:«بالتأكيد، ولكن بعد قليل.» ابتسم ثانية وعيناه تنمان عن اعجاب خفيف، ترك يد المرأة وهو يقول واعدا:«سأقابلك ثانية.»
لاحظت امبير انه لم يعترض على مظهر الصحافية كما فعل معها. بل على العكس، كان معجباً بها.
بعدها شعرت بيد مسيطرة على معصمها، وصوت جويل يقول وهو يسير معها في الغرفة:«ماذا كنت تشربين؟»
«ليموناضة، أليس هذا شراب الجميع؟»
اجاب:«لا، لكنني احب الليموناضة كثيراً.»
«يسعدني انك تتوافق مع شيء ما يخصني.»
اجاب متجاهلا السخرية في صوتها:«هناك الكثير الذي يعجبني فيك. احب شعرك وصوتك، وهاتين العينين الخضراوين، كما انك تملكين ساقين جميلتين حسب ما ارى.»

www.rewity.com

قالت:«يمكنك التوقف عن الكلام حالاً، لقد قلت انك لا تحب شعري.»

«احب لونه، لكن لا احب هذه التسريحة، وهذا أمر يسهل تعويضه يمكنك ان تتركيه حتى يصبح طويلا رائعا.»

قالت بغضب:«لا نية لي اطلاقا في تطويله، من اجلك او من اجل أي رجل كان.»

توقف عن متابعة سيره ونظر إليها مستفهماً:«ماذا فعلنا لك نحن الرجال؟»

بدا وكأنه ينتظر جواباً لسؤاله، زفرت وهي تقول:«الا تعلم كيف تتابع حديثا عاديا؟»

«وما الذي غير عادي في حديثنا؟ انني مهتم بك.»

حدقت أمبير به بحيرة.

سألها:«الا تشعرين بنوع من الاهتمام حيالي؟»

وجدت أمبير اخيرا صوتها:«انني مهتمة فقط بعملك. ولقد اعتقدت انك ستجلب لي المزيد من العصير.»

ابتسم وقال:«سأفعل، لا تذهبي.»

وفي الوقت الذي عاد فيه يحمل كوبين من الليموناضة كانت امبير قد سيطرت على توازنها. بدأت التكلم وصوتها مرتجفا بوضوح:«بالنسبة الى اعمالك...»

قاطعها قائلا:«لا اتكلم ابدا عن اعمالي.»

قالت موضحة:«ولكنني سأبيع تلك الاعمال، ولست صحافية.»

«وان يكن؟ اما ان تعجبك اعمالي او لا. ولقد قلت انها جيدة. وفي الحقيقة اعتقد انك احببتها.»

«اجل لقد احببتها، كثيرا. الفنانون يسعدهم التحدث عن اعمالهم...»



هز رأسه بعدم اقتناع:«اذا لم اقل كل ما اريده خلال لوحاتي، اذن ما الغاية من محاولة شرحهم؟ وهذه هي الغاية الرئيسية للفن.» نظر حوله بضيق:«لما لا يوجد امكنة كافية للجلوس عليها في هذه المعارض؟ هل تريدين شيئا للأكل؟» وبدون ان ينتظر جوابها، اشار الى احد الخدم الذين يتجولون بين الحشد الكبير. وعندما اقترب الرجل نحوهما حاملا بيده صينية من الطعام الشهي، نظر جويل إليها نظرة مليئة بالفرح وقال:«اتريدين شيئا منها؟»

كانت أمبير قد امضت ساعات طويلة في الطائرة وقد قدم لها وجبات من الطعام في ساعات متقاربة، لذلك لم تشعر بأنها تستطيع تناول أي شيء:«لا شكرا.»

اصر جويل:«متأكدة.»

«متأكدة تماما، شكرا لك.» ابتسمت للخادم لتخفف من حدة جوابها:«ربما بعد قليل.»

هز جويل رأسه وتناول بعض المقبلات قبل ان يغادر الخادم. وضع واحدة في فمه وبلعها على الفور. لم اتناول أي طعام منذ الصباح.» حدق بها وتابع:«اخبرك شيئا، دعينا نذهب للعشاء في مكان ما، الآن إذا اردت.»

اعترضت قائلة:«لا يمكنك الذهاب الى أي مكان الآن، عليك البقاء ساعة على الاقل بعد.»

تنهد وقال:«اعتقد ذلك.» اختار فطيرة اخرى، مضغها قليلاً قبل ان يحتسي بعض العصير، نظر بدهشة نحو القطعة الاخيرة بيده، وقال متأملا:«تشبه طعمتها الفحم والقطن الرطب، ماذا تعتقدين ان يكون هذا الزهري اللون؟»

ARABRENTED.COM

اجابت امبير:«لا احب ان افكر.» وأبعدت نظرها عن الفطيرة المزينة بالزيتون. «لا شك ان هاري انفق ثروة على تقديم كل هذا الطعام.»

وكأن ذكر اسمه قد احضره من بين البقية. ظهر هاري فجأة بجانبها قال:«جويل، اريد ان اعرفك على...»

سأل جويل:«ما هذا، يا هاري؟» كان لا يزال يفكر بالطعام بشكل واضح. وقد رفع الفطيرة عاليا لكي يراها هاري.

قال هاري:«لا اعلم، ربما بطرخ.»

سأل جويل وعيناه تلمعان:«بطرخ، بيض السمك؟» عاد وحدق في الفطيرة متعجبا:«هل يبدو بيض السمك كالحلوى؟»

«اعتقد ذلك. اسمع اعذرينا أمبير.» وأمسك هاري بذراع جويل وتابع:«هناك شخص اريدك ان تقابله.»

اجاب جويل بهدوء:«اجل، بالطبع.» تابع وكأنه يتحدث عن أمر حيوي:«ذلك الخادم يحمل صينية ملئ من هذه الفطائر.»

اصر هاري:«من هنا...»

قال جويل وهو يسير مبتعداً:«أمبير، احتفظي لي بهذه.» وبصورة لا شعورية امسكت امبير بالشيء الذي قدمه لها وتابع سيره بجانب هاري.

احتفظ به؟ ماذا يفترض منها ان تفعل؟ ان تحرس له هذه الفطيرة كل الليل؟ وماذا سيفعل بها؟ لقد قال ان لها طعم الفحم والقطن الرطب، الم يقل ذلك؟ كم يتوقع انها ستبقى ممسكة بها لأجله؟ انتظرت عودته بغضب، راغبة في ان ترمي عليه الطعام. وعندها ستحدث المشاكل



وسيجد الصحافيون موضوعاً مثيراً للتحدث عنه.

رأت أحد الخدم يسير بقربها حاملا صينية فارغة، قالت بحسم:«عفوا.» وعندما استدار مستفهما تابعت:«يريد السيد ماتسون ان يحتفظ بهذه.»

رأت الدهشة على وجهه، فوضعت الطعام في وسط الصينية، قالت:«من فضلك احتفظ بها في مكان آمن.»

كان الخادم متمرسا جدا ليعلم ان هناك شيء ما، لذلك قال:«سأحضر علبة لأضعها فيها.» وحمل الصينية الى المكان المعد لوضع الطعام عاد بعد مرور خمس دقائق وهو يحمل باهتمام علبة صغيرة، فقالت:«يمكنك ان تعطيها للسيد ماتسون انه هناك.»

كان يقف في وسط حشد من المعجبين، بمن فيهم الصحافية الشابة التي كانت تتكلم مع أمبير، وقف حانيا رأسه قليلا، وابتسم لشيء قالته المرأة. ما ان اقترب الخادم من المجموعة، حتى توقفت امبير عن المراقبة وسارت متجهة نحو الباب. مع انها لا تعاني من التعب والضعف عادة. لكن السفر الطويل تبعه حرارة الشوارع والضجة والحديث المتواصل في المعرض أثر كثيرا عليها. فبدأت تشعر بالصداع، وأحست بأن معدتها فارغة. شعرت بأنها متعبة. ستتصل غدا بهاري لتحدد موعدا خاصا مع فنانة المدال.

كان الطقس مازال حارا في الشارع. استقلت سيارة لتوصلها الى فندق مريح ومكيف حيث قدم لها عشاء خفيفا وقهوة، بعدها صعدت الى غرفتها وأخذت حماما باردا وتناولت حبة من الاسبرين واتجهت الى السرير. لم يكن الظلام قد عم المدينة بعد، كذلك هدير السيارات

لم يخف. لكنها امضت نهاراً طويلاً، مع تغير الأوقات عبر السفر، ومع انها نامت قليلا في الطائرة واستراحت بعض الوقت عند وصولها، لكنها تشعر بأنها متعبة جدا، وتتمنى ان تنام بسرعة.

لم يكن الأمر سهلا، لكن بعد قليل شعرت بالنعاس يسيطر عليها، رغم انها تشعر بكل الخطى في الممر وكل فرامل مسرعة على الطريق. بعدها سمعت قرعا خفيفا على بابها جعلها تنهض بسرعة.

قالت:«من هناك؟» وهي تتوقع ان إحدهم اخطأ بالغرفة، او ربما عمال الفندق يريدون شيئا.

«انا، دعيني ادخل يا أمبير.»

هاري؟ انه الوحيد في نيويورك الذي يعرف اسم الفندق ورقم الغرفة التي تشغلها.

نهضت امبير من السرير، امسكت بروب حريري جلبته من سنغافورة عندما كانت هناك آخر مرة.

كان الليل قد ارخى سدوله في الخارج، لكن ضجة المواصلات لم تخف ابدا.

فتحت الباب من دون ان تنظر في الثقب الموجود ليومن معرفة الزوار، تراجعت الى الوراء عندما شاهدت الرجل الذي يقف هناك.

سأل جويل متعجباً ما ان دخل وأغلق الباب وراءه:« هل كنت نائمة؟ ما زال الوقت باكرا.»

قالت بغضب:«قد يكون باكرا عليك، لقد استيقظت منذ السادسة صباحا على التوقيت الاوسترالي، وهذا يعني منذ حوالي ثلاثين ساعة.»

«لقد وصلت اليوم؟ لم اكن اعلم ذلك. انني آسف.»



بدا منسحق الفؤاد مما جعلها ترد بنعومة:«لم تكن تعلم.» مدت يدها لتبعد شعرها عن وجهها:«على كل حال، ماذا تريد؟» لم تهتم ان كان كلامها قاسيا، فهو ايضا لا يتصرف بلباقة.

«اعتقدت ان لدينا موعد للعشاء.»

قالت بحدة:«لم اوافق ابدا على العشاء معك او أي شيء آخر.»

«لم تقولي لا.» حاول ان يبتسم لها، كانت ابتسامته جميلة، فقد لاحظت ذلك عندما رأته يبتسم لصحافية.

بقيت أمبير في مكانها:«تريد الكثير من الاهتمام.»

سمعت صوتا من داخلها يحذرها، انت تريدين الحصول على رسومات من هذا الرجل، فلا تتصرفي معه بعداوة.

قال بتواضع:«اعتقد ذلك.» لكنها لم تستطع الوثوق بعينيه الجريئتين. قال متأملا:«حسنا، مرة اخرى، ربما؟»

اعترفت قائلة:«بكل الاحوال، اريد التحدث معك، لكن ليس الآن.»

وافق قائلا:«لا.» اقترب منها اكثر مما جعلها تبتعد عنه. قال بصدق:«تبدين مخيفة.»

«شكرا، هذا يجعلني اشعر بأنني افضل.» يمكنها ان تصبح كذلك بدون ان يستمر هذا الرجل بتصريحه كم تبدو بشعة.

ضحك:«لا، اقصد انك تبدين متعبة، اصعدي الى السرير.»

«هذا ما سأفعله... عندما تذهب.»

سألها:«ولما ليس الآن؟ سأغطيك قبل ذهابي.»

قالت:«لن تفعل!» وشدت بأطراف الروب عليها اكثر.
ظهرت ابتسامة واضحة على وجهه، ومع انها ادركت انها تتصرف بغباء، قال بنعومة:«لن اتعرض لك.»
«لم افكر بهذا للحظة، خصوصاً انها اصبحت عادة لديك ان تخبرني كم انا قبيحة.»
قال مندهشا:«قبيحة؟ لم اقل ذلك مطلقاً.»
«حسناً، لكنك بالتأكيد كنت تعني ذلك.»
هز رأسه بسرعة نافياً:«لا.»
«لقد انتقدت ثيابي، تسريحة شعري...»
قال معترضاً:«لأنها لا تفيك حقك، يجب ان اقول انها تقلل من جمالك.» نظر الى شعرها ثم الى ثوبها الحريري وبدا الاعجاب واضحاً في عينيه قال:«يعجبني ذلك كثيراً فهي تظهر مع الفرشاة جمالاً لا حدود له... وأنت بالطبع تملكين كل هذا.»
شعرت بأن خديها يحترقان:«توقف عن الكلام، جويل.»
شعر جويل بالإهانة:«الا يعجبك المديح؟ هل تعلمين انت شخص من الصعب ارضائه.»
«افضل ألا تتحدث ابداً عن مظهري.»
«لماذا؟» وفجأة لمعت فكرة في رأسه فسأل:«ألا اعجبك؟»
قالت أمبير:«لم اتعرف عليك بعد! فكيف سأعرف ان كنت تعجبني أم لا؟»
قال بصراحة:«انك تعجبينني.»
«لا استطيع تخيل ذلك.»
«ولماذا؟»
«لشيء واحد فقط، انني كنت قاسية جداً معك.»



قال ببساطة:«اعتقد انك كنت على طبيعتك، يمكنك المحاولة ان تكوني لطيفة معي.»
قالت محاولة ان تتبع طريقة حديثه:«ولماذا؟»
«يقول هاري انك تريدين إقامة معرض لي في سيدني.»
«نعم.» وشدت على اسنانها بغضب.
سألها:«ما رأيك في تناول الغداء معاً غداً؟ يمكنك ان تتمرني.»
«اتمرن؟»
«ان تكوني لطيفة معي.»
قالت:«حسناً، سنتناول الغداء معاً غداً، لقد اخذت الموافقة مني رسمياً.»
«حسناً، والآن هل استطيع ان اضع الغطاء عليك في السرير؟»
سارت الى الباب وفتحته:«لا، عمت مساء، جويل.»
سار ببطء نحوها، وما ان اقترب منها توقف، نظرت إليه بتحد، ابتسم بعد لحظة وهز كتفيه. وما ان مر من امامها حتى قال:«بالمناسبة، شكراً لك على اهتمامك بالفطيرة.»
قالت بقسوة:«اتمنى ان تكون قد تمتعت بها.»
نظر إليها مندهشا:«لم آكلها!»
سألت:«لما كنت تريد الاحتفاظ بها إذن؟» ما ان قالت ذلك حتى ادركت الجواب على الفور.
قال:«لقد اعتقدت انك ستعرفين، انني سأرسمها بالطبع.»

www.rewity.com

# الفصل الثاني

اتصل جويل بأمبير عند العاشرة من صباح اليوم التالي:«هل تحبين طعام بلاد الشرق الاوسط؟»
«لا اعلم، لكنني اعتقد انني استطيع تناول طعاماً كثير التوابل.»
«لست مريضة، أليس كذلك؟»
«لا، لكنني اشعر انني اكلت كثيراً البارحة. هذا كل شيء.»
قال باهتمام:«لكنك لم تأكلي شيئاً في المعرض.»
«لقد تناولت العشاء في الفندق.» لم تدرِ لما تقدم الاعذار لهذا الرجل
«أراهن انك تناولت سلطة.»
«ليس هناك من خطأ في تناول طعام منعش كالسلطة.»
قال ضاحكاً:«سأقدم لك وجبة شهية.»
أسرعت أمبير بالقول:«سأدفع عن نفسي.»
«لا، لن تفعلي، انا دعوتك تذكري.»
«كنت سأقدم لك غداء بكل الاحوال.»
«حسناً، إذن سأنتظر تلك الدعوة. هذه المرة على حسابي.»
تخلت أمبير عن عنادها بصعوبة.

* * *

لاحظت انه يرتدي سروالاً قطنياً سميكاً مع قميص



لكنهما على الاقل نظيفين وما ان نظر الى تنورتها الواسعة المزركشة وقميصها البيضاء ، ابتسم من دون ان يعلق، فلقد علمت انه سيرتيد ثياباً عادية فارتدت ما يناسب ثيابه.
الطعام الذي اختاره لها بعد سؤالها عما تفضل كان شهياً وقليل البهار، لكنها تمتعت به وهذا ما قالته لجويل وهي ترشف فنجاناً من القهوة الحلوة.
اجاب:«كنت اعلم انك ستحبينه.»
«لا يمكنك ان...»
اتكأ على الطاولة، واضعاً يده على ذقنه ومحدقاً بها باهتمام:«لما تفعلين ذلك؟»
سألت امبير مستفهمة:«افعل ماذا؟»
«تحاولين التخلص مني، هل اخيفك؟»
علمت انها لم تتحرك عندما اقترب فجأة منها، لكنه كان يشعر تماماً بسيطرتها على نفسها، قالت ببرودة:«انك تتخيل ذلك، لا اعلم عما تتكلم؟»
لم يحوّل نظرته الثاقبة عنها، لكن نظرة عميقة ظهرت فيهما. شعرت ان ذقنها يهتز فتبادلا النظرات للحظات طويلة، بدون ان يتكلما.
اقترب النادل منهما ليقطع الصمت الدائر بينهما:«اتريدان المزيد من القهوة؟»
اومأ جويل رأسه موافقاً.
بعدها جلس براحة على كرسيه، عاقداً يديه على صدره.
وما ان ابتعد الرجل حتى قال بنعومة:«حسناً؟»
سيطرت امبير على اضطرابها، قالت:«احب ان اقيم معرضاً لك في سيدني، ولقد اخبرني هاري ان لديك

المزيد من الصور في الاستديو لم تدخل في معرضه.»
لم يغير نظراته الثاقبة عليها:«نعم.»
شدت على اسنانها قليلا، قبل ان تتابع:«احب ان اراهم.»
بدا كلامها حازماً ومن الطبيعي ان تتحدث معه برقة اكثر، لكنها لم تكن ترغب في ارضاء غروره. فهو يستطيع بكل الاحوال ان يقبل الأمر او يرفضه. وأحست انها سترتاح لو انه يرفض التعاون معها.
كان بخار القهوة ينتشر برفق أمامه على الطاولة، لكنه لم يتحرك، بل بقي يحدق بأمبير، وهو مستغرق في تفكيره، بعدها قال:«حسنا، متى تريدين رؤيتهم؟»
وأمسك بالفنجان ورفعه الى فمه.
تفاجأت أمبير وقالت:«هل يناسبك فترة بعد الظهر؟»
فكرت، انه من الافضل لها ان تتصرف بسرعة قبل ان يتراجع بأقواله.
«حسنا.» تابع احتساء القهوة، وعندما أعاد الفنجان الى الطاولة قال:«الآن؟»
«نعم، إذا كان ذلك يناسبك.»
هز كتفيه:«انني سهل الانقياد. هل انتهيت؟»
هزت أمبير رأسها، فأشار جويل الى النادل كي يحضر له الفاتورة. صعدا في سيارة أجرة، وعندما جلست بجانبه ادركت كم هي متأثرة بوجوده، فهو طويل الجسم عريض الكتفين. جلس واضعا يديه على ركبتيه. وجدت نفسها تحلل هاتين اليدين التي يمكنهما صنع الجمال في رسوماتهما، بطول اصابعه، وأظافره القصيرة والنظيفة، لكنها شاهدت، دهان ازرق على اثنين منهما.



كان جويل ينظر من النافذة، لكنه أحس بمراقبتها لها فاستدار وبطريقة لا شعورية رفعت رأسها. ابتسم لها بحنان فنظرت أمبير بعيدا.
توقفت السيارة بجانب مبنى حجارته بنية اللون، قال جويل:«علينا ان نسير.»
كان الدرج مظلما ويصدر اصواتاً تحت وقع اقدامهما، لكن عندما وصلا الى الطابق الثالث وفتح الباب، تراجع قليلا لتدخل أمامه، عندها سارت في النور.
كانت الجدران تلمع كأشعة الشمس وهناك سجادة على الأرض تمثل شروق الشمس، لمحت أمبير من خلال الغرفتين المفتوحتين على بعضهما مطبخا صغيرا ومن باب واسع آخر رأت سريرا كبيرا عليه نقوش هندية بألوان ذهبية وسوداء والغطاء مكوّم في آخره ووضعت الوسائد فوق بعضها بجانب الحائط رأت ايضا مجموعة كبيرة من الجوارير وضع عليها الثياب والكتب وعدد من الاقلام في كوب كبير وأمور اخرى أثارت انتباهها.
اما في غرفة الجلوس فهناك مقعد واسع من المخمل الاخضر الغامق في إحدى الزوايا. وأريكة من الجلد الأسود عليها وسائد صغيرة نشر عليهم جريدة بعض اوراقها مرمية على الارض. رأت كذلك كرسيين من الخشب بجانب طاولة صغيرة قرب باب المطبخ ومكتبة معلقة على الحائط تحت النافذة عليها بعض الاغراض والجرائد القديمة وعلبتين من العصير وصحن فيه بقايا من الطعام.
تمتم جويل:«أسف.» وحمل الصحن والعلبتين الى المطبخ رمى الطعام والعلبتين في سلة المهملات ووضع

الصحن في المغسلة علمت أمبير ان هناك المزيد من الصحون في المغسلة بسبب ارتطام الصحن بهم.
اقتربت من المجلة المرمية على الأرض، التقطتها وهي تفكر ان تضعها في المكتبة.
«أليس هذا المكان هو الاستديو؟»
«لا، من هنا.» خرج من المطبخ وسار خلال باب آخر الى ممر صغير أشار بيده وهو يمر أمام باب آخر:«هذا الحمام، وهذا...» فتح باب آخر:«يوصل الى الاستديو.»
رأت امامها درج من الخشب، أشار جويل إليها ان تصعد اولا. عندما وصلت الى أعلاه وسارت في غرفة واسعة منارة بنور السماء إضافة الى نوافذ تصل الى الارض. رأت حاملا من الخشب عليه لوحة من القماش وبجانبه طاولة وضع عليها اوعية من الألوان المختلفة والفراشي.
كانت رائحة الدهان تملأ الغرفة ولوحات كثيرة جمعت احد الجدران. والقليل منها معلق على الجدران المتبقية وفي إحدى الزوايا مجموعة من الجواريز الواسعة، كذلك شاهدت اريكة غير مريحة وبقربها مرآة كبيرة، ومجموعة من القماش الملون من أخضر وزهر وأزرق وأصفر وكذلك مناديل من الحرير ذات اللون الاحمر الارجواني معلقة على شاشة قريبة.
سألت امبير وهي تقترب من الحاملة:«هل استطيع رؤيتها؟»
هز جويل كتفيه، فاعتقدت انه بذلك يعلن موافقته، بقي واقفا قرب الباب، يراقبها، ويبدو عليه التوتر، حتى



انها تساءلت ان كان يشعر بالندم لأنه دعاها الى الاستديو.
رأت صحن المقبلات الذي طلبه أمس بين الاغراض المنتشرة على الطاولة. كان قد كبر حجمه في اللوحة ووضعه في زاوية اللوحة وشرحات الزيتون تظهر على طرف الصحن ووراءه على ذات الصحن المتطاول، رسمت سمكة كبيرة.
تراجعت امبير الى الوراء، وهي تتنفس، فقال جويل:«لا تتحركي.»
نظرت إليه، مندهشة، كان يسير امامها ليلتقط دفتراً عن الارض وقلم رصاص من أعلى الادراج، ويستدير ليواجهها.
قالت:«لا.» وسارت نحوه وهي تمد يديها لتنزع من يديه القلم والدفتر:«إنني لست موديل.»
قال:«وان يكن؟» مبعداً يديه وهو يزفر:«فأنا لا استعمل عادة اختصاصيين بها الحقل.»
«كان يجب ان اعلم انك بخيل.»
خرجت الكلمات من فمها من دون تفكير، ندمت على سرعة جوابها، حتى قبل ان ترى الغضب على وجهه.
سألها:«إذن ما هو السعر الذي تتقاضينه؟»
احمر وجهها خجلا وقالت:«اني آسفة، لم اقصد ما قلته.»
رماها بنظراته المبهمة، بعدها قال بهدوء:«الاعتذار مقبول. والآن هل تسمحين ان ارسمك؟»
«لا.»
فكرت ان عينيه تحاولان اجبارها على الخضوع

لإرادته، لكنه رمى الدفتر الى الوراء بلا اهتمام وألحق به القلم:«حسنا. لماذا؟ فمعظم النساء تتمنى فرصة كهذه؟»

«انني متأكدة ان هذا المديح لا يقاوم. لكن لسنا جميعاً نرغب ان نبقى بلوحة للأجيال القادمة.»

«هذا لا يجيب على سؤالي؟»

نظرت إليه بالتحديد:«لسبب واحد، لا أملك الوقت لذلك.»

بعد فترة قصيرة ابتسم، علمت انه لم يصدق ان هذا هو السبب الوحيد لرفضها، لكن وقبل ان يحاول اقناعها مجددا قالت:«لقد اتيت لأرى لوحاتك.»

قال بحرارة:«بكل ترحيب، من أين تريدين ان نبدأ؟»

بعد مرور ساعة من الوقت، قالت:«نعم، فهولاء الخمسة، كبداية ماذا يوجد في الادراج؟»

قال بغموض:«معظمها اعمال قديمة، وفيه بعض رسومات الباستيل التي كنت اتمرن فيها.»

فضول أمبير اصبح لا يقاوم:«تتمرن؟» فهي تعلم تماماً انه عندما يحاول فنان ما ان يفكر انه يتمرن فالنتيجة ستكون اعمالا غير متوقعة فإنها قد تكون اعمالا عادية او ربما مليئة بالإثارة. وعادة لأن الوسط الذي يعمل فيه الفنان بعيد عن تجربته الجديدة، فلا يستطيع ان يحكم عليها او ان يعرف ان كانت قيمة أم لا. سألته:«هل استطيع ان أراهم؟»

بدا صوتها متغطرساً اكثر مما هو طلباً، شد شفتيه على بعضهما وهو ينظر إليها:«اسأليني بلطف.»

«لقد فعلت ذلك.» تمنت أمبير لو انه ليس بهذا الطول فليس من مصلحتها ان تنظر الى اعلى كلما ارادت ان



تكلمه. وبسرعة استجابت لرغبة طرد الابتسامة التي ظهرت على وجهه، فقالت بلطف واضح:«ليس عليك ان تشعر بالخوف، اعتقد انهم رائعين حقا.» وهي تقول كلاما له اكثر من معنى:«لا يمكن ان تتوقع من مساهمة ان تقرر إقامة معرض إذا لم ترَ اولا الصور التي ستعرض.»

قال جويل ووجهه جامداً كالصخر:«انها ليست للعرض.»

ادركت انه يريد ان يظهر خداعها، أبقت على صوتها هادئا:حسنا، لكنني احب ان أراهم، بكل الاحوال.»

قال بصوت مدمر:«هل هذا افضل ما يمكنك القيام به؟»

قالت بحدة:«ماذا تريد... ان اتوسلك؟»

قال:«الذي اريده...» وأبقى الكلام معلقاً في الفضاء، التقت عيناه بعينيها، اتسعت عيناها من الدهشة، فقال بنعومة:«نعم، لما انت متفاجئة؟»

لقد تعرضت لهذا الموقف من قبل، لكنها لم تدر لما احمرت خجلا ولما شعرت باضطراب كامل وبأن يدَيها ترتجفان:«قالت بحدة، انني اتعامل بتجارة الفن.»

«لكنك امرأة.»

«هذا لا يعني شيئاً بعملنا.» توقفت عن الكلام وهي تضغط على اسنانها بقوة من ضحكته المفاجئة.

سألها قائلا:«لما تعتقدين انني دعيتك الى هنا؟»

لمعت عيناها من الغضب:«لقد اعتقدت انك ترغب في اظهار عملك في بلدك الاصلي. ولم يتبادر لذهني انك تفكر في نوع آخر من العلاقات. كان من الغباء ان

لا اعرف انك من هؤلاء المراهقين الكبار السن الذين يلاحقون كل فتاة جميلة تمر من أمامهم، ممثلين دور العاشق الولهان. كان عليّ ان اعرف انك من هذا النوع.»

«انني لست من هذا النوع.»

قالت ببرودة وغير مصدقة:«لا؟»

اجاب بغضب:«ولم أكن احاول التقرب منك.»

رفعت حاجبيها بطريقة تدل على شكلها الواضح بكلامه.

اضاف بقسوة اكثر:«وأنت بالتأكيد لست جميلة ايضا.»

فكرت أمبير، انها سخرية الإنسان الغير مبالي، قالت بسخرية:«انك تكسر قلبي حزنا. فأنا لا احمل أي مشكلة عن مظهري، شكرا لك.»

فهي تعلم أنها ليست قبيحة، ولولا شعرها الذي يثير من ينظر إليها ان يعيد النظر ثانية، فهي تعلم ان لا شيء خاص بجمالها.

قال بسخرية وقد فقد صبره:«هاه! ليس لديك أي فكرة!»

سألت أمبير:«عمّا تتكلم؟» بعدها قالت:«وما الذي تفعله؟» لأنه كان يدور حولها، غاضبا، وينظر إليها بعينين ثاقبتين.

قال:«اللون، انك بحاجة للحياة.» نظر حوله وأمسك بقطعتين من القماش معلقتين على الشاشة، وقبل ان تتمكن من ايقافه رمى بقطعة من اللون الزهري على إحدى كتفيها وقطعة من اللون الاخضر



الغامق على الكتف الآخر قبل ان يبتعد عنها.

قال بقوة:«انك الآن افضل.» قبل ان تتمكن من ايجاد صوتها وان تنتزع بيديها القماش عنها.

قالت:«هذا أمر سخيف، جويل...»

لم يكن يصغي إليها. بل كان ضائعاً في أفكاره، امسك بشال من الحرير بلون النار.

«جويل، لا تفعل...»

تجاهل محاولاتها لابعاده، اسقطه عليها بنعومة بحيث سقط جزء منه على وجهها، مشكلا غطاء لشعرها، التفت اطراف الشال على رقبتها وسقط على كتفيها. إمسك بيديها المعارضتين ونظر إليها. بعدها شدها رغما عنها الى المرآة.

كانت أمبير تقول:«بكل الاحوال، لا يعقل ان تكون كل امرأة شعرها إحمر.»

قال جويل آمرا:«انظري.»

قال جويل آمرا:«انظري.»

كانت تنظر الى نفسها، غير مصدقة. فهذه المرأة التي ترى صورتها معكوسة في المرآة ليست هي، تلك المخلوقة، الغامضة، المليئة بالحياة، عيناها تشعان كالجواهر وخداها تلمعان بلون الورد وفمها يبدو ناعما كأوراق الزهرة. بسرعة اغمضت عينيها، لكن كان عيناها لا تريدان مفارقة تلك الرؤية في المرآة. فكرت وهي تشعر بالانبهار، انا لا أشبه تلك، لا يعقل ابدا ان اكون كذلك...

قال جويل وهو يشعر بالنصر:«هل رأيت؟ تملكين شيئاً اكثر إثارة من الجمال.»

تلك الكلمة جعلت قلبها يضرب بسرعة. كان جويل يقف خلفها. فالتقت عيناهما في المرآة. رأت عينيها تلمعان وبعدها شعرت بيده على خصرها كان يديرها لتواجهه.
قالت أمبير:«لا.» لم تكن تقاومه، بل كانت تقف جامدة ولا تنظر إليه...
تمتم:«لا؟»
هزت رأسها، مبعدة يديه عنها، تركها على مضض، فنزل شال الحرير عن شعرها، الى ظهرها، وما ان حركت يديها حتى اصبح على الأرض. عندما استطاعت ان تنظر إليه رأته يراقبها بنظرات غريبة محاولا ان يفهمها.
قالت محاولة ان تكسر الاحساس الغريب الذي يشعر به:«انه لأمر سخيف، فأنا لست لعبة... او موديل.. لكي تلبسني، جويل لم احضر الى هنا لألعب هذه الالعاب السخيفة.»
«ألعاب سخيفة؟»
تجاهلت الغضب الواضح في صوته، فأسرعت في متابعة حديثها:«احب ان ارى الباقي من اعمالك، خصوصا رسوم الباستيل ولكن إذا كنت تشعر انك لا تريدني ان أراهم...» رفعت كتفيها بطريقة لا مبالية لتقول له ان هذا خياره. فهو يستطيع القبول او الرفض.
بقي للحظة يحدق بها، بعدها ابتعد من أمامها، وقال:«حسنا.» وأشار بيده الى الأدراج:«هيا، اعتبري نفسك في بيتك.»
اقتربت منهم ببطء، بينما كان واقفاً ينظر إليها، عندها سمعت صوت ضحكته وهو يقول:«انا لا أعض.»



لف ذراعيه على صدره وأخذ ينظر الى لنافذة بينما كانت ترفع بعناية الجوارير وتنظر الى اللوحات باهتمام وعناية كبيرين.
قالت بعد مضي فترة من الوقت:«عندما قلت انها اعمال تجريبية اعتقدت...»
نظر إليها بغير اهتمام:«أعلم.» لكنها لاحظت شيئاً من الارتباك تحت عدم المبالاة تلك.
قالت:«من الطبيعي، اننا سنخاطر بالقيام بعرضهم.»
نظر إليها باهتمام:«نعم.»
«انها مختلفة جداً عن كل اعمالك السابقة.»
هز رأسه موافقا.
قالت امبير:«لكنني اريد ان اقوم بذلك.»
فكرت انه بلا شك قد ابتسم، لكن كل الذي قاله، وهو يتنهد:«حسنا.»

* * *

سأل هاري عندما التقته في فترة بعد الظهر في المعرض:«رسوم باستيل؟ جويل يرسم لوحات باستيل؟»
قالت امبير:«البعض من رسوماته، لكنها جيدة.»
اقترب هاري من حافة كرسيه:«بالطبع انها جيدة، فكل ما يفعله جيد.» كانت امبيرة تجلس امامه على كرسي الضيوف، أمسك بالقلم أمامه وقال:«إذن لقد استطعت اقناعه بأن يأخذك الى الاستديو.»
«لم اقنعه! لقد سألته فوافق.»
نظر هاري إليها نظرة استفهام، وبسرعة اوضح رأيه:«بالطبع، فأنت امرأة و...»
قالت أمبير:«توقف عن الكلام في الحال! انني مساهمة

www.rewity.com

مثلك تماماً. ولم اضغط او استعمل أي وسائل نسائية على ولدك الذهبي...»
رفع هاري يديه:«أسف، لقد اعتقدت انه حاول التأثير عليك، هذا كل شيء حسنا، لكن عليك الاعتراف ان ذلك أثار فضولك.»
اعترفت أمبير:«إذا كان هذا ما تقصده، فمعك حق.»
اعتقد ان جويل حاول التأثير عليها ليجعل منها غالاتيا جديدة مثل بجماليون.
كان هاري ينظر إليها بإمعان:«في الحقيقة، احب كثيراً ان احظى على اهتمامك لنفسي.»
فتحت أمبير فمها قليلا مستغربة، فضحك:«هل الأمر بهذه الغرابة؟ اننا نعرف بعضنا منذ عدة سنوات، وأنت شابة جميلة، وجذابة، بطريقتك الهادئة والمتفهمة بالطبع، انا اكبرك بعدة سنوات، لكنني لست عجوزا بعد.» ابتسم بقلق:«لست كبير كي لا اقدر جمالك بكل الاحوال.»
قالت أمبير:«بالطبع لست عجوزا.» فلقد كان في اوائل الخمسين من عمره. وهو مهتم جدا بنفسه، فلقد رأته في اكثر من مناسبة يتهرب من سيدات جميلات تلاحقنه لكنها لم تفكر فيه ابدا بطريقة رومانسية من جهتها.
قال:«لا تقلقي هكذا، لن احاول الضغط عليك. فقد اريد منك ان تعرفي.»
قالت أمبير:«هذا... مديح يريحني.»
تقطب جبينه:«لكنه لا يسعدك.»
«حسنا، لم اتوقع ابدا...»
بدا هاري حزينا:«هل تعلمين، لقد اصبحت اشعر بالملل من معاملتي مثل عم محبوب.»



قالت ببساطة:«آسفة.» ونظرت إليه باهتمام، محاولة ان تفكر به بطريقة اخرى غير تلك التي كانت تنظر بها إليه... صديق كريم، واسع الاطلاع وقد ساعدها في اختيار عملها الذي تشعر بالسعادة والراحة فيه، ولم يطلب منها أي شيء بالمقابل، ان من ناحية عملها او منها شخصيا.
قال هاري، وكأنه علم بما تفكر فيه:«هل تمانعين، ان حاولت تطوير هذه العلاقة؟»
انحنى وأمسك بيديها محاولا ان يساعدها على النهوض.
لم تكن تشعر بالقلق بل كانت تشعر بالفضول.
ضمها إليه بطريقة خبيرة وقال وهو يبتسم:«ربما يجب ان اقول لك ان مقاصدي شريفة.» قبلها برقة وبنعومة وفجأة سمع طرقا خفيفا على الباب وعلى الفور فتح الباب بعد ذلك، رفعت أمبير يديها لتبعد هاري عنها، لكنه ابتعد عنها ببطء، وهو ينظر ليرى من الداخل.
قال ببساطة:«اهلا، جويل.»
وقف جويل عند الباب، ينظر اليهما نظرة غامضة، قال بتهذيب:«آسف، لقد قلت لي الساعة الثالثة تماما.» لم ينظر الى أمبير على الاطلاق.
وقفت امبير جانبا مرتبكة بينما قال هاري:«نعم، لقد قلت ذلك.» نظر الى ساعته وقال متفاجئا بفرح:«انك في الوقت المحدد.»
قالت أمبير:«اعذراني، اراك لاحقاً هاري.»
قال واعدا:«سأتصل بك.» ابتسم لها وأمسك بيدها وهي تسير نحو الباب الذي كان يقف امامه جويل. ابتعد قليلا ولحظة التقت عيناه بعينيها... فقد للحظة واحدة،

لكن عندما اغلق هاري الباب بعد خروجها وقفت هناك محاولة ان تستعيد انفاسها وهدوءها.

قالت لنفسها، ليس هناك من شيء يعنيه، وليس هناك من سبب يجعلها تشعر بالذنب. فالشعور بالإحراج قليلا امر مفهوم، لكن هذا الإحساس السخيف بأن قامت بتصرف مشين... حسنا إذا جويل لم يعجبه الأمر، فهذا افضل.

* * *

دعاها هاري الى العشاء في مكان أنواره خفيفة، وكان يرتدي ثيابا للسهرة، أما هي فقد ارتدت فستانا من الحرير بلون الخريف، تحدثا كالاصدقاء القدامى، وضحكا معا على نكات تبادلاها وتحدثا عن أعمال جويل ماتسون.

اخبرها هاري عن اللوحات التي يقيم المعرض لها:«إنها تباع بشكل سريع، واعتقد لن يكون هناك الكثير لتأخذيه معك الى اوستراليا.»

قالت تمازحه:«ليس عليك ان تبدو منسحق الفؤاد، اعلم انك سعيد لذلك، وأنا لا ألومك.» حاولت ان تبعد عن تفكيرها ما حدث في المكتب. وسمحت لهاري ان يملأ كوبها بالعصير ثانية.

سأل وهو يراقبها بدقة:«ماذا عن اعماله بالباستيل؟»

قالت أمبير:«انها مختلفة.»

«لقد اخبرتني ذلك بعد الظهر. لكنك لم تخبريني كيف. اعتقد اننا... هوجمنا.»

تجنبت أمبير النظر إليه. فهي لم يتسن لها الوقت لتفكر بالذي حدث. قالت:«قد يراها بعض النقاد عاطفية.»



«عاطفية؟» وضع هاري كوبه جانباً:«جويل ماتسون؟ عاطفي؟»

«حسناً، انها... تعود لذكريات الطفولة، على ما اعتقد، مليئة بالحنين الى الوطن... اطفال تلعب بين أشجار صمغية، والد تقليدي مع عائلته، عشاق يسيرون بجانب النهر... ذكريات عن بلاده.»

قال هاري:«إنه يعيش في الولايات المتحدة منذ... تقريباً عشرين عاما.»

قالت أمبير:«اعتقد خمسة عشر عاماً، لقد أتى الى هنا عندما كان في العشرين من عمره. ولقد اعتقد دائما انه رسام من نيويورك اكثر مما هو اوسترالي الأصل، اعلم ذلك. لكن هذا كله موجود في داخله.»

«حسنا، بعض النقاد اشاروا الى تلك العلاقة، بالطبع، لكنني لم أرها ابدا...»

قالت تؤكد له:«ستفعل ذلك عندما ترى هذه الرسومات، حتى الألوان هي اوسترالية... متموج بين اللون الاحمر الناعم.»

«حسنا، حسناً انها ليست اعمال قديمة ولا يمكن ان يكون قد قام برسمها عندما ترك اوستراليا؟»

«آه، لا. لقد قام برسمهم مؤخرا، وهو يقول انه عمل تجريبي.»

هز هاري رأسه:«حسناً، لم اصدق ذلك ابداً. هل هي عاطفية حقا؟»

اجابت أمبير بغموض:«انها ليست قاسية مثل أعماله الاخرى، لكن فيهم قوة وخيبة ونوع من الارتباط الدائم.»

«ارتباط دائم؟»
صححت له بحزم:«شيء موجود بداخل الفنان، ولقد حقق عملاً جبارا بإظهار الحياة الحقيقية في اوستراليا. فالتفاصيل ظاهرة جدا حتى انها تؤذي في بعض الاحيان.»
وضع هاري شوكته في وسط صحن السلمون المدخن:«همم، هل سيرضى بالعودة الى سيدني من أجل المعرض؟»
«لم أسأله بعد.»
كانت دائما تحاول اقناع الفنانين للحضور، ومعظم الذين يعيشون في اوستراليا يحضرون دائما، امام المعارض التي كانت تقيمها للفنانين من بلاد اخرى، فلقد كانوا يمزجون العمل برحلة سعيدة الى جزء أخر من العالم، لكن واحد منهم او اثنين كان يعلن عن ارتباطه بأعمال اخرى مما يجعلها ترضى بالرسومات فقط.
قال هاري محللا:«ان كان يشعر بالحنين الى الوطن، سيسعد بهذه الفرصة.»
قالت موافقة:«نعم.» وهي تعاني من شعور غريب بين الأمل والخوف:«اعتقد انه سيفعل.»



## الفصل الثالث

بقي جويل ماتسون يتملص من رؤية أمبير لعدة أيام، وكانت تتوقع القيام بالعديد من الاتصالات، لذلك امضت ساعات مثمرة وهي تقابل النادل وتتبادل المعلومات والأفكار معهم، لكنها اتصلت مرارا بالرقم الذي اعطاها أياه هاري لمنزل جويل، ولم يرد عليها احد.
تأكدت من الرقم من دليل الهاتف، وحاولت الاتصال مجددا بعدها اتصلت بهاري ان كان يعلم اين هو جويل.»
اجاب هاري فرحاً:«الم تريه بعد، ذهب مع الريح، اليس كذلك؟»
«هكذا يبدو. اين يعقل ان يكون؟»
«لا فكرة لدي، ربما يكون في الاستديو يعمل ولا يجيب على الهاتف.»
سألت أمبير، وهي تزفر:«كيف يتوقع مني ان اقوم بعرض اعماله وهو غير موجود؟»
قال هاري بمنطق:«هكذا هم الفنانون...»
اجابت تذكره:«على الفنانين ان يعيشوا الحياة كما نعيشها نحن، ولا اتفاجأ عندما اعلم انهم فقراء، خصوصا إذا كانوا يديرون حياتهم بهذه الطريقة.»
ضحك هاري:«ربما يريد ان يلعب دور الفنان الصعب.»
«ان كان كذلك فهو غبي! فهناك العديد من الفنانين الذين يتدافعون من أجل الحصول على معرض لأعمالهم.»
قال واعدا:«إذا ظهر في المعرض سأخبره انك تحاولين

www.rewity.com

الاتصال به، هل انت مشغولة الليلة؟ هل استطيع ان ادعوك للعشاء؟»

لم يكن هناك سبب للرفض، وبعد تردد قصير وافقت على قبول الدعوة، فهي لم تحصل على وقت كاف لتفكر عن افصاح هاري لها عن عواطفه، كما وأنها لم تأخذ الموضوع بجدية، فلا بد انه كان يعيش لحظة عاطفية، لذلك قررت ان تكون رشيقة، ارتدت فستانا اسود ضيق يصل عاليا الى رقبتها، وعندما نظرت الى نفسها في المرآة اثارت شكوكها، بكل الاحوال لم تحضر معها الكثير من الثياب للسهرات.

اعجب هاري بها عندما قابلها، وأحست بدفء جديد في عينيه جعل قلبها يجفل، سلمت عليه ببرودة واضحة وحاولت ان تكمل السهرة هكذا.

بعد الانتهاء من العشاء، سألها ان كانت تحب الانتقال الى ناد ليلي، وبدا عليه الضيق عندما اعتذرت وقالت انها تفكر في النوم باكرا لأنها متعبة عندها اقترب اكثر من الطاولة وأمسك بيدها. «إذن عودي معي الى المنزل لنأخذ شرابا دافئا ومنعشا.»

حاولت أمبير على الفور سحب يدها، ضحك هاري بنعومة، وقال مازحا: «امبير! انا لا اقترح عليك امضاء الليل عندي، هل تعتقدين انني اعمى ولم ألاحظ كيف تتصرفين طوال السهرة؟» ترك يدها وجلس براحة كما كان سابقا. «اننا اصدقاء قدامى، أليس كذلك؟ كل الذي اريده هو البقاء بعض الوقت معك، لن ادعك تمكثين طويلا، اعدك بذلك، كما انني لن احاول مضايقتك.»

قالت: «حسنا.» فهي تصدقه وتعلم انه رجل نزيه،



كما وأنها ليست المرة الأولى التي تزوره في منزله. كان منزله يعبّر عن الذوق الجيد، الصالون الكبير من اللون الرمادي والفضي مع الاسود ومغطى بقماش من الأزرق الغامق، ونافذة كبيرة تشرف على المدينة... وبعدما اظهرت اعجابها بلوحة جديدة معلقة على الجدار، جلسا يحتسيان القهوة ويتمتعان بمنظر المدينة في الليل.

قالت أمبير وهي تجلس في مقعد جلدي: «انها رائعة.»

اجاب هاري: «انها اجمل لوجودك هنا.»

ابتسمت له ابتسامة مقتضبة ورفعت فنجانها الى شفتيها.

سأل هاري: «هل لديك فيلا في بلادك؟»

لم تفكر أمبير يوما في الكذب، فهذا يؤدي الى مزيد من التعقيدات: «لا.»

«لم تتزوجي من قبل، أليس كذلك؟»

هزت رأسها بعنف: «مطلقا.»

«لقد كنت متزوجا من قبل، وتطلقنا بعد فترة قصيرة وعادت وتزوجت من شخص آخر الآن، ولديهما ثلاثة اولاد.»

نظرت إليه باهتمام وسألته: «هل تحب ان يكون لديك عائلة، يا هاري؟»

«لقد اصبحت عجوزاً على ذلك الآن، احياناً افكر... لكن لا. لا استطيع ان ارى نفسي والدا، الا تعتقدين ذلك؟»

«ربما لا اعرفك جيدا.»

ابتسم وقال: «ماذا عنك؟ هل تريدين ان تستقري، ويصبح لديك زوج وأولاد؟»

www.rewity.com

هزت رأسها:«لا، لم افكر بذلك ابداً.»
رفع هاري حاجبيه:«ابدا؟»
بدون ان تجيب، هزت رأسها ثانية، واستدارت بنظرها الى الاضواء في الخارج، لم تكن متأكدة، فأحلام المراهقة لا تحسب، بالطبع.
سألها:«وما رأيك بالاستقرار من اجل الزوج فقط، إذن؟ هناك أمور الفرح.. والجلوس معها في جو هادىء احياناً، لقد اصبحت في متوسط العمر، أمبير. وكبير جداً على العلاقات العابرة.»
تساءلت أمبير ان كان عليها الاحساس بالتعاطف معه. لكنه ضحك فجأة:«انني اصور الأمر كعمل، أليس كذلك؟ انسي ما قلته، لا بد ان تنويع الطعام الذي تناولته على العشاء، انك امرأة جذابة وشابة، فلما عليك الاهتمام برجل عجوز مثلي؟ اكملي فنجانك، وسآخذك الى الفندق.»
نظرت أمبير إليه، وضحكت بدورها:«اذا اردت ان تجعلني اشعر بالحزن عليك هاري، فهذا لن يحدث.. انك رجل وسيم، ذكي وناجح وفي ذروة العمر، وكأنك لا تعلم ان اي امرأة ستشعر بالفخر ان كانت قد اثارت انتباهك.»
نظر إليها بإمعان:«أي امرأة، وحتى انت؟»
قالت أمبير:«حسنا، بالطبع اشعر بالفخر...»
«لكن الفرح يحتاج لأكثر من هذا.»
اجابته:«إنني مختلفة عن معظم النساء...» نظر هاري مستفهما، فقالت بسرعة:«لا، لا اعني ذلك، لكنني لا اهتم لإقامة علاقة مع رجل... من أي نوع كانت.»



«هل جربت ذلك مرة؟»
«منذ فترة طويلة، لدي الآن عمل اديره، هو يأخذ كل اوقاتي، وكل طاقتي، فليس هناك وقت لأي شيء آخر.»
هز رأسه وقال:«انها ليست طريقة جيدة للعيش، أمبير.»
«انها تناسبني.» اكملت فنجانها ووقفت قائلة:«هذه طريقتي، شكراً لك على هذه الامسية، يا هاري لقد كانت أمسية جميلة.»
ظهر الحزن على وجهه:«كانت جميلة لي ايضاً، لكنني تمنيت لو...»
قالت أمبير:«اني آسفة.»
قال:«لن آخذ هذا كرد نهائي.» وضمها إليه بسرعة، لم تعلم كيف تمكن من ذلك وضع يديها على صدره لإبعاده، لكنه لم يهتم لذلك توقفت جامدة وهي لا تشعر بشيء نحوه، فابتعد عنها وهو يبتسم:«اعذريني.»
قالت بحزن:«لا بأس، لكن لا تجعل من الأمر عادة، هل يمكنك ان تطلب لي سيارة اجرة، من فضلك؟»
«سآخذك بنفسي الى الفندق.»
«لا، افضل الذهاب بسيارة أجرة.»
هز هاري كتفيه وقال:«حسنا، لكنني لا اعتقد انك باردة كما تتظاهرين.»
نظرت إليه عن كثب:«تخلى عن الأمر، هاري لقد اخبرتك لست مثل كل النساء.»
قال باستنكار:«إذا كنت تريدين القول انك باردة، فلن اصدق ذلك.»

www.rewity.com

هزت امبير رأسها:«هاري، اريد العودة الى الفندق، وهذا الحديث قد اقفل.»

لكنها لم تذهب مباشرة الى الفندق، وفي منتصف الطريق ادركت ان السيارة تمر بالمبنى الذي يسكن فيه جويل ماتسون، كانت نوافذ غرفة الاستديو مضاءة، وبسرعة طلبت من سائق سيارة الاجرة ان يتوقف.

قالت:«لقد غيرت رأيي، سأنزل هنا.»

بعد ان انطلقت السيارة، توقفت على الرصيف وأخذت تتساءل ان كانت حقا مجنونة. فقد يكون الرجل بصحبة احد، لأن الوقت متأخر.

لا، ليس متأخر جدا، هذا ما ذكرت نفسها به وهي تنظر الى ساعتها، وبكل الاحوال، لقد ازعجها في ذهابه اليها بعد ان نامت في الفندق ليلة وصولها وبذلك لن تسيء له ان فعلت ذلك بدورها. ستكون ضربة حظ ان تمكنت من رؤيته قبل ان تسافر، فهذه الفرصة اكبر من ان تخسرها.

عندما فتح لها الباب تساءلت ان كان نائما، فلقد بدت عيناه حمراوان كالجمر، لكنه كان يرتدي بنطالا من الجينز وقميص ملطخة بالدهان، كما ان لحيته قد غطت وجهه من جديد، وشعره بدا وكأنه لم يسرح منذ ايام.

قال وهو يبتعد ليدعها تدخل:«كيف عرفت؟»

مرت من امامه وقد تنشقت رائحة الدهان تنبعث منه، قالت:«عرفت ماذا؟» بعدهاعتقدت انه يعني كيف عرفت انه في المنزل، فتحت فمها لتشرح له.

قاطعها قائلا:«انني قد انتهيت؟»

«انتهيت؟»



اغلق الباب واستدار ليواجه عينيها اللتين تحدقان به:«ليس هذا ما اعنيه؟»

هزت امبير رأسها وقالت بصبر:«هل سنبدأ ثانية؟»

مرر يديه في شعره وحف مؤخرة رقبته، قال:«لا، بالطبع، لما لا تجلسين؟»

«شكرا لك.» ابعدت عدة مجلات عن الاريكة ونظرت حولها لتجد مكانا تضعها فيه.

«هنا.» اخذهم جويل منها وأسقطهم على الارض، اسقط غيرهم وجلس يحدق بها وكأنه لا يصدق انها حقا هناك.

نظرت حولها فرأت الغرفة قليلة الترتيب والنظافة اكثر مما كانت في المرة الماضية.

رفع جويل كوب الماء الى شفتيه، وبعدها قال:«أسف، هل استطيع ان احضر لك أي شيء؟ قهوة؟»

قالت:«لا شكرا.» وأضافت بلطف:«لا تهتم بي.»

نظرت إليه باهتمام، وأدركت انه متعب جدا، فتذكرت ما قاله لها عند الباب، سألت:«هل كنت ترسم؟»

هز رأسه، ورشف رشفة من كوبه وقال:«لقد انتهيت الآن، اعتقدت انك تعلمين المجهول.»

«كلا، لا اعلم شيئا.»

قال:«من سلالة السلتيك.»

اجابت امبير، وكأنها اعتادت على تفكيره، الغريب:«لا علم لي بذلك.»

اصر جويل:«في مكان ما، الى كم عهد تعرفين سلالة عائلتك؟»

«ليس بالكثير، كما ان الشعر الأحمر ليس بالضرورة يعود للسلتيك. أليس كذلك؟»

«انه ليس بأحمر.»
قالت بامتنان:«شكراً لك، كم اتمنى لو كنت قريباً مني منذ عشرين عاماً لتخبر صديقاتي.»
«عشرين عاماً؟»
«شيء من هذا القبيل، فأنا الآن في الثامنة والعشرين.»
هز جويل رأسه، وجدت أمبير نفسها تحدق فيه. قالت:«هل كنت تعمل من دون توقف؟»
حدق حوله بغموض وكأنه يبحث عن روزنامة، بعدها قال:«اعتقد ذلك.»
«لم تجب على الهاتف.»
نظر إليها متعجباً، وكأنه يجب ان تعلم انه كان منهمكاً في عمله وانه لن يترك عمله من اجل شيء لا قيمة له مثل الرد على الهاتف، قال:«لا اسمع صوته من الإستديو.»
لم تقل أمبير ان باستطاعته ان يضع جهازاً آخر في الاستديو، قالت تخبره:«عليّ العودة الى سيدني الاسبوع المقبل، وكنت احاول الاتصال بك.»
قال:«نعم، آسف.» تابع جويل:«سأستحم.» نهض وهو يضيف:«لا تذهبي.»
«انظر، انك متعب، لو انك تتصل بي عندما تصبح...»
قال:«لا، لا انتظري، لن اتأخر كثيراً.»
سألت:«على كم ساعة من الراحة والنوم حصلت في الثلاث الأيام الاخيرة؟»
ابتسم لها وقال معترفاً:«ليس بالكثير. لكن لا بأس، لن انام لساعات بعد، بكل الاحوال لا افعل ذلك مطلقاً بعد ان انتهي من الرسم. اعتقد انني بحاجة لقليل من



الراحة والاسترخاء.» لمس يدها وتابع:«ابقي، اذا غيرت رأيك اصنعي بعض القهوة، لدي وعاء يبقي القهوة ساخنة.»
عندما سمعت صوت الماء من الحمام، نهضت وأمسكت بالجرائد عن الارض، افسحت لهم مجالاً في المكتبة ووضعتهم فيه. رتبت الوسائد ونظفت الطاولة، وضعت الاوراق في سلة المهملات بجانب الصوفا. بعدها ذهبت الى المطبخ.
وجدت مجموعة من فناجين القهوة في المغسلة، وليس معهم الا صحن واحد وسكين. نظرت إليهم بتفكير، بعدها امسكت بسائل التنظيف وفتحت المياه الساخنة عليهما بينما القت نظرة سريعة على البراد الصغير، لم يكن هناك الكثير من الطعام، قليل من البيض، والخبز المجفف، زبدة ونوع من اللحم وبعض الجبن والمربى والعسل.
ما ان انتهت من غسل الفناجين حتى بحثت عن آلة صنع القهوة... وعندما خرج جويل من الحمام ينادي أمبير كان تنشف آخر فنجان، اجابت:«اصنع المزيد من القهوة.»
قال:«آه، حسناً.» وبصورة غير متوقعة ظهر عند باب المطبخ واضعاً منشفة حول رقبته. كان قد حلق ذقنه وسرح شعره. وعلى الرغم من كتفيه العريضين كان يبدو كالطفل الصغير في رداء الحمام.
قال معترضاً:«لم يكن عليك القيام بذلك.» اضاف عندما وصلت إليه رائحة التوست الفرنسي، واللحم والبيض:«انت تطبخين ايضاً!»

قالت تتهمه:«لم تأكل منذ ايام، أليس كذلك؟»
قال يدافع عن نفسه:«بالطبع، اكلت، اكلت خبزاً، وجبنة و...» ومثل طفل صغير يبحث عن الاعذار، التقت عيناه بعينيها:«وفواكه... فهي مليئة بالفيتامين.»
امرته بقوة:«ارتد ثيابك بسرعة.» واستدارت نحو الموقد بسرعة. تركت له بعض الوقت قبل ان تضع الطعام على الطاولة. وعندما رجع كان يرتدي بنطالا من الجينز وقميصا من القطن.
سأل وهو يحاول الجلوس الى الطاولة:«ماذا عنك؟»
قالت:«لقد عدت فورا من عشاء فاخر ولذيذ، تناول طعامك.»
قال:«سأفعل، يبدو شهياً، لكنني لن اتمكن من تناوله ان بقيت واقفة تراقبينني.»
عادت امبير إلى المطبخ لتجلب ابريق القهوة وفنجانين. وضعت واحدا امام جويل، وجلست في الجهة المقابلة تحمل الثاني بينما امسك جويل بالشوكة والسكين اللتين وضعتهما له أمبير.
بعد تذوقه الطعام:«قال شهي، مع من ذهبت الى العشاء، مع هاري؟»
«كيف عرفت؟»
نظر إليها بعينين غامضتين:«ليس بالسؤال الصعب.»
ارتشفت القليل من القهوة، وهي تقول لنفسها ان ليس هناك من سبب يدعوها لتفسر لجويل ماتسون ماذا تفعل بأوقاتها ومع من تمضيها، قالت:«اريد التحدث معك بشأن المعرض.»
مضغ الطعام ثانية وكان يقطع بالسكين قطعة اللحم أمامه.



سألها:«هل امضيت وقتاً رائعاً؟»
«ماذا؟»
«مع هاري، هل امضيت وقتاً جميلاً؟» ظهر بعض المرح على وجهه:«لقد انهيت السهرة باكرا.» وأخذ يحدق بها باهتمام.
قالت امبير:«لقد امضيت وقتاً رائعاً، شكراً لك.» انه يتحدث معها فقط، فهو لا يهتم مطلقا بها وبهاري او انها كانت حقا سعيدة:«لقد اخبرتك كان عشاء شهيا، ولقد رغبت بالنوم باكرا، لأنني اقوم بالكثير من الاتصالات وأشعر بالتعب. لكن عندما رأيت الاستديو مضاء فكرت ان آتي وأتحدث إليك لأنه من الصعب الاتصال بك...»
«إذن لم تذهبي الى منزل هاري بعد العشاء؟»
«اجل، لقد ذهبت في الحقيقة مع انني لا اعلم ماذا يعني هذا ...»
«لقد ذهبت؟»
لم تزعج أمبير نفسها بالإجابة على ذات السؤال، حدقت به بينما كان ينظر إليها باهتمام.
قال:«لا بد ان هاري غاضب.» وعاد ليأكل.
قالت أمبير بحزم، محاولة السيطرة على غضبها:«الآن اسمع ليس من الضرورة ان يكون صحيحا ما يدور في فكرك عندما تدعو امرأة الى العشاء. فأنا وهاري اصدقاء قدامى..»
رماها بنظرة حادة وابتلع الطعام الذي كان يمضغه:«آه، هذا ما شاهدته ذلك اليوم.»
«الذي شاهدته ذلك اليوم ليس من شأنك! ولا ايضاً...»
«ولا ماذا يحدث في شقة هاري بينكما.» تنهد جويل:«انك

www.rewity.com

محقة، انني خارج الموضوع.» ولوح بسكينه بيأس.
اجابت بغضب:«نعم، انك خارج الموضوع.» ليست ما كانت تود ان تشرح له، لكن هذا يعني خيانة ثقة هاري بها وبكل الإحوال، فهذا لا يعني جويل بشيء.
قال متوسلا:«ارجوك، لا داع للخلاف، فلن استطيع الأكل هكذا.» اطبقت أمبير فمها وانتظرت حتى انتهى من تناول طعامه وبدأ يشرب القهوة.
قالت:«بخصوص المعرض؟»
كان يرتشف قهوته من دون ان ينظر إليها، هز كتفيه وقال:«أه، حسنا.» اعاد الفنجان الى الطاولة:«انني لست متأكدا بعد.»
قالت تذكره:«لقد وافقت من قبل.» وهي مندهشة من عمق غضبها.
التقت عيناه بعينيها للحظة:«هل فعلت؟» ابعد نظره وهو يعترف:«اعتقد انني قبلت.»
«إذن لا يمكنك التراجع الآن بكلامك.»
«انا لا اريد التراجع الآن.» وبدا عليه الغضب ايضاً فسيطرت أمبير على نفسها، وأخذت تتنفس بهدوء.
قالت:«علينا القيام ببعض الاتفاقات إذن.»
«أه، حسنا.» وضع جويل فنجان القهوة في صحنه، وأمسك بفنجانها إيضا، نهض عن كرسيه وتوجه الى المطبخ، قال:«شكرا على العشاء.»
نهضت وهي تقول:«انك على الرحب.» وعندما عاد من المطبخ، سألته بتوتر:«هل استطيع ان أرى اللوحة الجديدة؟» حاولت بذلك ان تعيد العلاقة بينهما الى سابق عهدها، وتبعد التوتر القائم بينهما من دون أي



سبب. اعتقدت اولاً ان جويل سيرفض، لكنه قال بلا مبالاة:«اعتقد، ولما لا؟» وكأنه يحاول اقناع نفسه ان ليس هناك من سبب ليرفض طلبها.
رأت في الاستديو ان اللوحة لا تزال على الحامل. أدار جويل مفتاح التحويل فأنيرت الغرفة تماما فوق اللوحة قال:«لم تنشف بعد.» وقف خلفها بينما كانت تنظر إليها على بعد خطوات فقط.
قالت بنعومة:«أه!»
وشعرت باضطراب داخلي، فقد تذكرت العشاء الذي تناولته قبل وقت قصير، ثمار البحر الشهية مع خضار فاخرة ونادرة قدم بعد الصحن الرئيسي صينية من الاجبان الطازجة مع اطيب شراب وقد شعرت انها لم تتذوق مثل هذا العشاء من قبل.
رسم طبق المقبلات بترتيبه الزاهي الموضوع على صحن صيني مع السمكة الكبيرة الملقية بجانبه، ولمعان جلدها يظهر بقوة على البورسلين وقد بدت حقيقية وكأنها ستنقسم لو انها لمستها وستجد مياه البحر ما زالت عليها. لكن الآن لم يعد الصحن ملقى فقط على الطاولة، بل تمسك به يدان لونهما اسود ذكرتها بكل الأفلام التي شاهدتها عن ضحايا المجاعة، لم يكن وجه الرجل في الصورة بل صورة فقط حيث تبدو كل اضلاعه بارزة تحت الجلد، كل ذلك على قميص بيضاء وربطة عنق سوداء وانحناءة مثالية بتقديمه.
درست امبير اللوحة بصمتٍ، بعدها استدارت وسارت نحو النافذة، نظرت خارجاً قبل ان تعاود النظر الى اللوحة ثانية، وكأنها تريد ان تراها عن بعد. عندما

تأكدت ان صوتها سيكون ثابتاً قالت:«لا ادري إذا كانت هذه اللوحة ستباع... الا في معرض عام فليس هناك الكثير من الناس الذين يريدون ان يمتلكوا لوحات تجعلهم يشعرون بالذنب كل مرة نظروا إليها.»

حدق جويل بغموض نحو اللوحة، وقال كأنه يكلم نفسه:«انا لا ارسم ذنوبهم. انها ذنوبي فقط.»

انه لم يتكلم ابدا عن لوحاته، عن الدافع لرسمه، عن سبب هذه الرسومات، ومن يلهمه ليرسمها هكذا، للحظة حبست أمبير انفاسها، وبهدوء وكأنها لا تريد ان تزعجه قالت:«ذنوبك؟»

قال وهو ينظر إليها بعينين غاضبتين:«لو انني اهتم، لو انني اهتم حقا لكنت هناك اقوم بشيء ما... في اثيوبيا او أي مكان آخر... في كالكوتا او حتى في شوارع نيويورك، فهناك الكثير من الناس من هم في حاجة للمساعدة ولا أحد يعلم كم هم محتاجون، ولا يوجد غير القليل من الناس التي تريد القيام بشيء ما لهم، وأنا اجلس في الاستديو.» وأنهى حديثه:«وأرسم ضميري.»

قالت:«انك تملك الموهبة. موهبة يجب ألا تضيعها، إذا ذهبت الى تلك الأماكن ورسمتها... ربما يمكنك ان تؤثر اكثر في العالم ليساعد بطرق اخرى...»

سألها:«هل يمكنك ان تتخيلي انني اضع الحاملة وأقوم برسم اللوحات بينما الناس تموت حولي؟ مع انني هذا ما اقوم به، بالواقع ما عدا انني أراهم وأنا مرتاح بالجريدة او على التلفاز. فأنا استطيع ان اطفيء التلفاز او اقلب الجريدة، وان اتظاهر بأنهم غير موجودين فعلا.»

قالت:«انك لست الوحيد الذي تفعل ذلك، جميعنا نقوم



به وما دمت ترسم لوحات كهذه سنبقى نتذكر أمر جيد يجعل الناس ترغب بالمساعدة... حتى ولو بتقديم الهبات فقط.»

قال:«أوه.» ووضع يديه في جيبي بنطاله وسار عبر الغرفة:«اعتقد بكل الاحوال...» استدار نحوها وتابع:«إذا تمكنت من بيع هذه سيعود ثمنها لمصلحة ضحايا المجاعة.»

هزت أمبير رأسها:«هذا كرم منك، فلا بد ان سعرها مرتفع.»

قال بغضب:«انه ليس بكرم انه نوع من العدالة في عالم لا يعرف العدل، هذا كل شيء، انه نقطة في بحر.»

قالت تذكره:«هذه ليست غلطتي، وعلى الأقل ليست بغلطة احد اكثر من الآخر.»

«لا، كما تقولين، فالذنب ذنب الجميع، وذلك لا تقع المسؤولية على احد ومع ذلك كلنا مذنبون.» ضحك فجأة بخشونة:«وأنت لم تحضري الى هنا لنقاش فلسفي. ولم ارد ان ابدأ بهذا الحديث ايضا، لقد قمت بذلك بسبب شعوري الحزين.»

«يجب ان تشعر بالفرح، فلقد انتهيت من رسم لوحة رائعة، حتى ولو الموضوع مليء باليأس والاحباط.»

ابتسم وقال:«لا تهتمي بي. فأنا دائما اكون هكذا عندما أعمل بجهد كبير.»

«تصبح كئيبا.»

«يمكنك قول ذلك. إما ان يصبح المرء سعيداً جداً او بالعكس وأحيانا يشعر بالاثنين معا، وهذا ما اريد ان احياه دائما وقد سمعت بذلك في عدة مناسبات.»

اعتقدت انه سمع ذلك من صديقاته، وبرغبة عاجلة لتغيير الموضوع، قالت:«هل تسمح ان انظر مرة ثانية الى رسوماتك الباستيل؟» على الأقل هي الآن اكثر فرحا من تلك. وعادت نظرتها الى الحاملة. فتح الأدراع لها بنفسه:«على الرحب والسعة.»

بعد فترة تنهدت براحة مشتركة مع فرح مثير، قالت:«انها اجمل بكثير مما اتذكر، اريد المزيد من هذه،، وربما اريد إقامة معرض كامل منها في الواقع...»

لمع وجهها من الفكرة التي خطرت على بالها فجأة، نظرت إليه وتابعت:«لما لا تأتي الى اوستراليا وتعمل هناك لعدة أشهر؟ إذا كان بإمكانك القيام بكل هذا من الذاكرة، فكر كم يمكنك ان تحقق ان كنت في المكان الحقيقي بالواقع.»

فكرت للحظة انها رأت نوعاً من الموافقة في عينيه بينما كان ينظر إليها ثم اختفت وقال ببساطة:«لا.»

لم تعد ترى شيئا على ملامح وجهه، فشعرت أمبير وكأنها صفعت على وجهها.

قالت:«لا.» وصوتها يرتجف من التأثر:«فقط بهذه السهولة؟»

كرر وراءها:«فقط بهذه السهولة.» وبدأ يضع الرسومات ثانية في.»

قالت تناقشه:«فكر بالأمر، فهذه اللوحات رائعة، يجب ان تعلم ان عودتك الى بلادك ستجعلك تقوم بأعمال مهمة. يمكنني المساعدة بإيجاد استديو لك، ومكان تعيش فيه...»

اغلق الدرج الأخير واستدار:«لن اذهب من هنا، امبير.»



امسكت بذراعه قائلة:«لما لا؟» لم تفكر ابداً انه يمكن ان يبدو بهذه البرودة.

قال:«لست بحاجة لأقدم لك الاعذار.» وابتعد عنها.

سألت ببطء:«ما الذي حدث لك؟» لحقت به وهو يسير نحو الباب ليصل الى الدرج الضيق:«هل لديك ذكريات مؤلمة في اوستراليا؟»

قال وهو ينظر إليها مبتسماً ابتسامة تبعد كل البعد عن المرح:«ارد عليك بكلماتك، هذا ليس من شأنك.»

فتح الباب وأشار لها ان تتقدمه بنزول السلم، كانت لا تزال ترتعش بخيبة الأمل، سارت بسرعة وبسبب ظلام السلم انزلقت قدمها على السلم فوقعت ارضا، وقد التوي كاحل رجلها.

«أووه.»

اصبح جويل بجانبها بلحظة، واضعاً يديه على كتفيها:«هل انت بخير؟»

قالت وتكاد لا تتنفس من الألم ومن شعورها بالإحراج:«نعم، لقد التوى كاحلي قليلا، هذا كل شيء.»

ساعدها لتنهض:«انت متأكدة ان رجلك لم تكسر؟»

«نعم، انا متأكدة.» لم تستطع ان تسير عليها، لكنها بمساعدته تمكنت من الوصول الى الاريكة قالت تؤكد له:«سأصبح بخير بعد قليل.»

اخذ يمسد الكاحل، نظر إليها غاضباً وقال:«اعتقد انه سيتورم قليلا سأحضر الثلج.»

وضع القليل من الثلج في منشفة صغيرة، وجلس على الأرض بجانبها ووضع المنشفة على الكاحل المتورم.

قالت:«اني آسفة، من الغباء مني ان اتصرف هكذا.»
هز جويل رأسه وقال:«لما انت غاضبة جدا مني؟»
قالت بقسوة:«انا لست غاضبة منك.»
«لقد كنت غاضبة، ولهذا وقعت على الدرج.»
قالت تؤكد كل كلمة تلفظها:«انني لست بغاضبة منك.؟»
حدق جويل بها، فلقد كان يجلس بجانبها على الأرض بينما هي تجلس على الاريكة، قال:«حسنا، لما هو أمر مهم ان أذهب الى اوستراليا معك؟»
قالت موضحة:«ليس بالتحديد معي.»
«لا تتهربي من الجواب فقط قولي لماذا؟»
«لقد قلت لك، ان عملك التجريبي سيتطور هناك. اعتقد انك ستتخذ اتجاها جديدا بعملك، والمواضيع التي تعمل عليها الآن ستظهر بشكل اروع في محيطها، لقد تعلمت الكثير هنا، وبنيت لنفسك شهرة واسعة وحققت اسلوبا خاصا بك. ولكن من انت، هنا بصدق؟ فنان من الدرجة الثانية في نيويورك.»
«أوو!»
انهت أمبير حديثها:«بينما تملك القدرة لتكون اعظم فنان اوسترالي.»
«هل تريدين القول انني سأكون اكثر سعادة لو كنت سمكة كبيرة في حوض صغير، بدلا من ان اكون سمكة صغيرة في حوض كبير.»
«انني اقول انك اوسترالي، وربما حان الوقت لتتذكر ذلك.»
«منتهى الوطنية؟» هز جويل رأسه، وهو يمزح ثم



تابع:«افضل ان اكون مواطن انتمي الى العالم اجمع.»
قالت أمبير:«لا يمكنك ان تنفي جذورك وأصلك.»
«انا لا انفي شيئا، انه جزء مني، وسيبقى هكذا دائماً، لكنني لا ارى أي سبب وجيه او أي سبب يجبرني ان تكون اعمالي... في بلدي.»
«ما عدا الاحساس الذي اجبرك على القيام بهذه الرسومات.» ذكرته أمبير بنعومة:«هذا يأتي من داخلك. أليس كذلك؟»
اصدر جويل صوتاً خاصاً في فمه وقال:«انك تقرأين الكثير في بعض الرسومات.» رفع المنشفة عن الكاحل ووضع يده عليه:«لا اعتقد انه سيتورم بعد. كيف تشعرين الآن؟»
«لا استطيع ان اعرف حتى اقف عليها.» انزلت رجلها على الأرض،وابتعد جويل عنها يراقبها. سارت أمبير بضع خطوات. فإذا تجاهلت الألم وركزت على قدمها فهي بالكاد ستعرف قالت:«انني بخير، شكرا لك لمساعدتك في الدرجة الأولى.»
رمى المنشفة جانبا وقال:«لا مشكلة.» سار نحو المطبخ ورمى قطع الثلج في المغسلة.
قالت عندما رجع:«من الافضل ان اذهب، وأتمنى ان تفكر بما قلته لك يا جويل.»
«اننا في الطابق الرابع، وما زال كاحلك يؤلك أليس كذلك؟»
«سأتدبر الأمر.»
«يمكنك البقاء ان اردت.» انتظر حتى نظرت إليه

بقلق، بعدها اضاف وهو يضحك:«يمكنني النوم على الاريكة.»
قالت أمبير بجدية:«هذا لطف زائد منك، ولكن ان كنت لا تمانع بمساعدتي اني متأكدة انني استطيع نزول الدرج.»



## الفصل الرابع

تدبرت أمبير النزول لطابق واحد باستنادها الى ذراع جويل. لكن عند الردهة توقف وقال:«ربما يجب ان احملك.»
«لا، شكراً افضل النزول قفزاً على ان تسقطني على الدرج.»
ضحك جويل وقال:«كنت افكر بسلم الاطفائي.»
قالت:«لا تجرؤ على ذلك.»
ضحك:«ما زال الدرج طويلاً. هل غيرت رأيك بشأن البقاء الليلة هنا؟»
قالت بحزم:«لا. لكن لو ننزل ببطء اكثر...»
هز كتفيه وقال:«عنيدة قليلا، ألست كذلك؟»
لم تجب أمبير، فهي ليست عنيدة قليلاً ولو لم تكن بهذا العناد لما استطاعت الوقوف على رجليها والمثابرة حتى وصلت.
أهم الصفات التي تميزت بها للنجاح في عملها هي العناد وحب عملها.
توقفت ثانية في الردهة الاخيرة، ونظر جويل إليها وبدون ان يحذرها رفعها بين ذراعيه. أسكت اعتراضها بقوله:«ابقي صامتة وستكونين بخير.»
كان كلامه عادياً فبقيت صامتة وهادئة بينما حملها ما تبقى من الدرج حتى اوصلها الى الشارع.
قال:«ابقي هنا.» اوقفها بجانب الباب:«سأطلب سيارة اجرة.» وعندما فعل، قال:«ربما يجب ان اذهب معك.»

WWW.REWITY.COM

اجابت امبير:«لا! لقد كنت لطيفاً جداً.» اضافت وهي تحاول ان تبدو ممتنة له:«سأكون بخير الآن، شكراً لك.»

* * *

نهضت أمبير صباح اليوم التالي متأخرة، وبعد ان نظرت الى ساعتها امسكت بالهاتف لتطلب الفطور قبل ان تذهب الى الحمام لتستحم.

كان شعرها ناشف وفاقداً حيويته فغسلته بالشامبو الموجود في الفندق ولفته بالمنشفة قبل ان تجفف جسمها وترتدي الروب الحريري وتعود الى غرفة النوم.

كانت تحف المنشفة بسرعة على شعرها عندما سمعت قرعاً خفيفاً على الباب. فكرت بدهشة، ان الخدمة في هذا الفندق سريعة جداً، ذهبت الى الباب لتفتحه، وتراجعت مندهشة وهي ترى جويل يسير في الغرفة.

سألت بغضب:«ماذا تفعل هنا في هذه الساعة؟»

سأل جويل:«كيف حاله؟»

«حال من؟»

«كاحلك، لقد كنت قلقاً عليك.»

قالت:«بخير، شكراً لك. لم افكر به حتى الآن كان يمكنك الاتصال هاتفياً.»

لم يرفع عينيه عن شعرها الرطب منذ ان اغلق الباب:«كنت قد كذبت. ان لشعرك لون مختلف.»

«لقد غسلته منذ لحظات.»

«نعم، ارى ذلك.» مد يده ليلمسه فأجفلت أمبير وابتعدت. ارجع يده وقال:«أسف، إمشي.»



«ماذ؟»

«إمشي، اريد التأكد من كاحلك.»

«لقد قلت لك ان كاحلي بخير. لا اشعر بأي ألم.»

«دعيني أرى.»

استدارت أمبير وسارت نحو الطاولة بجانب النافذة، مدركة ان عينيه تتابعانها كل الوقت. استدارت وسارت نحوه، توقفت على بعد خطوات منه، ولم تنظر الى وجهه مباشرة.

قال:«اتمنى لو تسمحين لي ان ارسمك.»

نظرت إليه وقالت:«لقد بحثنا هذا الموضوع من قبل.»

قال:«نور الشمس.» كانت عيناه تنظران إليها بنظرة غريبة.

«جويل.»

اخذ المنشفة من يدها، وبدون ان ينظر، رماها على السرير.

«جويل...»

امسك بذراعها بشدة وجرها نحو النافذة ثانية.

قالت أمبير:«جويل، انك لن ترسمني!» فكرت للحظة انه لم يسمعها على الاطلاق، كان ينظر إليها، لكنها علمت انه كان يرى لوحة وألوانا مختلفة.

بعدها تغيرت نظرته وأصبحت اكثر دفء ومليئة بالضحك، قال متحديا:«مطلقا؟»

«مطلقا.» كانت تريد ان تكون حازمة، وغير قابلة للنقاش. ولماذا، إذن بدت غير متأكدة وصوتها هامسا؟ تبا لهذا الرجل، إنه يحاول السيطرة عليها، ابعدت عينيها عنه وقالت:«مطلقا.» محاولة ان يكون صوتها

قاسياً وثابتاً:«لن اسمح لك ان تخدعني.»
قال بنعومة وهو يحني رأسه:«وماذا إذا توسلت إليك؟»
بالكاد تستطيع تخيل ذلك. بكل الاحوال ومع انه كان يحاول جاهدا ان يبدو انه يتوسل، كان الضحك واضحا في عينيه.
قالت:«لا، ولا، ولا هل كنت واضحة كفاية؟»
«حسنا.» مد يديه أمامه وتراجع الى الوراء:«لقد وصلتني الرسالة.»
نظرت إليه أمبير بشك. كانت تشعر انه لن يتخلى عن الموضوع بهذه السهولة.
سمعا قرعا على الباب جعلتهما ينظران معاً إليه.
قالت:«إنه الفطور.»
دخل الخادم الى الغرفة ووضع الصينية على الطاولة بجانب النافذة. نظر الى جويل وتغيرت ملامح وجهه.
اعطت أمبير الرجل بعض المال، وبعد ان اغلق الباب وراءه، استدارت نحو جويل، وقالت تتهمه:«انت تعلم بما يفكر الآن؟»
ابتسم:«وهل هذا مهم؟ تعالي وتناولي فطورك.»
«لا تصدر إليّ الأوامرا.»
«إذا كنت تخافين ان يكتشف هاري الأمر...»
«انا لست خائفة ان يكتشف احد أي شيء، فقط انني لا احب...» كان ينظر إليها بتهذيب، منتظرا ان تنتهي ماذا تحاول ان تقول. تنهدت وقالت:«آه، لا بأس.»
هز كتفيه، ورفع الغطاء عن الصينية:«رائحته شهية.» وتابع مستغربا:«يمكنك ان تأكلي كل هذا؟»
اربع قطع من الخبز المحمص مع اثنين من الكرواسان



في سلة صغيرة، قالت:«خذ شيئاً منها، سأقوم بتجفيف شعري.»
أدارت المجفف في الحمام وبعد مرور عشر دقائق كانت قد صففت شعرها كالمعتاد.
عندما رجعت الى الغرفة كان جويل يجلس مرتاحاً على إحدى الكراسي بجانب الطاولة، وينظر الى وعاء القهوة بينما كان ينهي إحدى قطع الكرواسان.
عادت امبير الى الحمام وأحضرت كوبا من على الرف فوق المغسلة. قالت وهي تضعه على الطاولة:«خذ واسكب لنفسك.»
«شكرا.» سكب لنفسه القهوة وبدأ يحتسيها بينما انتهت من شرب كوب عصير البرتقال وأخذت تضع المربى على قطعة الكرواسان المتبقية سألها:«هل اسكب لك بعض القهوة؟»
اومأت برأسها موافقة، فقد يمكنه ان يكون مفيداً في بعض الأحيان. وضعت السكر في فنجانها وقالت:«يجب ان تذهب اريد ان ارتدي ثيابي.»
نظر إليها باهتمام:«تبدين جميلة بالنسبة لي.»
«توقف عن ذلك.»
ضحك وهو يقول:«كنت فقط انظر.»
«حسنا، يمكنك ان تتوقف عن التحديق بي هكذا.»
سأل باهتمام بينما اختفت ابتسامته:«إنك حقا منزعجة، أليس كذلك؟»
«لا أجد الأمر مسلياً.»
«كنت امازحك.» ووضع يده الكبيرة على يدها:«آسف.»
سحبت يدها بنعومة وبسرعة قالت ببرودة:«لا بأس.»

غضب جويل. لكنها ابعدت نظرها عنه وقالت وهي تنهض عن الكرسي:«لدي موعد.»
«حسنا انني ذاهب.» نهض ببطء، وهو لا يزال ينظر إليها:«كيف يمكنك ان تفعلي ذلك؟»
نظرت إليه ثانية:«أفعل ماذا؟»
«تصبحين بهذه البرودة، بمثل هذه السرعة؟» ومد يده نحوها وتابع:«وأنت تملكين شعرا بهذا اللون، ايضا.»
قالت تخبره:«لا دخل للون شعري بطبعي على الاطلاق. وهذه ليست إلا قصص النساء العجائز.»
استمر في التحدق بها وكأنه لا يسمعها، وأضاف بنعومة:«وتلك الشفاه.» رفع اصبعه ولمس شفتيها بسرعة، وبصورة غير متوقعة.
رفعت أمبير يده جانبا وابتعدت عنه. بقي ينظر في عينيها، وفجأة ظهر اهتمام اكثر في عينيه، فاقترب منها. قال وكأنه يتمتم:«أمبير.»
«قلت إنك ذاهب.»
«هل تريدين حقا ان أذهب؟»
ادركت أمبير انها ان استمرت بالتراجع ستقع مباشرة على السرير. لذلك وقفت جامدة وقالت:«نعم، لقد اخبرتك. ان عليّ رؤية شخص ما.»
سألها:«هاري؟»
«لا، ليس هاري.»
كان يقف أمامها مباشرة. أرادت ان تدفعه بعيداً. فهي لا تريد ان يلمسها. رفع يده ولمس مؤخرة عنقها.
لمعت عينا أمبير بالغضب، رفعت يدها وأبعدت يده عنها. للحظة قصيرة بدا الغضب في عينيه ايضا، لكن سرعان



ما اختفى. استدار على الفور وسار نحو الباب، قال ببساطة:«الى اللقاء.» وخرج.
كان الوقت يمر سريعا بأمبير وهي في نيويورك. وقد حصلت على بعض الرسومات لمعرضها، وتدبرت أمر مبيعهم في سيدني. كما وأنها باعت بعض اللوحات التي جلبتها معها. لكن ما زال أمامها الاتفاق على عرض لوحات جويل، وكانت مصممة ان تقنعه على الرجوع معها الى اوستراليا.
قال لها هاري، عندما سألته عن جويل:«لا أدري لما لا يريد الذهاب، مع انه لم يذهب الى هناك منذ قدومه الى اميركا، أليس كذلك؟»
«على ما اعتقد، هل تعتقد انه يمكنه اقناعه؟ إنني متأكدة ان ذهابه أمر جيد لرسوماته.»
«لماذا؟»
«انني اشعر بذلك، إنه جاهز لذلك.»
قال هاري مازحا:«حدس نسائي.»
«لا، ليس بحدس نسائي، لكن مما أصبحت اعرفه عن الفنانين، فعندما يأخذون منحى جديداً، اعتقد ان علينا تشجيعه.»
«هل انت متأكدة انه اتجاه جديد؟ مشاهد من طفولته؟ قد لا تكون اكثر من زيارة للوطن. او ان يأخذ فترة راحة ويعود لأعمال اكثر صعوبة.»
«لا اعتقد ذلك. هناك شيء آخر... شيء بحاجة للاكتشاف، للعمل من خلاله...»
«تريدينني ان اتحدث إليه؟»
«إذا كنت تعتقد انه يمكنك اقناعه.»

www.rewity.com

هز هاري كتفيه:«استطيع المحاولة. لكن لا أدري لما عليّ القيام بذلك، بينما تخططين لأبعاد افضل فنان عندي...»
ابتسمت أمبير له:«انا لا اريد ان آخذه الى الأبد. وإذا قرر البقاء، فإنه يستطيع ان يرسل لك بعض رسوماته، فمن المؤكد انه يحصل على اسعار افضل هنا.»
«حسنا. انني اتوقع حضوره في أي وقت ليرى كيف يسير المعرض، وسأذكر له ما قلته.»
لكن هاري لم يحظ بفرصة افضل فقد قال لها:«يقول جويل إنه لا يريد الذهاب. هذا كل شيء، لا يوجد سبب لذلك، فقد رفض عادي ولا حاجة للتفكير بذلك.»
تنهدت أمبير:«حسنا، شكرا للمحاولة على الأقل لقد وافق ان اعرض عمله. عليّ ان أراه بسبب ذلك وربما استطيع ان اعرف السبب.»
اتصلت بجويل، وهذه المرة أجاب على الفور، وحدد لها موعداً لتأتي وتراه في الاستديو.
جلست عندما فتح الباب وقف ينظر إليها، وكأنه نسي من تكون. قالت تذكره:«لدينا موعد.»
مرر يده بشعره، غاضبا وقال:«آه، اعلم حسناً.» تنحى جانبا بتردد ثم دعاها للدخول.»
سارت أمبير عدة خطوات لتصل الى غرفة الجلوس وأدركت ان هناك شخصا آخر في الغرفة. كان هناك فتاة جالسة على الاريكة شقراء الشعر ترتدي قميصا صفراء اللون وتنورة قصيرة. كانت العينان الزرقاوان اللتان تحدقان بأمبير تدل على انزعاجها.
قال جويل:«هذه ترودي، ترودي هذه أمبير. انها تعمل في مجال الفن من اوستراليا.»



نظرت ترودي، نحو أمبير ومن دون ان تنهض ابتسمت وقالت:«مرحبا.»
قالت أمبير:«مرحباً.»
قال جويل:«ترودي هي جارتي.»
قالت ترودي:«اعمل كموديل لجويل احياناً.»
ابتسمت أمبير، وقالت بلطف:«آه، نعم؟»
قال جويل، وهو ينظر الى الفتاة:«أمبير وأنا لدينا عمل وعلينا التباحث به. لا أريد ان اكون فظا، لكن...»
تنهدت ترودي:«حسنا.» نهضت وتابعت:«استطيع ان ألاحظ.»
قال جويل يدعوها:«اجلسي، أمبير.»
فتح جويل الباب لترودي وتبادل وإياها كلمة او كلمتين بينما وضعت الفتاة يدها على صدره، بعدها اغلق الباب واستدار نحو أمبير وقال:«أسف بشأن ذلك.»
قالت ببرودة:«لا بأس.» تساءلت ما الذي يقولاه والداي الفتاة عن عملها كموديل لجويل. فهي تبدو وكأنها بنصف عمره. اضافت بتوتر:«لم أكن اعلم... انك تعمل.»
كان يقف بعيداً عنها، واضعاً يده في حزام بنطاله ناظراً إليها. ابتسم:«لو كنت اعمل، لكنت هناك في الاستديو.»
«لقد فهمت.»
قال ببطء والضحك واضح في عينيه:«حقاً فهمت؟»
ابعدت أمبير نظرها عنه، والتقطت الحقيبة التي احضرتها معها. قالت ببرودة:«ربما من الافضل ان نذهب الى الاستديو، اريد ان اسجل قائمة كاملة بالرسومات التي سأحصل عليها للمعرض.»

www.rewity.com

عندما انتهيا من عملهما، اقترح ان يقدم لها فنجاناً من القهوة، فوافقت لأن الجزء الاصعب من عملها لم يأت بعد.

عندما جلس على الاريكة، مواجهاً لها، وهو يحمل بيده فنجان القهوة تنفست بعمق، وقالت:«ما زلت اريدك ان تأتي الى سيدني. فالفن بدون الفنان عمل... غير كامل.»

لم تظهر أي تعابير على وجهه، فقالت:«ارجوك، اسمعني.» وبدأت بإلقاء محاضرتها القيمة.

سمع كل كلامها، وعيناه مسمرتان على وجهها وهو يرتشف قهوته. وعندما انتهت وضع فنجانه جانبا وقال:«لقد اخبرتك من قبل، انني لست ذاهبا.»

«لما لا؟»

«ليس عليّ ان اقدم لك الاعذار.»

«مع انني احب سماعها.»

وقف جويل وقال:«اسمعي، إذا كنت لا تريدين اللوحات بعد كل هذا...»

نهضت غاضبة، وهي تقول:«اريد اللوحات. وأريدك ايضا.»

النظرة التي رماها بها كانت كافية لتتقد احمراراً لو كانت بعمر ترودي، قال:«والآن هذه جملة مثيرة للاهتمام.»

قالت:«انت تعلم ما أعني وتوقف عن النظر إليّ هكذا، فأنا لست موديلا كالحوريات اللواتي ترسمهن.»

رفع حاجبيه غاضبا:«وماذا تعنين بذلك، بالتحديد؟»

ظهر الغضب الذي كان مسيطراً عليه منذ لحظة وصولها، بصورة واضحة. قالت بسرعة:«انت تعلم تماما ما الذي



اعنيه، يجب ان تخجل من نفسك؟ كم تبلغ ترودي من العمر بكل حال؟»

سأل:«وهل هذا يهمك؟» كان صوته هادئاً لكن نظرات عينيه جعلتها تقلق.

سألت بحدة:«هل هي السبب الحقيقي الذي من أجله لا تريد مغادرة نيويورك؟»

اجاب ببرودة:«لا، انت السبب.»

تفاجأت من شدة الألم الذي أصابها، فهي تعلم انه لا يمكنها لومه، فلم تكن لطيفة معه مع أنها بقيت تقول لنفسها ان عليها التصرف بلطافة معه أكثر. فلا بد انه سئم من أنها ستتغير، قالت بصعوبة:«يجب ألا تسمح لما تحب ولما تكره، ان يقف في طريق عملك.»

سأل ببرودة:«هل هذه فلسفتك في الحياة؟»

هزت أمبير كتفيها:«نوعاً ما، انك لن تراني كثيراً، عندما تصبح هناك وأنا متأكد أنه يمكننا حل كل الأمور.»

«لا.»

قالت باهتمام:«آه، لنقلها بصوت عالٍ. ماذا عليّ القيام به لاقناعك؟»

ضحك وقال:«هل هذا عرض؟» وتقدم خطوة نحوها.

«لا، انه ليس كذلك! ويمكنك ابقاء افكارك الرخيصة وبداك لنفسك.»

عوضاً عن ذلك مد يده وضمها إليه. كانت ضحكته ما زالت على وجهه، قال:«اعتقد انني استطيع القبول بمثل هذا العرض.»

«توقف عن ذلك، جويل.» كانت تعلم انه ليس جاداً، إنه فقد يحاول ان يفقدها توازنها. دفعته قائلة:«دعني أذهب.»

www.rewity.com

«لا اعتقد انني اريد ذلك.»
«أمر مؤسف، دعني أذهب.» نظرت الى عينيه محاولة ان تبقي عينيها باردتين ومسيطرتين.
نظر إليها بإمعان:«هل هذا حقا ما تريدينه؟»
كان نبضها يخفق بسرعة وصوتها اجش:«نعم.» شدت على قبضتها ودفعته. لم يحدث أي فرق. كان قويا كالصخرة:«جويل...»
سألها:«ألا تفكرين بشيء أخر غير العمل؟»
«ليس مع الفنانين.»
«مع هاري؟»
«انني لن احاول شرح علاقتنا لك. هذا أمر بيني وبين هاري.»
سألها:«وهذا؟» تابع وهو ينظر في عينيها:«ما بيني وبينك؟»
قالت متوترة:«ليس هناك شيء بيننا... لقد قلت إنك لا تحبني.»
قال غاضباً:«لم أقل شيئاً من هذا القبيل!»
«شيء مثله. ألم تقل أنك لن تذهب الى اوستراليا بسببي...»
ابتعد عنها وهو ما زال غاضباً. قال صارخاً:«بالنسبة الى امرأة ذكية مثلك، فأنت تقولين اشياء سخيفة جدا.»
قالت تخبره:«انت من قلت ذلك! وبكل الاحوال، معظم الوقت تقول اشياء غير منطقية، فأنت تبدو كذلك وكأنك غير قادر على التحدث كإنسان عادي وبمنطق.»
«وأنت غير قادرة على التفكير بمنطق.»



«أنا؟» أين العدالة في كل هذا، قالت بغضب:«لو لم أكن انسانة عاقلة جدا، لكنت رميت أي شيء على رأسك الآن.»
أزال الغضب عن وجهه، وانفجر ضاحكاً، قال:«جربي ذلك يوما ما.» نظر إليها وتابع:«وانظري ماذا سيحصل لك.»
حدقت بعينيه، فمن الواضح انه متمرن على الرغم من نكرانه السابق. تنفست بعمق وهي تفكر بخطواتها التالية.
لكنه سبقها الى ذلك. مفاجئاً إياها، قال:«سوف اخبرك. سأذهب الى استراليا بشرط واحد.»
فتحت فمها مندهشة، ونظرت إليه بقلق، رفع يده قائلا:«لا، ليس هذا.»
تابع مصمما:«سأتي الى معرضك إذا سمحت لي أن أرسم لك لوحة.»

www.rewity.com

# الفصل الخامس

قالت أمبير لمساعدتها بعد مرور عدة أيام:«ذلك الرجل مجنون.»
ابعدت دينا مانغان شعرها الأسود عن عينيها ونظرت اليها بحشرية وهي تمزق الأوراق التي تلف اللوحات التي وصلت للتو الى المعرض في سيدني. كان دينا دائما تسأل عن الفنانين الذين تقابلهم أمبير في رحلاتها:«مجنون؟ بأي طريقة؟»
بحثت أمبير عن الكلمات:«انه... فظ، لأمر واحد، كما وأنه أناني.»
شعرت بوخز في ضميرها، فلقد كان مهتماً جداً بشأن كاحلها. بفرح لفت خيطا على اصبعها وقطعته من نهايته.
قالت دينا مازحة:«إحدى هذه اللوحات، يعتقد المرء لأنه موهوب يمكنه ان يعامل الناس وكأنهم غبار.»
قالت أمبير:«لا.» وهي تحاول ان تكون عادلة:«ليس الأمر كذلك. انه فقط ينغمس كثيرا بعمله. وأعتقد انه يجد صعوبة لإيجاد أي مكان آخر في رأسه لأشياء اخرى.»
قالت وهي تستدير بسرعة لتغادر:«انه يريد ان يرسمني.»
فهي لم تكن تريد ان تخبر احدا بذلك.
قالت دينا:«لم أكن اعلم انه يقوم برسم الأشخاص.»
اعترفت بصعوبة:«لا اعلم ان كان يريد ان يرسمني كشخص في لوحته.» فهي لا تدري لماذا وافقت في



النهاية على ما اخبرته به انه نوع من الابتزاز. لكنه أصر على انه الشرط الوحيد الذي سيجعله يأتي الى سيدني.
كانت دينا تقول:«على الاقل ماتسون لن يرسمك فقط من جانب واحد من وجهك.»
قالت أمبير بأمل:«من المحتمل انه لن يرسمني ابداً. فبعد ان يصل الى هنا سيكون مشغولا جدا بأمور اكثر اهمية.»
ضحكت فجأة، وعندما سألت دينا باهتمام:«ماذا؟»
اخبرتها قصة المقبلات وكيف بقيت تحملها بسبب ان جويل شعر بميل نحو رسمها.
كتبت له رسالة عمل عن المعرض المقترح، وتلقت رسالة غير مفهومة، وعندما لم يصل لها جواب محدد عن موعد الافتتاح، ولم تتمكن من الاتصال بجويل عبر الهاتف، ارسلت فاكسا الى هاري، تطلب منه خدمة ان يطلب من ماتسون محاولة الاتصال بها.
كانت لا تزال تعمل في وقت متأخر عندما وصل الاتصال. كانت تريد حمل حقيبتها والذهاب الى منزلها، وقبل ان تمسك بالسماعة علمت انه جويل. اخذت اكثر من دقيقتين لتسيطر على سرعة إنفاسها قبل ان تجيب.
قال:«معرض غلينوريا.» مجيبا على ردها:«أمبير!»
قالت:«نعم.» مع انها كانت تعلم إنه لم يشك ابدا بهويتها. لم يكن هناك شك بصوته، ايضا.
سألها:«ماذا تفعلين؟»
قالت تخبره:«كنت سأذهب الى البيت. ماذا كنت تفعل في الاسبوعين الماضيين؟ كنت احاول جاهدة الاتصال بك.»

«اعلم، تريدين اللوحات أليس كذلك؟»
تنهدت:«نعم، اريد اللوحات.»
«حسنا، إذن. كم هي الساعة عندك؟»
اخبرته الوقت، بعد ان نظرت الى ساعتها.
قال:«وأنت تريدين الاقفال الآن؟»
«لا، لقد اقفلنا المعرض منذ ساعات. لكن هناك الكثير من العمل عليّ القيام به، فلدي معرضين آخرين على برنامجي قريباً مثل معرضك. والفنانون الذين يجيبون على الرسائل او على الهاتف يزيدون من أعمالي...»
قال متلعثما:«حسنا، اعتقد انه كان علي الاتصال بك.»
سألت بلطف:«هل المواعيد تناسبك؟ لأنني ما زلت استطيع تبديلها.»
اجابها:«ستكون مواعيداً رائعة.» لما تشعر انه لا يستطيع ان يتذكر عما يتحادثان؟ اضاف:«تبدين متعبة، لما لا تذهبين وترتاحين قليلا.»
«هذا ما اريد القيام به بالتحديد.»
ضحك وقال:«كيف تذهبين الى المنزل؟»
«لدي سيارة، وهي بانتظاري خارجا.»
«اهتمي بنفسك، فأنا اريدك قطعة واحدة عندما ارسمك، كما لا اريدك ان تقصي شعرك.»
وقبل ان تتمكن من الإجابة، اقفل الهاتف.
وصلت اللوحات قبله. ولأنها تعلم انه يفضل تعليق لوحاته بنفسه، حافظت عليهم في ملعب، وفي يوم وصوله ارسلت دينا الى المطار كي تستقبله.
سألتها دينا:«ألا تريدين الذهاب بنفسك؟»
قالت أمبير:«لديّ الكثير من الاعمال هنا، وليس من



الصعب عليك ايجاده. فإنه كبير جداً اما سيكون يتجول كالخروف الضائع او انه محاط بعدد من المعجبات.»
رمتها دينا بنظرة تعجب. فمن النادر ان تسمع من صاحبة عملها تلك اللهجة الغاضبة. سألتها:«هل احضره الى هنا أم أوصله مباشرة الى الفندق؟»
اجابت أمبير بسرعة:«الى الفندق، فسيكون متعباً، قولي له ان يرتاح، وأن يتصل بنا غداً عندما يريد ان يأتي ليعلق بنفسه لوحاته.»
لكن عندما رجعت دينا كان جويل يسير وراءها ويبدو كأنه مسرور بنفسه.
بدأت أمبير:«دينا، لقد قلت لك...»
قالت دينا بأسف:«قال انه يريد...»
قاطعها جويل:«اريد ان أراك اولا.»
كانت أمبير باردة جدا:«لماذا، هل هناك من مشكلة؟ اني متأكدة ان بإمكان دينا...»
قال جويل:«ان دينا رائعة.» ابتسم لها وتابع:«شكراً لك يا دينا.» بلطف سار معها نحو الباب وأغلقه وراءها.
نظرت أمبير حولها مستسلمة، فها هو يربح ثانية. فدينا امرأة جميلة جدا ولديها صديق جيد، وهي ذكية جدا كي لا تتعلق به، لكن من الواضح انها تأثرت بجاذبيته. يبدو انه يريد ان يؤثر بها ايضا.
استند الى الباب وأخذ ينظر إليها ناقداً:«لقد طلبت منك ألا تقصي شعرك.»
اجابت وهي تشد على اسنانها:«لم افعل، منذ ان اعلمتني بذلك.»
كانت تشعر برغبة في الذهاب الى المزين لتقصه قصيراً

www.rewity.com

جداً، لكن التعقل والحكمة منعاها. فهي لا تريده ان يخلف بوعده بشأن المعرض.
قال بلهجة غير مقتنعة:«مم، أفضل ان يكون أطول.» نظر الى ثوبها ثم الى عينيها الخضراوين، ابتسم. علمت انه قرر ألا يقول شيئا عن ثوبها الابيض والعاجي الرسمي.
سألها:«كيف حالك؟» وهو يبتعد عن الباب.
«بخير، شكراً.» حافظت على نفسها هادئة مع انه دار وراء مكتبها ووقف بالقرب منها. تابعت بتهذيب:«وأنت كيف حالك؟»
قال:«بخير.» بصوت لا يظهر فيه أي احساس، انحنى فجأة وقبلها وكرر:«بخير.» بينما هي ابتعدت عنه وانكمشت على نفسها بين المكتب والكرسي.
قال بهدوء:«هذه من هاري، لقد طلب مني ان أرسل لك حبه.»
قالت:«شكراً لك.»
اضاف:«وهذه، مني.» وأمسك بوجهها بين يديها الكبيرتين وقبلها ثانية... دفعته بقوة لتبعده عنها.
تراجع الى الوراء، رافعا حاجبيه، وقال:«لا؟»
امسكت أمبير بكرسيها لتهدأ نفسها وقالت:«لا! انت تأخذ الكثير مقابل حضورك.»
هز كتفيه وقال:«أسف.» لكن عينيه كانتا حائرتين وغير مصدقتين ما يجري، قال مقترحا:«نستطيع ان نجرب غدا.»
قالت بسرعة:«لن يحدث شيئاً من هذا القبيل! وغداً سنعمل على تعليق اللوحات، وبكل الاحوال، حتى ولو لم نكن نفعل شيئا...»



قال:«هناك دائماً المساء، فنحن نستحق عشاءً شهياً بعد ذلك.»
قالت تنصحه:«لما لا تسأل دينا.» وتساءلت ماذا سيقول صديق دينا عن ذلك.»
قال جويل:«انني اسألك انت، ودينا إذا كنت تفضلين اعتقد انها ستقدر عشاء شهيا، ايضا، بعد عمل يوم شاق.»

* * *

في النهاية كان العدد اربعة. فلقد حضر صديق دينا لرؤيتها، وبقي ليساعد في العمل، وعندما اقترحت أمبير الى تسمية هذا اليوم، اليوم الكبير اتفق الجميع على الذهاب الى مقهى لتناول شرابا ما. كان قد انتصف الليل قبل ان يغادروا، فقالت أمبير:«سأقلك الى الفندق جويل.»
قالت دينا بينما كانت تسير بجانب صديقها:«شكراً كثيرا جويل.» من الواضح ان الجميع قد تمتع بوقته بالرغم من التعب الذي يسيطر عليهم، واكتشفت أمبير وجها جديدا في جويل. فلقد كان مصدر متعة وفرح في الأمسية، كما أنها لاحظت انه يخفي ذكاءً لامعا تحت مظهره غير المبالي.
قالت امبير:«بينما جلس مرتاحاً في السيارة:«انه لعمل جيد منك ان تدفع عن الجميع، شكرا لك.»
اجاب:«وأنه لعمل جيد منك ان توصليني الى الفندق، اعلم انك تخفين فتاة جيدة تحت هذا المظهر القاسي.»

www.rewity.com

لم ترد عليه، محاولة ان تركز على قيادة السيارة في وسط ازدحام دائم في تلك الساعة من الليل.
ابتعدت قليلا، وقالت:«بالطبع لا، لقد اعتدت على طريقتك في الكلام.»
«ما هذه الكلمة. هل تعتقدين انني مميز؟»
«انت لست مميزاً على الاطلاق. اعتقد انك... صادق أليس كذلك؟»
قال:«اعتقد ذلك. فأنا لا أفكر بذلك ابداً.»
«لقد فكرت بك كثيرا، مؤخرا.»
لم تكن تنظر إليه، شدت يديها على المقود أكثر، قالت:«ما زلت تريد ان ترسمني؟»
«هذا هو سبب مجيئي الى هنا.»
«انه ليس السبب الوحيد!» تساءلت إذا كان حقاً مهتماً بتلك الصفقة الغريبة.
قال:«ان أرسمك؟ لا، انه ليس السبب الوحيد. انت تعرفين ذلك.»
قالت بغضب:«انا لا اعرف شيئاً...» وفجأة شدت على المكابح بحدة فقد مرت أمامها سيارة واستدارت بسرعة:«غبي!»
كان جويل يجلس براحة. غيرت أمبير ناقل الحركة بعد ان توقفت عند الإشارة الضوئية، وقالت:«عليّ ان أركز على القيادة.» فبقي صامتا كل الطريق.
عندما توقفت امام الفندق قال:«اصعدي معي لنتناول شراباً ما.»
«لا، شكراً عليّ ان اجد مكاناً لأركن فيه السيارة، وبكل الاحوال عند الكثير من الاعمال غدا.»



قال:«سأذهب لأساعدك حتى النهاية، ولا تهتمي بنقلي، سأذهب سيراً على الاقدام.»
ابقت يديها على المقود، فتردد قليلاً، بعدها لمس خدها بأطراف اصابعه وخرج من السيارة، وأغلق الباب خلفه بهدوء.
بعد ان علقت كل اللوحات، سمحت لدينا ان تغادر باكراً، اما هي وجويل فقد جمعا الاوراق والأشياء المتبقية ونقلاها الى المخزن الكبير في الجزء الأسفل من المبنى.
بينما كان يغسل يديه احضرت شراباً لذيذاً وسكبت منه في كوبين قالت:«اعتقد ان علينا الاحتفال من أجل نجاح المعرض.» وبعد ان ناولته كوبه تابعت:«هل نتجول في المعرض لنتأكد من ان كل شيء على ما يرام؟»
هذا ما فعلاه وكل منهما يحمل كوبه بيده. لم يكن عرضاً كبيراً، فالمعرض متواضع، لكنه أهميته تبدو لأنه يتألف من ثلاث طوابق، ويصل المرء الى الطابق الثالث على درج حديدي.
كانت الجدران الرمادية اللون تعكس جمال اللوحات المتعددة الألوان، وفي بعض الأماكن وضعت أقمشة من ألوان مختلفة وراء الأرض في إحدى اللوحات، كذلك سكان الشعب الاصليين حيث النساء ترتدي القبعات الكبيرة والثياب المزركشة.
وضعت في الطابق الأول والثاني مقاعد جلدية رمادية اللون ليجلس عليها الزوار، لكن في الطابق الثالث وضعت وسائد كبير متعددة الألوان، فقد كان من الصعب عليها نقل مقاعد مريحة على الدرج.

عندما وصلا الى هناك، أمبير في المقدمة وجويل يتبعها، رمى بنفسه على احدى الوسائد ونظر إليها:«اتجلسين؟» قال ذلك وهو يقرب إحدى الوسائد الى جانبه.

هزت أمبير رأسها، وذهبت نحو إحدى اللوحات لتمسك بإحدى زواياها ترفعها قليلا ثم تعيدها الى الأسفل.

تراجعت قليلا الى الوراء، وهي تحدق بها،

فقال جويل:«انها جالسة وكذلك جميع اللوحات، لما تصبحين متوترة بقربي؟»

نظرت إليه وابتعدت اكثر، لتنظر الى عائلة مع زوج من الخيول، يقفون جميعاً قرب بحيرة. الجزء الأكبر من اللوحة، يصور قرية وراء المجموعة وما تبقى من اللوحة يظهر ان عليهم قطع طريق طويلة للوصول.

قالت:«الى اين يذهبون؟»

اجاب بملل:«الى أي مكان.»

نظرت إليه وقالت:«ألا تعلم الى أين؟»

قال:«ألا تعلمين انت؟» كان يجلس مرتاحاً على الوسادة، يشرب ما تبقى في كوبه.

نظرت الى الصورة ثانية فرأت خشونة واضحة في وجه الرجل، وتصميم أكيد. بجانبه زوجته منحنية نحو الطفل الذي على ذراعها. وطفل آخر يمسك بتنورتها وينظر إليها.

قالت:«استطيع القول نحو المستقبل المجهول.»

سأل:«أليس كلنا هكذا؟ متى استطيع ان أرسمك؟»

«انت حقا لا تريد...»

جلس محدقا بها:«انا بالطبع اريد ذلك! لا تتهربي من ذلك الآن.»



«لم أفكر بهذا الأمر ايضاً...»

«لا، انت لا تفعلين ذلك، أليس كذلك؟»

نظرت أمبير الى الشراب في يدها وقررت بأسف ان الكمية المتبقية ليست كافية لتفسد له ثيابه ان رمته بها، قالت:«انت اسوأ انسان قابلته...»

قال وهو يضحك:«صادق، ألم تقولي انني رجل صادق من قبل.»

«وسيء الطباع ايضاً. والصفتان واضحتان جداً.»

وضع كوبه على الارض بعناية ونظر إليه باهتمام، قال:«لقد غضبت ثانية.»

«وكيف عرفت؟»

ضحك جويل:«تلمع في عينيك شظايا من الزجاج الأخضر.»

«هذا كلام سخيف تقوله.»

«لا ادري كيف، ولكنها الحقيقة.»

«انها ليست الحقيقة، انها بالكاد...»

«وكيف تعرفين؟ فأنت لا تريهما.»

«كلام مجازي.»

«ياه، أية كلمات تستعملينها، صاحبة القبعة الحمراء.»

قالت بانتصار:«ولقد اخطأت في ذلك، ايضاً.»

قال:«حسنا، لا أراك مثل جدتي العجوز، ولا تلك الفتاة التي تصطبغ باللون الاحمر، لكن لدي شعور انك تعتبرينني الذئب.»

«نظرت إليه باستخفاف وقالت:لا تكن سخيفاً.»

«حسنا، لما لا تتوقفين انت عن ذلك وتأتين لتجلسي للحظة؟ لا بد انك متعبة. انا اعلم ذلك لأنني متعب.»

www.rewity.com

«ربما ما زلت متعباً من جراء السفر.» سارت بقلق نحو الوسائد، مد يده وشدها لتجلس على إحدى الوسائد.
جلست أمبير متوترة، وهي تنظر الى الحائط امامهما وإلى الصور المعلقة عليه قالت:«اعتقد انها ستباع كلها، فهي لا توحي للناس بعدم الراحة...»
«يجب ان تكون كذلك.»
اكملت حديثها:«في البداية.»
نظر إليها بنعومة:«لقد لاحظت ذلك.»
قالت:«لو لم ألاحظ ذلك، لما رغبت بعرضهم، فأنا لست مهتمة بالعواطف.»
سأل ببرودة:«وما هو الخطأ في العواطف؟»
هزت كتفيها، لكنه ابقى يده على كتفها، قالت:«انت تعلم ما أعني، انها مجرد تفاهة في الحياة.»
«انني دائما جاهز لقليل من التفاهة الآن وأبداً، فالمثلجات وشراب الشوكولا تغيير لذيذ بعد وجبة من الخضار الطازجة مع اللحم الدسم.»
«لكنك لا ترسم تفاهات.»
تحرك بقلق وقال:«احياناً اتمنى لو استطيع ان افعل.»
«اعتقد انني أفهم ذلك.»
«حقا؟» كان ينظر إليها، بعينين حازمتين، امسك شعرها وأبعده عن وجهها كما فعل الليلة السابقة في السيارة.
ضمها إليه اكثر بعد تردد قصير قبلها قبلة ناعمة.
قالت أمبير:«جويل لا، توقف.»
للحظة فكرت انه سيتجاهل كلامها لكنه نظر إليها بعينين واسعتين وقال:«أمبير.»
«دعني جويل، ابتعد عني.»



نظر إليها مستفهماً:«هل هذا ما تريدينه؟»
قالت بغضب:«بالطبع.»
وقف يراقبها وهي ترتب شعرها، ولا تنظر إليه. انحنت والتقطت الكوبين، متسائلة من ستلوم على تصرفها هذا.
وكأنه عرف ما يجول في خاطرها فقال:«لن تقولي لي انني المسؤول عما حدث.»
قالت وهي تسير نحو الدرج:«بالطبع انت هو المسؤول.»
قال:«لقد ساعدت في ذلك، انتبهي وأنت تنزلين الدرج.»
اسرعت بالنزول على الدرج ووصلت الى الطابق الأول:«لا تعتمد كثيرا على ذلك.»
قال عندما وصلا الى المطبخ ووضعت الكوبين في المغسلة:«اخبريني، على ماذا تريدين ان اعتمد؟»
استدار لتراه ينحني نحوها، ويداه تشدان على الطاولة، قالت بتوتر:«احتفال لطيف على شرف العرض الذي ستقدمه.»
«هل تحتفلين هكذا مع كل الفنانين؟»
«بالطبع لا.» طوال حياتها لن تجد ما تفكر به لتقوله غير ذلك.
عندها ابتسم وقال:«حسناً.» ابتعد عنها وتابع:«هذا ما اعتقدته.»

www.rewity.com

# الفصل السادس

كان الافتتاح اكثر نجاحاً مما تخيلت امبير ولدهشتها قص جويل شعره وظهر مرتديا ثيابا لائقة ومرتبة. لقد بدا رائعا، ولم تكن امبير الوحيدة التي فكرت هكذا. فلقد تجمع حوله الناس بالعشرات.

اما هي فبقيت مشغولة بالذين اظهروا رغبتهم بشراء اللوحات وفي خلال ساعة واحدة كانت هي ودينا قد وضعتا لاصقات حمراء على عدة لوحات.

كانت قد انهت شرابها عندما امسك جويل بذراعها، وقال:«هناك شخص يبحث عنك، يا أمبير.»

استدارت لترى اولا عيني جويل، رأت فيهما حدة لم تكن موجودة من قبل وهو يراقبهابعدها رأت ابتسامة هاري.

انحنى هاري وقبلها على خدها:«مرحباً، أمبير.»

«هاري، ماذا تفعل هنا!»

نظر هاري الى جويل:«لم تخبرها انني قادم الى استراليا.»

قال جويل بلطف:«لقد اعتقدت انها ستكون مفاجأة جميلة، أليس كذلك، أمبير؟»

ابتسمت لهاري:«نعم، بالطبع، كم ستبقى هنا؟»

«انني اقوم بعطلة لمدة اسبوعين. فأنا لم احضر الى هذا البلد من قبل. وربما سأجد فنانا مثل جويل ماتسون وأنا هنا.»

قالت مازحة:«لقد اعتقدت انك قلت عطلة.»



وضع جويل يداً على كتف هاري، وقال:«علينا ان نأخذك الى كل الامكنة الجميلة، أليس كذلك يا أمبير؟»

نظرت امبير اليه والشك واضح في عينيها. بماذا يفكر جويل؟ لم يتسن لها الوقت لتكتشف ذلك. فلقد اقترب احد منها، وعليها ان تهتم به لأنه يريد شراء لوحة جديدة.

بقي هاري في المعرض حتى غادر الجميع ما عدا جويل وأمبير. سألته:«اين ستبقى.»

«في ذات الفندق الذي ينزل فيه جويل، فلقد طلبت منه ان يحجز لي غرفة.»

قال جويل مقترحا:«لما لا نخرج جميعاً لتناول العشاء؟ او نعود الى الفندق لنأخذ عصيرا ما؟»

قالت أمبير معترضة:«لا بد ان هاري يشعر بالتعب، وكذلك أنا. ومن الافضل، ان وصلكما الى الفندق الآن.»

بعد ان اوصلتهما الى الفندق، تساءلت مرة ثانية ماذا يخبىء جويل بتصرفه. لقد قال، مفاجأة سارة حسناً، ربما لكن لديها شعور قوي ان لديه دافع خفي وهي تقدم حياتها لتعرف ما هو هذا الدافع.

* * *

اصبح الشعور اقوى بعد مرور اسبوعين. كانت امبير مشغولة جدا بالمعرض. اما جويل فقد جعل نفسه ليلا سياحيا لهاري، اصطحبه في رحلة الى الجبال الزرقاء

وبعدها اخذه لمدة يومين الى الساحل الذهبي، حتى انه اخذه في رحلة في الطائرة الى أليس سبرنغ واريس روك.

وبعد فترة من عودتهما حجز جويل ثلاث مقاعد في الأوبرا وقام بدوره المضيف لهاري وأمبير طوال السهرة.

ارتدى الجميع ثياب السهرة، كان جويل رائعا، مع انه افسد ذلك فعند الاستراحة نزع ربطة عنقه ووضعها في جيبه.

بعد الاوبرا ذهب الجميع الى العشاء، وبدا انه لاحظ للمرة الأولى ثوب امبير الحريري الاخضر، قال بلهجة تنم عن الاعجاب والتقدير:«هذه اناقة مفرطة.» وهو ينظر الى ثوبها المشدود عند كتفيها:«كما ان شعرك اصبح افضل، ايضا.»

كان شعرها لا يزال قصيراً ولكن اصبح اطول مما اعتادت عليه فقالت:«انه مزعج هكذا، كم تريد ان يصبح طوله؟»

«اطول من ذلك. اريده أن يحيط بكتفيك.»

بدا هاري منزعجا قليلا، فقالت امبير تشرح له:«يريد جويل ان يرسمني.»

«حقا؟»

شعرت، انه ليس بحاجة ليبدو مندهشاً هكذا، بينما قال جويل بغضب:«اجل، انني اريد ان ارسمك. انا سأرسمك. وأنت وافقت على ذلك.»

اعترفت قائلة:«نعم، لقد قبلت.»

سأل هاري:«ومتى حدث ذلك، امبير؟»

قال جويل:«عندما وافقت على المجيء الى سيدني من



اجل العرض، ولقد اعتبرت ذلك ابتزازاً.» وابتسم لها ابتسامة صغيرة.

تمتم هاري:«آه، لا اعتقد انك تستطيع تسمية ذلك ابتزاز.» ونقل نظره بين جويل وأمبير وتابع:«ربما، تحت الضغط، احب ان اراها عندما تنتهي.» نظر جويل إليه وهز كتفيه.

فقالت امبير:«لما لا تعفيني من ذلك، جويل؟ فأنت لا ترسم الاشخاص، كما انك قد حصلت على مبتغاك.»

ارتفعت حاجبا هاري، فقال جويل:«انت تجعلين هاري يفكر بأمور لم تحدث، أمبير اي مبتغى تتحدثين عنه؟»

قالت:«انت تعلم تماما انك قلت ذلك لتتخلص مني. فلقد اعتقدت انني لن اوافق، وبذلك تتخلص من القدوم الى هنا، حسنا، لقد عملت على خداعك. لكنك لست بحاجة لتضيع الوقت لترسم لوحة لي فجميعنا يعلم ان رسم الاشخاص ليس عملك ولا اسلوبك.»

انحنى جويل على الطاولة نحوها وعيناه تشعان بالغضب، مع انه ابقى صوته ناعما وهو يقول:«لن تتهربي من ذلك الآن، لقد وافقت على الأمر، وأنا سأقوم برسمك، ولمعلوماتك، انا استطيع ان ارسم صورة لك مثل أي فنان تريدين تسميته، وإذا لم اقل افضل منه.»

اخذت امبير نفسا عميقا، قبل ان تقول:«حسناً، لا احاول ان اقلل من قدرتك إذا كنت تريد الاستمرار بتلك المهزلة.»

مد جويل يده على الطاولة بغضب وهو يقول:«مهزلة؟»

وضع هاري يده على ذراع جويل، وعيناه المشعتان بالثقة على وجه امبير المتقد احمرارا:«اهدأ، جويل.»

وتابع ببرودة:«تقول امبير فقط انها لا تشك بموهبتك.»
قالت بغضب:«فقط اشك بقدراته العقلية، بالتحديد، فما ان يضع فكرة برأسه، حتى يتشبث بها. ما الغاية من رسمي؟»
قال هازئاً:«وما الغاية من رسم أي شيء؟ كما وأنك تكسبين عيشك من بيع اعمال الفنانين.»
نظر هاري إليها بأمعان وهو يقول:«استطيع القول انك امرأة جميلة جداً، ولو انني املك الموهبة، لكنت رغبت برسمك بنفسي.»
ابتلعت امبير رغبتها القوية بالصراخ، وعوضاً عن ذلك ابتسمت له وقالت ببرودة:«شكرا لك. عزيزي هاري.»
قال جويل:«هاه!»
بدا الانزعاج واضحاً على هاري. فقالت امبير بنعومة:«ما هذا، جويل؟»
كان يهز رأسه اسفاً على هاري، قال:«انت لا تعرفها مثلي، فلا بد انك سترسمها جميلة ووردية اللون.»
اجابت أمبير:«انت بالكاد تعرفني حتى!»
حتى هاري لم يكن يستمع إليها، نظر إليها باهتمام وقال:«لا، ربما ارسمها خضراء مثل هذا الفستان. فأنا اشبهك بحورية الغابات.»
ارادت امبير ان تكتم غضبها فقالت:«هل يمكنكما الانتهاء فورا.»
سأل جويل على الفور:«لا يرضي غرورك ان تكوني حورية؟»
قال هاري:«اسف، امبير، لم اقصد بكلامي أي سوء.»
ابتسمت له بحرارة وقالت:«اعلم، هذا مديح لي، بالطبع.»



تابعت متجاهلة نظرة جويل المشككة:«عليّ ان اعترف انني لم افكر بنفسي هكذا من قبل.» وأخذت تضرب جويل من تحت الطاولة عندما رأت كتفيه يهتزان.
سيطر على ضحكته ورماها بنظرة حاولت ان تتجاهلها.
سأل هاري:«اذن كيف سترسمها؟»
اصبح وجه جويل هادئا الآن:«لم اقرر بعد، ربما سأرسمها كالهرة النمرة.»
قالت امبير ببرودة:«الفكرة الدائمة، بالطبع.»
تابع جويل وكأنه لم يسمعها:«من نوع الافريقي الذهبي، صغيرة وشرسة.» لم تحاول ان تغضب، بل قالت بهدوء:«فكرة قديمة جداً.»
قال هاري، متأثراً بوضوح:«لم افكر من قبل مطلقاً انك شرسة يا امبير.»
قالت:«ان جويل يسمح لخياله بالعمل على هواه، هاري.»
تجاهلها امبير ثانية وسأل هاري:«ما رأيك بذلك؟»
قال هاري:«سيدة بمعنى الكلمة، باردة، ذكية، حارة كالمسمار. لكن شرسة؟» عاد ينظر إليها وكأنه يدرس شخصيتها، هز رأسه رافضا وتابع:«لا، لا اعتقد انها الكلمة المناسبة، يا جويل.»
ظهرت ابتسامة على وجه جويل وقال:«لا تعرف، الا القليل...»
قاطعتهما امبير بقوة:«إذا كنتما لا تمانعان ايها المتعصبان، اعتقد انني افضل المغادرة الآن.»
نظر هاري، وكأنه مذنب واعتذر منها على الفور. بينما

ضحك جويل ونهض عن الكرسي، سارو ورائها عندما فتح هاري الباب لأمبير لتخرج اولا.
سأل جويل:«اليس هذا التصرف نوع من التعصب من قبل الرجل؟»
قالت امبير:«لا، انه نوع من التهذيب العام، أمر لا تعرف عنه أي شيء على الاطلاق.»
ضحك جويل بصوت عالٍ.

* * *

حضر هاري في اليوم التالي الى المعرض كي يدعوها الى الغداء. قالت تحذره:«سيكون غداء متأخرا فلا استطيع ترك دينا بمفردها عندما يكون المعرض مليئا بالحضور. لأن رسومات جويل تجلب الكثير من الزوار.»
وعندما خرجا للغداء اخيرا، قالت:«بالمناسبة، اين جويل؟»
«صديقي التوأم؟ لقد قلت له انني اريد شراء بعض الهدايا لأولادي فشعر بالملل من مرافقتي متظاهرا بأنني اريد التسوق. ولقد شاهد اعلان فقال انه ذاهب ليبحث عن استديو ليستأجره.»
قالت امبير:«لقد كان متحمسا لتمضيا اوقاتاً سعيدة هنا.»
«همم، بدأت افكر ليلة البارحة ان لديه دوافع اخرى لتصرفه هذا.»
ارادت ان تتمكن من معرفة سبب تفكيره هذا، سألها اين تفضل الذهاب فاقترحت مطعما يونانيا حيث تعقد



احياناً اجتماعات عمل مع الغداء. «انه لا يبعد كثيراً من هنا، تستطيع الذهاب سيرا على الاقدام، ويقدمون هناك سلطة شهية.»
عندما وصلا اختار هاري طاولة وراء شجرة نخيل كبيرة. بعد ان انتهيا من تناول الطعام وطلبا قهوة قوية ذكر هاري جويل.. وسألها بغموض:«ما الذي يجري بينكما؟»
اجابت امبير بغموض:«لا شيء.»
نظر إليها باهتمام:«ليس هذا ما شعرت به البارحة، وكما تظنين ان جويل مهتم جدا ليبقيني مشغولا كل الوقت في النهار وفي الليل.»
تمتمت:«يريدك ان تتمتع برحلتك، على ما اعتقد، كما وأنه لم يحدث شيء البارحة ليجعلك تشعر ان هناك... أي علاقة بيني وبين جويل.»
«ما عدا الشرارات التي كانت تطير عبر الطاولة.»
«كلام لا معنى له، وإذا كانت هناك أي شرارات، فذلك بسبب اننا لا نحب بعضنا.»
«آه، لا؟ اعلم ان هذا ليس شعور جويل، بكل الاحوال، استطيع القول انه معجب بك منذ اللحظة الأولى التي رآك بها. مع انني اعترف ان لديه طرقا غريبة بإظهار ذلك.»
ابعدت امبير فنجانها، وقالت:«لقد حاول ان يقربني إليه في نيويورك، لكنني رفضت، وعندها قرر انني لا اعجبه بعد ذلك.»
«هل هذه هي الحقيقة؟»
«اجل.» مع انها لم تكن كل الحقيقة تابعت قائلة:«وعندما

سألته ان يأتي على الافتتاح، قال انه لا يريد ذلك، لقد اعتقد انني جرحت كبرياءه.»
هز هاري رأسه مستغربا، وقال:«لا يبدو هذا تصرف جويل لي، هل انت متأكدة ان هذا هو السبب؟»
سألت امبير:«وهل يعقل ان يكون هناك سبب آخر؟»
قال بشك:«لا اعرف، ولكن لماذا يريد ان يرسمك إذن؟»
«لأنه عنيد جدا ولا يستطيع ان يتقبل الأمور ببساطة.»
هز رأسه ثانية وقال:«اعتقد انك تفسرين الأمور بصورة خاطئة، لكنني لم ادعوك للغداء معي لنتحدث عن جويل. اريد حقا ان اعرف كيف تسير الأمور بينكما، لكن حسنا، هل فكرت بما قلته لك سابقا في نيويورك؟»
امسك يدها بين يديه، وشعرت بأجراس الانذار تقرع في رأسها، قالت بسرعة:«نعم، بالطبع.» لكن ضميرها ذكرها انها لم تفكر بالأمر للحظة واحدة وتابعت:«هل تعني انك كنت جادا؟»
«لم اكن في حياتي اكثر جدية، نستطيع ان نعيش حياة سعيدة معا، امبير على الأقل هذا ما افكر به. انت تعلمين، انني اتحدث عن الزواج، وليس عن علاقة عابرة.»
«هاري، لا اعتقد انني استطيع الزواج. انت تعلم، انني احبك كثيرا، لكنني ايضا احب حياتي كما هي الآن.»
«ربما، الآن، فكري في المستقبل، امبير، ستصبحين وحيدة وتشعرين بمفردك.»
هزت رأسها:«اني آسفة، هاري. فأنا لست المرأة المناسبة لك، اتمنى ان تجد المرأة التي تقدّرك كما تستحق.»
ابتسم بحزن، ورفع يدها الى شفتيه، قبلها قبلة صغيرة



وتركها:«انني آسف، ايضاً. انه رفض كريم جداً، عزيزتي. اعتقد ان لديك الكثير من التجارب.»
اصرت امبير:«انني اعني ذلك، ستكون امرأة محظوظة جدا تلك التي ستصبح زوجتك، يا هاري. واعتقد انني غبية لذلك.» كان هاري افضل حزام امان يقدم لها في حياتها. امر مؤسفٍ انها لا تجد أي حماس للفكرة.»
ضحك وقال:«حسنا، إذا غيرت رأيك يوما اخبريني.»
«نعم، لكن...»
اقترح بجفاف:«لا تقطعي انفاسي.»
هزت رأسها وقالت:«لكننا سنبقى صديقين دائماً.»
كان يشعر بخيبة أمل، لكنها لم تعتقد ان قلبه قد يتمزق وهذا ما كانت تتمناه. فهاري رجل لطيف، ولديه القدرة على عدم اظهار ما يشعر به. قال مؤكدا لها:«بالطبع نحن اصدقاء، يا امبير.» دفع كرسيه ليقف وتابع:«دائما وابدا.»
ما ان نهضت بدورها، حتى ابتسم لها وقال:«تبدين مضطربة، لا اريدك ان تشعري بالأسى. فهذا ليس ذنبك.»
عادا معاً الى المعرض وهما يسيران جنباً الى جنب، ترك يدها امام المدخل، وقال:«شكرا لحضورك، امبير، ولا اريدك ان تقلقي علي، عديني بذلك؟»
ابتسم وقال:«اتمانعين ان قبلتك قبلة الوداع؟»
ابتسمت امبير له بلطف. فلا يمكنها رفض ذلك.
ضمها إليه بحنان وقبلها قبلة سريعة قبل ان يربت على خدها، ويقول:«اراك في نيويورك، لا تتأخري في الذهاب الى هناك، حسنا.»

www.rewity.com

«بالتأكيد.»
وقفت ونظرت إليه مبتسمة وبعد ان غادر شعرت بالحزن قليلا، بعدها استدارت لتدخل من الابواب المفتوحة للمعرض...
وجدت جويل يقف متكىء على احدى الابواب، عاقداً يديه على صدره، ونظرة خطرة يصوبها نحوها.
شعرت وكأنها مذنبة، بعد ذلك، انزعجت من نفسها، فرفعت كتفيها بلا مبالاة ومرت من أمامه مرفوعة الذقن.
قالت:«مرحبا، جويل، لم اكن اتوقع حضورك. قال هاري انك تبحث عن استديو.»
تبعها نحو مكتبها، وبالكاد نظر الى عدد من الناس كانت تتجمع حول صورة. فتحت باب المكتب وسارت نحو مكتبها لتضع حقيبتها في الدرج الاخير. عندما استقامت في وقفتها، رأت ان جويل ما زال امام الباب فقالت:«هل هذا يعني انك قررت البقاء؟»
دخل الى الغرفة وأقفل الباب وراءه، قال:«قال لي هاري انه يريد شراء بعض الهدايا لعائلته، لم أرَ انه يحمل أي رزم بيده.»
هزت أمبير كتفيها، وسألت:«هل وجدت استديو؟» كان ينظر إليها وكأنه لا يستمع، بل كان يبدو وكأنه يحارب معركة قوية في داخله.
قالت بضيق:«جويل؟ هل وجدت مكاناً لتعمل فيه؟»
«نعم، اين ذهبت مع هاري؟»
«ليتل ايثيز.» بدا وكأنه لم يفهم، قالت:«هذا مطعم، حيث يقدمون طعاما شهيا. اين يقع هذا الاستديو؟ وهل هذا ما تبحث عنه؟»



«ما كنت رضيت به لو لم يعجبني.»
كل ما فكرت به وهي تنظر إليه ان هناك نوعاً من الخداع او الدهاء قد ظهر على وجهه وهو يتابع:«اتريدين القدوم لرؤيته؟»
«لا، شكراً، ليس الآن فأنا متأخرة كثيراً على عملي.»
عندها قال بغضب:«آه، غداء طويل، أليس كذلك؟» بدا صوته يتهمها بشدة.
قالت على الفور:«لم ألاحظ مرور الوقت.»
«همم،، كنت سعيدة جداً، أليس كذلك؟»
«هذا صحيح، لقد قلت لك كان الطعام شهياً.» ورمته بابتسامة خفيفة وهي تتابع:«والآن، اعذرني لدي اعمال اريد القيام بها.»
ابعدت كرسيها عن المكتب وجلست عليها، فتحت احد الادراج وأخذت منه قلماً ودفتر البنك. وعندما لم يتحرك جويل، نظرت إليه مستفهمة وهي تكاد تفقد صبرها، وتشد بالقلم على يدها.
سأل جويل:«لماذا كان يقبلك؟»
شعرت بالدم يصعد الى وجهها:«لا اعتقد ان هذا الأمر من شأنك، أليس كذلك؟»
كان عليها ان تكون اكثر معرفة لتجيب على سؤاله بسؤال آخر. بدا انه ينظر إليها باهتمام كبير، قال بغضب:«حسنا، لكنك لم تدفعيه بعيداً.»
اجابت امبير وهي اكثر توترا:«لا، بدأ يشد خناقه عليّ لكنت فعلت، والآن، كما قلت لك، اريد...»
تقدم جويل نحوها بسرعة اخافتها.
قال:«يشدد خناقه.» انحنى نحوها وأخذ القلم من

يدها، ليرميه على المكتب، ثم يضع يديه على الطاولة.
رفعت امبير رأسها، وتبدل الخوف في عينيها الى غضب بارد، وقالت:«لا تلمسني.»
حدق بها وقال:«وانت لا تحاولي التحدي!»
سمعا طرقا خفيفا على الباب، وما ان فتحت دينا الباب حتى وقف جويل وأبعدت امبير نظرها عنه. ووضعت يديها على المكتب براحة.
قالت دينا:«آه، لقد عدت.» ولاحظت وجود جويل فتابعت:«آسفة، لم ادرك...»
نظرت اليهما بقلق، بينما توجه جويل نحو الباب:«لا بأس. كنت سأغادر في الحال.»
عندما ذهب، سألت دينا:«هل انت بخير؟ تبدين مضطربة.»
قالت أمبير:«لقد عدت بسرعة، معتقدة انك قد تكونين بحاجة لي.»
«لا، لم يأت عدد كبير من الناس، لكن هنا شخص أراد شراء لوحة. لقد كتبت كل شيء، لم اكن اعلم ان جويل هنا وإلا لما قاطعتكما.»
«لم يكن الأمر مهماً. كان فقط يخبرني انه قد استأجر استديو.»
«آه حقا، أين؟»
«لم يقل، فأنت تعلمين كم هو غامض. والان، دعينا نرى ماذا فعلت اثناء غيابي.»



## الفصل السابع

اوصلت أمبير هاري الى المطار. وذهب جويل معها وعندما اقلعت الطائرة نظر إليها وسأل متمتما:«اتريدين قهوة؟»
هزت رأسها وقالت:«عليّ العودة الى العمل، فـ دينا بمفردها.»
اقترب منها اكثر وهما يسيران نحو السيارة وقال:«ما رأيك بالعشاء معي الليلة؟»
«لا، شكرا.»
«لديك موعد؟»
«لا، لا موعد لديّ»
«غاضبة مني؟»
توقفت لتنظر إليه:«ولما يجب ان اكون غاضبة منك؟»
نظر إليها باهتمام، ضحك وهو يقول:«بلا سبب، هل انت بحاجة لسبب؟»
لم تفكر يوماً في حياتها انها انسانة سريعة الغضب من قبل، لكنها ادركت منذ ان تعرفت على جويل انها تمضي معظم الاوقات معه وهي غاضبة منه. ضرب احد ما من الخلف، فاقترب منها أكثر، وضع يده حول خصرها وسار معها نحو الباب وهو يقول:«تعالي، لنخرج من بين هذا الحشد الكبير.»
جلس بقربها في السيارة بصمت حتى وصلا قرب المعرض.
قالت أمبير:«هل تريد ان اقلك الى مكان ما؟»

www.rewity.com

«المعرض مكان يناسبني.» ثم قال بصورة غير متوقعة:«متى ستبدأين بالجلوس أمامي لأرسمك؟»
اجابت بحزم:«انني مشغولة جدا بعرض لوحاتك، كم من الوقت ستحتاج؟»
«ساعات، لكن ساعة واحدة تكفي كبداية، هل يمكنك القدوم اليوم بعد الانتهاء من عملك؟ سأقدم لك عشاء خفيفا بعد ذلك.»
كانت قد رفضت دعوته للعشاء. لكن هذا يبدو مختلفاً فإنه موعد للعمل. قالت موافقة:«حسنا، لمدة ساعة.»
عاد لرؤيتها عند ساعة الاقفال، فقالت:«لست بحاجة لتنتظرني فقط اعطني العنوان.»
«لقد اعتقدت انه افضل لو اصطحبك بنفسي. فأنت لا تمانعين أليس كذلك؟»
«لا، لكنني املك سيارة.»
«حسنا، لنذهب.»
استغرق ذهابها الى منزلها خمس دقائق في السيارة. اوقفت السيارة امام مبنى قديم جهز ليكون شققا معدة كاستديو. كانت شقة جويل في الطابق الأرضي. لم يتسنَ له الوقت بعد ليضفي عليها خصائص شقته في نيويورك، لكن كانت الاريكة مليئة بالثياب والجرائد، كذلك رأت حقيبة مفتوحة على الأرض في إحدى زوايا غرفة الجلوس، وبجانبها غرفة من الزجاج، خالية من النباتات توصل مباشرة الى حديقة صغيرة امام الشقة. كان قد وضع الحاملة في تلك الغرفة، حيث يقع الضوء مباشرة عليها. وكرسي الطاووس في وجهها مباشرة، كذلك وضع حاجز خشبي عند إحدى الزوايا.



قالت:«شقة جميلة.»
كان جويل يقف بالقرب من الحاملة قبل ان تستدير من امام النافذة، قالت:«حسنا، ماذا تريد مني ان افعل؟»
نظر بانتقاد الى بذلتها بلون الكريم وقميصها الاصفر الحريري. قال:«اخلعي هذه الثياب اولا.» قال ذلك وهو يشير بيده نحو الحاجز الخشبي:«خلف تلك...»
انفجرت امبير غاضبة:«لن افعل شيئاً من هذا القبيل! لقد قبلت ان ترسمني... لكنني لم أوافق ابدا... لن اخلع ثيابي، وإذا كان هذا ما تفكر به كان عليك قول ذلك.»
«أمبير...»
«لا! إذا اردت ان ترسم صوراً كهذه، اعرف الكثير ممن تقمن بهذا العمل.»
قال بصبر:«لا تغضبي، اريد فقط...»
«قلت لك لا. انسى الأمر.» وسارت نحو الباب مغادرة.
منعها عن ذلك، ممسكا بيدها:«تعالي الى هنا، ايتها المرأة الغبية!» وشدها بقوة نحو الحاجز الخشبي.
«لا تطلق عليّ مثل هذه الصفات! وإذا كنت تعتقد انك تستطيع إجباري...»
قال:«اصمتي، وانظري.»
اخذها الى وراء الحاجز، هناك رأت كرسياً كبيراً، ومعلق على ظهر الحاجز عباءة طويلة جدا ولديها كمّين طويلان ايضا ما ياقة عالية. كانت تبدو قديمة، ومصنوعة من الحرير، ورسم عليها رسوما نادرة ذات طابع شرقي. كان لونها الأساسي الزهر اللامع، لكنه تغير بسبب قدمها إلى لون غروب الشمس، والرسومات عليها تضم اللون الأزرق وتركواز والأخضر اللامع... ألوان الطاووس.

وثبتت من الأمام بصف من الأزرار السوداء اللون.
قال جويل:«اريدك ان ترتدي هذا، هل هو متواضع جدا لك؟»
شدت أمبير على اسنانها من الغضب، وقالت:«كان عليك ان تقول هذا.»
قال:«كنت سأفعل، عندما بدأت بالصراخ عليّ.»
لمست القماش وقالت:«اين وجدته؟»
«في متجر بيع الثياب القديمة، ارتديه قبل ان يختفي نور الشمس.»
ارتدت العباءة، وعندما خرجت من وراء الستارة، وهي تشعر بإحساس غريب في نفسها، اجلسها على الكرسي التي كانت بجانب الحاملة الآن، وهو يدير رأسها لتواجهه.
رأت انها لم تعد امرأة بالنسبة إليه، فقد كانت نظراته عادية، حتى لمساته كانت بلا شعور، وكأنه يضع صورة ليرسمها، حتى عندما لمس ذقنها ليرفع وجهها الى الشكل الذي يريده. وعندما لمس شعرها ليبعده عن خديها ليسقط من وراء أذنيها الى كتفيها، للحظة رأت في عينيه لمحة من التأثر عندما نظر إليها.
ذهب الى الحاملة وبصمت بدأ يرسم بعض الخطوط بقلمه، بسرعة وبثقة واضحة، بعد ذلك اخذ يشطب ما رسمه وهو يقف بعيداً عن الحاملة، او يقترب منها ليتأكد من بعض التفاصيل الصغيرة. بعد فترة من الوقت اصدر صوتا غاضبا، ومزق الورقة التي كان يعمل عليها، وبغضب واضح، بدأ من جديد.
جعلها ترتاح قليلا، وغيّر طريقة جلوسها اكثر من مرة،



لكنها ما زالت ترى الجلوس امام رسام امراً كريهاً. كان لا يتكلم إلا نادرا، وهي لم تحاول ان تتحدث معه لأنها خافت ان تخفف من تركيزه.
كان يبدو غاضبا مما فعله، فقالت:«ألست راضياً عما تقوم به؟»
نظر إليها بشرود وقال:«همم؟ لا أدري بعد.»
«سأبدل ثيابي.»
ابتعد عن الحاملة ووقف بطريقها:«اتمنى ان لا تفعلي.»
«لقد قلت انك انتهيت.»
«لقد وعدتك بتأمين العشاء لك. اعتقد اننا نستطيع تناول الطعام هنا. ألست مرتاحة بارتداء هذه؟»
هزت رأسها، بحزم وهي تقول:«افضل ثيابي العادية.»
ابتعد قليلا وقال:«حسناً. لدي لحم وبيض وسلطة، ام تفضلين الذهاب الى مطعم؟»
قالت:«ما قلته يبدو كافيا.» واختفت وراء الستارة.
عندما اقتربت من المطبخ، ترددت في الدخول، قالت:«هل استطيع المساعدة؟»
قال مقترحا:«لما لا تجلسين؟» وأشار الى الطاولة في الزاوية التي وضع حولها كرسيين. قدم لها وجبة شهية، وشكرته عليها عندما قدم الجبنة مع الخبز الفرنسي الساخن في النهاية.
قال:«تبدين مندهشة، هل تعتقدين انني أعيش على المعلبات والخبز؟»
قالت معترفة:«انت تبدو اكثر سمنة من ذلك.» لكنها اعترفت بينها وبين نفسها انها كانت مندهشة حقا.
جلس براحة على كرسيه، وهو يضع قطعة من الجبن في

فمه. وبعد ان مضغها جيداً وابتلعها، قال:«انت حقاً لا تفكرين بي كثيراً، أليس كذلك؟»
«كفنان، اجدك رائعا.»
اقترب اكثر من الطاولة، وعيناه تنظران في عينيها بتحد:«وكرجل؟»
ضغطت أمبير بظهرها على الكرسي:«افضل ألا نتحدث بهذا الموضوع، جويل.»
«لكننا نتحدث به.»
«انت تفعل ذلك.»
نهض عن كرسيه، فشعرت بالتوتر، مجبرة نفسها على ألا تشعر بالجبن لكنه وقف ينظر إليها بإمعان وتفكير. سأل اخيرا:«اتريدين القهوة؟» فهزت رأسها ممتنة. وبعد ان ناولها فنجانا عاد ليجلس على كرسيه وأخذ يحدق بفنجانه بينما كادت تنهي قهوتها.
قال فجأة:«ليس هاري بالرجل المناسب لك.»
قالت بحدة:«هذا قراري الخاص.»
نظر إليها:«و؟»
«وماذا؟»
قال بضيق:«و، هل اتخذت قراراً بشأن هاري؟»
سألت أمبير:«كم مرة قلت لك ان تهتم بشؤونك الخاصة؟»
«لقد نسيت العد. ولكنك ستتخلصين من المشاكل إذا أجبت على سؤالي فقط؟»
ربما سيكون من الأسهل عليها ذلك، لكنها قالت:«لا يحق لك ان تطرح عليّ هذا السؤال. شكرا على العشاء.» نهضت وأبعدت فنجانها وهي تتابع:«والآن حان الوقت



لأذهب إلى المنزل. إلا إذا اردت ان اساعدك في تنظيف الصحون.»
نهض وقدم لها الجاكيت:«لا، ليس بتنظيف الصحون، هل يمكنك القدوم غدا؟ وفي نهاية الاسبوع؟»
«إذا كنت تريد ذلك.» فكلما اسرع في الانتهاء برسم الصورة كان افضل لها.
قال ما ان اقتربت من الباب:«هناك شيء آخر.» وضع يديه على شعرها، فشعرت أمبير بخفقان سريع في قلبها. لكنه لم يحاول ان يقربها منه عوضا عن ذلك، كان يرفع شعرها بأصابعه، ويبعده عن خديها ليدرس كيف تبدو.
«جويل...»
قال:«نعم.» لكن جوابه كان استجابة لتفكيره. قال:«هل لدي دبوس أو أي شيء من هذا؟ اعني مشبك يرفع شعرك عاليا؟»
«لا، لا يوجد...»
«اشتري واحداً.»
«جويل.»
نظر إليها مندهشاً ويداه ما زالتا على شعرها:«ما الأمر؟»
قالت بحدة:«انني لست زينة في مسرح، كما انني لا اريد دبوسا لشعري.»
قال ببرودة:«حسناً، سأشتري واحداً بنفسي، وهذا سيكون افضل، لأنني سأحصل على ما أريده.»
«ما تريد مني ان اضعه على رأسي؟»
«هذا صحيح.» بدا وكأنه سعيد جدا بالفكرة.

www.rewity.com

بينما بقيت أمبير غاضبة كل الطريق وهي في طريق العودة الى منزلها.

* * *

غادرت العمل باكراً في اليوم التالي، وطلبت من دينا ان تغلق المعرض. قالت دينا:«ليس هناك من مشكلة، هل ستذهبين الى مكان جميل؟»

اجابت أمبير بيأس:«سأذهب الى حيث انهي رسمي، لو ان جويل يقوم برسمه بطريقة صحيحة، اعتقد انه حتى الآن مزق اربعة صور.»

وجد جويل دبوسا لشعرها. ورأت ان عليها الاعتراف انه جميل، مشط طويل على شكل فراشة، مصنوع بعناية وذوق.

وضعت الدبوس في شعرها كما يريد جويل وجلست على المقعد، بينما كان ينظر إليها بطريقة اكدت لها انه لا شيء مهم له اكثر من عمله. اقترب منها وأخذ خصلة من شعرها وتركها تسقط على خدها، بعدها انسحب الى الحاملة. عمل لفترة طويلة صامتا كعادته، وفجأة سألها:«هل وصلتك اخبارا من هاري؟»

«لا، هل انت وصلتك أي اخبار؟»

قال بغضب:«لم اتوقع ذلك. هل تنتظرين اخباراً منه؟»

«ليس بالتحديد.» للحظة توقفت يده عن العمل، ونظر إليها مستفهما. فتابعت:«لا بد انه سيتصل.»

هز جويل رأسه، وأعاد نظره الى الورقة أمامه. عندما قال:«خذي قسطا من الراحة.» تجولت أمبير قليلا في



الغرفة لتريح اعصابها المشدودة بعدها سارت نحو النافذة، لتنظر الى الباحة امام المنزل. كانت مليئة بالأعشاب الضارة والطحالب تنمو في شقوق الممرات.

رأت بعض النباتات الكبيرة في أوعية فخارية ونوع من النباتات المتعرشة تغطي حائط القرميد.

قالت بهدوء:«تحتاج حديقتك الى العناية.»

قال جويل وهو يقترب ليقف بجانبها:«انها تعجبني. فهي تبدو جميلة من دون عناية.»

«انها تبدو من دون تنسيق ومن غير الحاجة لذكر ذلك.»

«انها لا تعجبك؟»

هزت كتفيها وسارت مبتعدة:«انها حديقتك.»

قال:«لا تتحركي لدقيقة.» وعاد الى الحاملة، ليضيف خطوطا جديدة، بعدها طلب منها الجلوس ثانية، عمل بتركيز واضح لكنه كان يمزق الورقة بعد كل مرة ويبدو أشد غضبا مما يفعله. احيانا كان يتابع الرسم بعد ان يقول لها ان ترتاح. بعض الرسومات وضعها جانبا، والبعض الآخر مزقها ورماها على الأرض. قال:«هل انت جائعة؟»

كانت قد جلست ليرسمها لمدة ساعتين فقالت:«اعتقد انني كذلك، سأحضر الطعام، إذا كنت تريد وان كان لديك ما نأكله.»

«لدي فاكهة، جبنة، خبز ومقانق.»

كان قد تمدد على كرسي الطاووس عندما عادت لتقول له ان الطعام اصبح جاهزا.

اعتقدت انه نائم، لكنها عندما اقتربت من الكرسي نظر

إليها وقال من دون أي مقدمات:«انت لا تريدينه، أليس كذلك؟»

«ما هو؟»

«هاري. لم اكن بحاجة لكل ذلك العمل.»

«لم تكن بحاجة الى عمل ماذا؟»

«ابعاد هاري عن طريقك. وأخذه الى كل تلك الأماكن خصوصاً اريس بروك حتى انها لم تعجبه وقال:«انها كبيرة جداً، والآن هل يمكننا العودة الى سيدني؟»

قالت أمبير:«انه معتاد للعيش في المدينة، سيكون مثل السمكة بلا ماء عندما يبتعد عن حياة المدن.»

هز رأسه مستغربا:«لقد اعتقدت انه يريد الرجوع إليك.»

قالت بحذر:«هل أفهم انك حاولت عن تعمد ألا تجعلنا نلتقي مع بعضنا؟»

«ألم تلاحظي ذلك بنفسك؟» وبدا انه سعيد جداً بنفسه.

لقد قال لها هاري ذلك مرة، لكنها رفضت ان تفكر بالأمر بجدية، قالت بغضب:«ولماذا فعلت ذلك؟»

قال جويل:«لا تمثلي دور المغفلة، انت تعلمين تماماً لماذا؟»

شعرت بالاضطراب. فهي تحاول ان تتجنب ذلك حتى في تفكيرها. لكن كان جويل مصمما على جعلها تواجه الحقيقة. هزت كتفيها عن تعمد وقالت:«دعنا نأكل.»

وبدأت بالسير الى غرفة الجلوس.

نهض عن كرسيه وبلحظة اصبح بجانبها، قال:«لما تستمرين بالهروب؟»



اجابت بهدوء:«انا لا اتهرب من شيء. اريد ان آكل.»

امسك بيدها بسرعة، مانعا إياها من متابعة سيرها، وقال:«انت تعلمين ما أعني.» وما ان تحركت لتغير سيرها، امسك بذراعها الثانية وهزها قليلا:«انت تعرفين.»

اجبرت أمبير نفسها للنظر في عينيه، وهي تحاول ان تكون اكثر برودة، قالت:«حسنا، لا اعتقد انني سأكون الاخيرة. كما وإنني لا افهم لماذا تتبنى تصرف المطاردة!»

قال:«حسناً لا بأس، كما وان هاري ليس الرجل المناسب لك.»

قالت بحدة:«وانت تعتقد انك الرجل المناسب؟ لا تجعلني اضحك!»

قال:«انا اريدك ان تضحكي.» شدها الى ذراعيه وقبلها بحرارة.

عندما نظر إليها رأى في عينيها الغموض والدهشة. فابتسم ووضع اصبعه على فمها وقال:«هذا ما اريده.»

وضع يديه الكبيرتين بحنان على خديها، وبقيت عيناه مسمرتان على فمها.

شدت أمبير على ذراعيه، وقالت وهي مبهورة الأنفاس:«جويل، لا تفعل.»

لم يتحرك، قال:«لما لا؟ لا تقولي انك لست سعيدة.»

«لا... هذا الأمر لا يناسبني.»

ضحكت عيناه منها وقال:«لما لا؟ انت لا تريدين العيش منعزلة عن الناس.»

قالت:«انا لا امزح، دعني جويل.»

اسقط يديه وقال:«حسناً، لقد تركتك والآن اخبريني اين هي المشكلة؟»
«انني امرأة معتادة على الرفض.»
«بالتأكيد. ولكن هذا لا يعني ان ترفضينني ايضاً.»
«انت تعتقد انك لا تقاوم، أليس كذلك؟»
«فقط بالنسبة إليك.» ضحك وهو يتابع:«هيا اعترفي بذلك.»
«هاه! لا بد انك محظوظ.»
«لكنك لم ترفضيني كلياً، أليس كذلك؟ على الاقل، هذا ما لاحظته.»
قالت معترضة:«كان بإمكانك الملاحظة، لو انك تحاول التفكير بشعور أي شخص آخر غير نفسك.»
قال:«راقبي الفاظك يا سيدتي. استطيع ان اجعلك تتراجعين عن كلامك بلحظة واحدة.»
قالت:«لا تفكر بالأمر.» وقفزت كسمكة تحاول العودة الى الماء، جسدها جاهزا للمقاومة، وكل اعصابها مشدودة ومتوترة.
قال جويل:«وانا قد حذرتك سابقاً من ان تتحديني.»
حدقا ببعضهما على بعد خطوتين فقط، شعرت أمبير بالاحمرار. بدا جويل أكبر مما هو، ولقد كان مضطربا. عيناه غاضبتان ووجهه متجهم.
قالت بتوتر:«انا اتحداك، لكنني لا اريد ان تتهجم عليّ.»
«انا لا افعل.»
«وماذا تسمي عملك إذن؟ لقد جعلتني...»
«لم اجعلك تقومين بشيء انت لا تريدينه.»



«آه، هذا شيء نموذجي! انت تعلم ما أريد اكثر مني، على ما اعتقد؟»
قال بشراسة:«حسناً، فيما يتعلق بذلك، هذا صحيح.»
رفعت أمبير عينيها وقالت:«سامحني.»
فجأة ضحك وقال:«حسنا.» وعاد الى طبيعته اللطيفة المتحدية بهدوء وتابع:«إذا كنت تريدينني ان اتقدم ببطء، سافعل لكنك احضرتني الى هنا، أمبير، ولقد قلت لك انني لا اريد ذلك، والآن بعد ان اصبحنا هنا لن اتراجع بسبب توترك العصبي.»
حبست أمبير انفاسها، وقالت:«أعلم انك لم تكن تريد الحضور الى سيدني، لكن إذا كنت تعتقد انني سأقدم...»
قال بصوت عال:«توقفي عن الكلام حالاً.»
صمتت، بسبب اختفاء الود والصداقة اللذين كانت تشعر بهما، فلقد اصبح مخيفا. قالت بهدوء:«من الافضل ان أذهب.»
قال:«نعم، انك محقة تماماً. من الافضل ان تذهبي.»
رفعت رأسها، وسارت مبتعدة عنه، سمعت خطواته ورائها واجتاحتها رغبة في الركض.
عندما اقترب منها ليفتح الباب، ابتعدت عنه بسرعة مما جعل ظهرها يضرب بالحائط بشكل واضح. غضب جويل منها وقال:«انت لست خائفة مني، أليس كذلك؟»
ظهر على وجهها ابتسامة ساخرة، وأجبرت نفسها على النظر في عينيه المندهشتين، قالت:«لا تكن سخيفاً.»
لكنها بقيت تشعر بنظراته الثابتة عليها بينما كانت تسير نحو سيارتها.

بدا بعد نهار السبت انه يبذل مجهوداً ليكون موضوعياً. طلب منها ان ترفع شعرها بالدبوس، حتى انه لم يلمسها عندما جلست على المقعد الكبير، لكن ما ان بدأ يعمل حتى اصبحت تعابيره اكثر واكثر غضباً وكآبة، وأخيرا رمى القلم من يده، وأخذ يحدق بالخطوط التي رسمها بإحباط واضح.

سألت أمبير:«لا تسير الأمور على ما يرام؟»

نظر إليها، وهو ما زال غاضبا:«اتمنى لو انت تفعلين.»

سألت:«ماذا يمكن ان افعل؟»

قال:«على الأقل، لا تريدين الاعتراف بما تودين القيام به.»

ابعدت نظرها عنه وقالت:«إذا كان هذا كل ما تفكر فيه...»

قال بحدة:«انا لا اتكلم عن أي علاقات عاطفية، ألا تفكرين بأي شيء آخر؟»

قالت بسرعة:«انا؟»

قال بجفاف:«نعم، انت، فكل مرة اقترب منك تنظرين إلي بتلك النظرة التي تقول:«لا تتجرأ وتلمسني ايها الحيوان.»

حسنا، يا سيدتي بصراحة انا لست مهتما...»

«يسعدني ان اسمع ذلك.»

اعاد ما قاله بتعمد:«انا لست مهتماً، لن احاول ان احب امرأة تصبح مرتبكة وخجولة كلما اقترب منها.»

وقفت أمبير:«خجولة! ذلك لأنني غير مهتمة لك، ولأنك تقتنع بأي إمرأة، حتى ولو لم تكن تعجبك شخصيا.»

قال غاضبا:«ها انت ثانية! إذا لم يكن هذا خجلا، فأنا لا اعرف ما يكون إذن.»



«لا فكرة لديه عما تتكلم؟»

«هاه!»

«حسنا، لا أدري حقاً!»

قال متهما:«تعلمين جيداً انني معجب بك، لقد اخبرتك ذلك! وإذا لم أكن، اريد ان اعرف لماذا كنت ارغب بتقبيلك؟»

«إذا كانت هذه الحقيقة، فلماذا رفضت القدوم الى سيدني؟ وهذه علامة واضحة انك غيرت رأيك بشأن اعجابك بي.»

حدق بها وسأل متعجباً:«لا يمكن ان تصدقي ذلك، هل انت حقا لا تشعرين بالأمان الى هذه الدرجة؟ لم أرغب بالمجيء لأنني معجب بك جدا، لكنك كنت تتصرفين وكأنني كالغبار على حذائك . قد يدهشك الأمر ولكنني لست قويا عندما يرفضني احد لذلك لم احاول وضع نفسي في موقف خاطىء. كما كان هناك شيء بينك وبين هاري.»

«لم يكن هناك شيء بيني وبين هاري... ليس جدياً، وبكل الاحوال...»

قال بحدة:«لم تخبريني بذلك، لم تقولي أي شيء عن الموضوع. إذن ماذا كان يمكن ان أفكر؟»

قالت بعد تفكير:«لا شيء، اني آسفة، لكنني بالحقيقة لا يهمني بما تفكر.»

بدا غير مصدق مما تقوله، وكأنه معتد بنفسه قليلاً قال:«إذن لماذا كنت متحمسة جداً لإحضاري الى هنا؟»

حدقت به بعد ان توهج وجه أمبير من الغضب، وقالت:«لا

تشبع غرورك، لقد اردتك هنا من أجل الافتتاح.»
«ولمدة اطول، لقد قلت، لعدة اشهر اخرى.»
«ذلك من اجل ان تنتج رسومات جديدة... كي ابيعها. لقد قلت لك، اعتقدت ان عودتك الى الوطن قد يؤثر بك وتزيدك حماسا.»
ابتسم لها ابتسامة غريبة وقال:«هذا هو السبب الوحيد.»
قالت ببساطة:«اني آسفة لأنني لم افهم. على ما اعتقد، انك معتاد على ملاحقة النساء لك. لكن بشأني انت مخطىء تماما. انني اريد اعمالك، فنك، وليس انت وفي الحقيقة اعتقدت انك... لم تعد مهتما بي. ربما ما عدا كنوع من التحدي للهالة التي تحيط نفسك بها.»
نصحها بسخرية:«ما دمت تفعلين ذلك، لما لا تحاولين تفسير تلك القبلة البارحة؟»
«انا لم اقبلك.»
«آه، حقا.» نظر إليها بغضب:«كفاك اطلاق الكلام هكذا لقد حذرتك سابقا، ان استمرينا في النقاش على هذا الحال قد اصبح عدوانيا.»
انكمشت يد أمبير على الفور، وارتجف صوتها وهي تقول:«صحيح، هذا امر نموذجي في الرجال. كان يجب ان اعلم انك لست مختلفا.»
فجأة تقدم نحوها غاصبا، وقفت امبير بتوتر واندهشت بدورها عندما امسك يدها وبلطف ابعد الأصابع عن بعضهم.
كانت اظافرها قد تركت آثاراً واضحة على راحة كفها. نظر إليها مستفهما وقال موبخا:«ليس هناك من حاجة



لذلك.» ورفع يدها ليقبلها قبل ان تبعد يدها بسرعة عنه.
قالت بحدة:«وليس هناك من حاجة لذلك ايضا.»
ابتسم جويل:«دعينا نخرج. لا استطيع متابعة العمل اليوم. لما لا نخرج قليلا فكلانا بحاجة الى الراحة.»
كان عليها ان تقول ان عليها العودة الى منزلها، لكنها عوضا عن ذلك قالت:«الى أين تريد الذهاب؟»
قال مقترحا:«بعيدا عن المدينة، اريد رؤية الطبيعة.»
هناك وجدا الاشجار الضخمة الكبيرة ذات الألوان الخضراء والمتموجة حتى اللون الرمادي، كانت اوراق الاشجار تتمايل مع النسيم والخنشار يغطي جذوع الشجر، سارا في ممر تربته حمراء اللون يقود صعودا الى أعلى التلة حيث يقف المرء ويمتع عينيه بمنظر المدينة والمرفأ معا.
وضع جويل يده على كتف أمبير بينما كانا يقفان بتمتعان بتلك المناظر الرائعة.»
قالت أمبير:«لقد جف العشب منذ الآن، اتمنى ألا يكون الصيف حارا جدا.»
علم جويل بما تفكر به من صوتها القلق فقال:«النيران؟»
«اجل، كانت السنة الماضية سيئة. فقد عدد كبير من الناس منازلهم.»
«قرأت عن ذلك.» نظر إليها عندما أدارت رأسها لتواجهه فتابع:«احصل على بعض الجرائد من هنا بعض الاحيان.»
ابتعدت عنه وهي تقول:«ليس لديك عائلة هنا، أليس كذلك؟»

هز رأسه نافياً وقال:«لقد كنت الولد الوحيد في عائلتي. ووالداي متوفيان.»

نظرت إليه باهتمام فتلك الجملة لم تخبرها شيئاً جديداً فلقد قرأتها عشرات المرات في مقالات كتبت عنه. من الواضح انها جملة قد اعتادت على قولها في المقابلات. لكن، ان تسمعها الآن منه،، جعلها تشعر ان هناك اموراً كثيرة خلف هذه الحقيقة.

سألت:«هل كنت صغيراً؟»

«لا.»

قالت رغماً عن إرادتها، محاولة ان تتخيله وهو طفلا:«كيف كانا؟»

«شخصان طيبان.» توقف قليلاً ليقول:«شخصان طيبان جداً، كانا يعملان في الدول النامية، في أماكن مختلفة من العالم.. ولقد ماتا معاً في كمين مسلح، فقد حجزا تحت وابل النيران ولم يكونا مقصودين.»

«لم تذهب معهما، الى تلك الأماكن؟»

«آه، لا. لقد أمضيت طفولتي هنا في اوستراليا، في مزرعة في جيبس لاند. لقد تركاني في عهدة جدي وجدتي عندما كان عمري لا يتجاوز الستة أشهر، لأن ذلك اشد أماناً لي، ولأن تحمل اعباء طفل صغير قد يعيق عملهما.»

«لا بد انهما كانا منصرفين جداً للعمل. هل كان يضايقك الأمر؟»

«احياناً، كانت تسألني والدتي ذات السؤال. هل يضايقك ذلك؟ وبعدها تغرق في سرد تفاصيل عن أهمية عملهما، وكيف يجب علينا جميعا التضحية



والعمل، من اجل السلام والرخاء في العالم اجمع.»

قالت أمبير بصوت لا يحمل أي إدانة:«كانت تشعر ان عملها هذا أهم لديها من البقاء مع طفلها.»

«هذا ما كان يشعر به والدي، وبكل الأحوال، كانت والدتي تؤمن ان على المرأة إطاعة زوجها في السراء والضراء.»

تابع جويل متذكراً:«احياناً كانت تبكي، فأقول لها ان ذهابها لا يزعجني وأقول لها انني سعيد.»

استدارت أمبير لتنظر إليه، فتابع مدافعاً:«تلك كانت الحقيقة، في معظم الاوقات. لذلك لم أكن افتقد لهما كثيراً حتى توفيت جدتي.»

«كم كان عمرك انذاك؟»

«في الثانية عشرة. وعندها اصبح جدي مريضاً وكثير النسيان، وكان عليه الذهاب الى مركز لرعاية العجائز. اردت الانضمام الى أهلي، لكنهما قالا ان هذا يشكل خطراً عليّ وان عليّ متابعة دراستي. فذهبت الى مدرسة داخلية، كان مدرسة جيدة، وعندما أصبحت في الجامعة، قتلا، فلم يتسنَ لي الوقت لأتعرف عليهما جيداً.»

قالت:«هذا ما هو موجود في رسومات الباستيل. لا بد أنه أمر مؤلم العمل على ذلك.»

لم تفكر بالأمر عندما رأتهم للمرة الأولى، مع انها شعرت بالألم الموجود فيهم، وهذا ما يتعارض مع كل اعماله السابقة. فهذه تتحدث عن الوحدة والهجرة. كل صورة تتكلم عن الحنين الى الوطن، لكن هناك مسافات بين الناس والعودة والازواج والزوجات، الوالدان والاطفال. شعوب بيضاء وسوداء. كان يرسمهم دائما في تنازع

دائم، او انهم يحدقون ببعضهم عبر مسافات بعيدة حيث يبدو للناظر ان تلك المسافة لن تقطع.
قال جويل:«لا وجود لفنٍ حقيقي بلا ألم.»



## الفصل الثامن

بينما كانت أمبير تقود السيارة على طريق العودة الى المنزل، سألها جويل:«هل ما زال والداك على قيد الحياة؟»
هزت أمبير رأسها.
انتظر جويل، وعندما لم تضف شيئاً، سألها ثانية:«ألديك اشقاء؟»
«لدي شقيقان، واحد في انكلترا، ترسل لي زوجته بطاقة بمناسبة الاعياد. والثاني انتقل للعيش في نيوزيلندا منذ حوالي سنتين. إنهما يكبراني سناً. لم نكن ابداً عائلة متحدة.»
«لقد كنت دائماً افكر، لو أنني لست الولد الوحيد في عائلتي، لكان الأمر مختلفاً.»
قالت بجفاف:«ليس بالضرورة.»
نظر إليها بسرعة وقال:«وأنت، هل كنت سعيدة في طفولتك.»
قالت بسخرية:«هل تتاجر بقصص الاطفال الحزينة؟ لا اتذكر كثيراً عن طفولتي. لكنني كنت سعيدة او حزينة مثل أي طفل آخر.»
كانت ضعيفة وخجولة، ولا تجيد أي من العاب، وجميع من حولها يهزء منها بسبب شعرها الاحمر. فقد كانت تشعر انها مرفوضة من قبل الجميع طوال فترة الطفولة. حتى انها لم تجمع حولها أي صديقة.
كانت تشعر بالخجل من دعوتهن الى المنزل، لا والدة

لديها لتصنع لهن الحلوى، وعلى الرغم من مجهودها الكامل لتبقي البيت نظيفا ومرتبا، كان زوج أمها وشقيقيها يهزؤن من عملها ويرون ان المنزل فوضى دائمة.

عندما اصبحت في سن المراهقة عانت الأمرين بسبب لون بشرتها الشاحبة وهذا لم يساعدها لتشعر بأنها فتاة جميلة كصديقاتها، وفي ذات الوقت، كانت تشعر بالخجل والحرج من أي كلمة تسمعها حتى ظنها الجميع انها انسانة غريبة الاطوار.

عندما اصبحت ناضجة ادركت الحقيقة ان تلك الفتيات اللواتي كانت تحسدهن، يقمن بالمستحيل حتى يتخلصن من الوزن الزائد، كما وأنهن يقمن بتغيير لون شعرهن ليصبح مثل لون شعرها.

سألها جويل:«كيف دخلت في عالم المتاجرة بالفن؟»

«لقد كنت طالبة مجتهدة في الفنون العامة في الرياضيات وفي إحدى المرات اعتقدت انني قد أعمل في هذا المجال.»

«ولما لم تفعلي؟»

«لأنني لا املك الموهبة الكافية. تعلمت ذلك في مدرسة الفنون. وقد عملت في معارض كثيرة في اوقات مختلفة ضمن إعمال اخرى، وعندما أتاحت الفرصة كي اشتري معرضا صغيرا لم أفكر في البديل.»

«تصورين الأمر سهلا جدا.»

لا يمكن ان يعلم كم من المرات نامت في العراء. لكن التصميم القوي على العيش من دون الاعتماد على أحد، وسنوات العمل الطوال في اكثر من مكانين وأحيانا



ثالثة، مع توفير كل قرش ممكن، وصعوبة ايجاد مصرف يقرضها بعض المال بفائدة عالية. قالت:«لقد كنت محظوظة. فالمالك كان على استعداد ان يترك بعض المال في العمل.»

لكن، وبعد ان حصلت على المعرض، لم يكن من السهل عليها دخول مجال الفن وهي لم تتجاوز الرابعة والعشرين من عمرها. لكنها كانت تعلم ماذا تفعل فلم تكن سهلة ابدا. وقد انشأت سمعة واضحة انها امرأة اعمال قاسية وحادة الطباع وبدهشة اكتشفت ان بعض الناس تدعي الخوف منها.

قال جويل:«إراهن، انك كنت اكثر من محظوظة، لقد عملت جاهدا لتحصلي على ما انت عليه.»

هزت رأسها، وهي تشعر بفرح غريب انه عرف تلك الحقيقة، قالت:«وهذا ايضا صحيح.»

سألها:«هل من اجل هذا نسيت كيف تمرحين؟»

ظهر الضيق على وجهها، وعادت مخاوفها فوراً، قالت:«لأنني لا اريدك فهذا لا يعني انني لا اعرف كيف امرح.» كانت تعلم انه ينظر إليها مفكرا، لكنها ابقت عينيها على الطريق. ضم يديه الى بعضهما وجلس مرتاحا في السيارة وهو يقول:«لا تستطيعين المقاومة، أليس كذلك؟»

نظرت إليه بسرعة وقالت:«مقاومة ماذا؟»

«هاه!»

«اه، هل يمكنك...» ارادت ان تتابع (ان تصمت) لكن جوابها سيعطيه الاحساس انه انتصر عليها.

نظر إليها ثانية، وانتظر قليلا، قبل ان يسألها

بصوت مؤثر:«ماذا تريدين مني ان افعل، أمبير؟»
قالت بسرعة:«ان تنضج.»
فانفجر ضاحكا.
عندما طلب منها ان تتوقف ليحضر بعض الدجاج والبطاطا ليأكلاها عندما يعودان الى الاستديو تمتمت قائلة:«لقد أصبح الوقت متأخرا.»
قال:«ليس متأخراً على الاطلاق. هل لديك موعد الليلة او عمل ما؟»
لم يكن لديها اي ارتباط، لكن قبل ان تخترع واحداً اضاف مستسلماً:«اعلم ان لا دخل لي بذلك. لكن الأمر هو انني اريد ان اقوم ببعض الرسم الليلة إذا كان لديك وقت لذلك.»
نظرت إليه، وهي تشك بلهجته المتواضعة وصوته الحيادي.
اضاف:«اعتقد ان الامور ستكون افضل الآن. حسناً، بعد ان نأكل ونشرب شيئا سأحضر شرابا ما يريحك... يريحنا معا.»
«انني مرتاحة جداً، شكراً لك.»
بدا وكأنه سيبدأ بالمناقشة، او بالضحك ثانية، او ربما الاثنين معا. لكنه لم يفعل بل قال:«سيريحني وبذلك استطيع ان اعمل بطريقة افضل.»
«وماذا بشأن الضوء؟»
تنهد وقال:«لم اتعرف يوماً على امرأة تضع العراقيل مثلك. لا تقلقي بشأن الضوء. سأتدبر الأمر.»
تناولا الطعام في الغرفة الزجاجية وضع جويل قطعة كبيرة من القماش على الارض ووضع عليها الطعام



والأكواب وعليه محارم ورقية ثم احضر وسادتين كبيرتين ووضعهما بجانبهما.
سألت امبير:«ألا تملك طاولة؟»
«نعم، لكن هذا افضل، اتفعلين شيئاً من اجلي؟»
رفعت أمبير عينيها عن وجبة الطعام على الأرض، وسألت بقلق:«ماذا؟»
«ارتدي العباءة... تلك التي اشتريتها لك.»
قالت بفكرها، تلك التي يريد ان يرسمها بها. طريقة كلامه جعلها تشعر وكأنها تحب فكرة ارتدائها.
«... ربما سقط عليها شيء من الطعام.»
قال واعداً:«لن ارسم أي بقعة عليها، اسمعي، انني احاول ان اجلب جواً جديداً، حسناً؟ اريد ان ارسم امرأة وليس آلة عمل.»
غضبت أمبر، فأغمض عينيه، ثم فتحهما ثانية وقال:«آسف، لم اقصد ذلك ارجوك، أمبير، اريد ان اقوم بذلك بشكل صحيح.»
هزت كتفيها، وسارت عبر الغرفة الى ما وراء الحاجز، ارتدت العباءة. بدأت تشعر بالاعتياد عليها. احست ببرودة ونعومة الحرير على جسدها ونزعت الدبابيس التي كانت ترفع شعرها بهم وتركته ينسدل على كتفيها كما يحبه جويل، ثم رفعت خصلة من الامام لتضع عليها الدبوس الذي احضره ايضاً. كان الثوب ضيقاً عليها مما يجعلها تبدو جميلة جداً وطويلة وسارت قليلاً لتتعود على طول العباءة وعلى تأثيرها عليها.
عندما عادت إليه كان جويل قد سكب العصير في الكوبين، نظر إليها وهو يضع ابريق العصير من يده.

ولحظة لم يتحرك. بعدها أشار إليها لتجلس على إحدى الوسائد.

كان الضوء خفيفاً، قالت:لا يعقل ان تعمل هكذا!»

«لا تهتمي لذلك. سأحضر بعض المصابيح. سأضع اثنين هنا ان احتجت لهما.»

التقط علبة الدجاج وقدمها لها. اخذت أمبير قطعة وبدأت تقضمها. بقي جويل يتكلم وهما يتناولان الطعام بهدوء ومرح. اخبرها قصصاً حدثت له في نيويورك في بداية عمله الفني هناك. وعن اصدقائه الرسامين، بعد ان انتهيا من تناول الطعام ومن احتساء كل العصير، وجدت نفسها تجلس على الكرسي الطاووس، ساقاها ممددتان على الكرسي وطول العباءة يغطيهما. إحدى ذراعيها ملقاة براحة على المقعد، بينما كانت لا تزال تحمل كوبها باليد الاخرى.

كان جويل لا يزال يجلس على الارض، واضعاً كوعه على احدى الوسائد، وهو يتابع حديثه.

صمت فجأة وهو يراقبها ترفع كوبها لتشرب منه. قال بنعومة:«هذا ما اريده.»

نظرت إليه مستفهمة فتابع:«لا تتحركي.»

نهض بسرعة، وما ان حاولت ان ترفع ذراعها عن المقعد حتى كرر بحدة:«لقد قلت لك، لا تتحركي! فقط ابقي كما انت.»

ما ان نظرت إليه، محدقة بغضب، حتى توقف عن الابتعاد عنها، عاد وانحنى بنعومة وربت على ذقنها بأصبعه، قال بنعومة:«ارجوك، أمبير، حافظي على طبعك الهادىء.»



هذا ما حاولت القيام به. كانت تشعر بالراحة والفرح، وبسرعة تخلصت من مخاوفها وضيقها. فكلما اسرعا في إنهاء هذا العمل، كان افضل.

احضر المصباح المناسب ووضعه في المكان الذي يرسل الضوء على الحاملة وكذلك ايضاً عليها. اخذ يعمل باهتمام بالغ، فسألت أمبير:«هل استطيع ان أنهي الشراب؟»

نظر إليها وقال:«مم؟ آه، حسناً لا بأس.»

«شكراً لك.» وأخذت تشربه ببطء. نعم، لقد كانت مرتاحة جداً الآن. يعرف جويل كيف يحقق ذلك في اعماله.

وبدون سبب، رجع تفكيرها الى مركز عملها في نيويورك، وإلى تلك الفتاة... ما كان اسمها؟... ترودي.

لقد كانت بالتأكيد مرتاحة، وهي تجلس على الاريكة وكأنها في منزلها.

قال جويل:«لما أنت غاضبة؟»

«انا لست غاضبة.» وخففت الضغط عن خطوط جبينها.

«انك افضل الآن. قليلاً.»

عمل بصمت لفترة. حاولت أمبير التفكير بشيء آخر، بعد فترة شعرت بأن يدها تكاد تتجمد وكذلك ظهرها، قالت:«احتاج لأن اتحرك.»

تمتم جويل:«مم.» كان يحرك قلمه بخطوط واضحة وطويلة على الورقة. «جويل! انني اشعر بالتشنج.»

نظر إليها، وقال:«حسناً، آسف، استريحي قليلا.»

«شكراً لك.» رفعت يدها لتدلك كتفها، وباليد الثانية رفعت العباءة كي تنهض ولا تتعثر بها. اقترب جويل

منها وأمسك بيدها ليساعدها على النهوض. حركت يدها بصعوبة على رقبتها، فأدارها جويل بنعومة حتى وقفت تدير ظهرها إليه، ثم اخذ يدلك كتفيها ورقبتها ليخلصها من الألم والتشنج اللذين تشعر بهما.

قالت بعد لحظات، وهي تبتعد عنه:«شكرا لك، انك ماهر في ذلك.»

«استطيع ان اريك اشياء كثيرة انا ماهر فيها إذاكنت تريدين.» نظرت إليها غاضبة، فتابع:«ماذا فعلت الآن؟»

«لا شيء.» ربما ليس هناك اكثر من معنى في كلامه.

ابتسم فجأة وقال:«لديك تفكير مليء بالشك، أمبير.»

«لا أدري عما تتكلم. هل رسمت بما فيه الكفاية اليوم؟»

اعترف على مضض:«اعتقد انك متعبة.»

هزت كتفيها وقالت:«انا لست مختصة بالعمل كموديل.»

«لا بأس. هل تأتين غداً؟»

«اعتقد ذلك، سأساعدك في تنظيف هذا.» وأشارت الى ما تبقى من الطعام على الارض،، انحنت والتقطت الوعاء والكوبين.»

قال:«ليس من حاجة لذلك.»

قالت بجفاف:«لا اريد رؤيتهم هنا غداً عند الصباح.»

ضحك، وحمل غطاء الطاولة. «كنت قد نظفت المكان...»

«أه، طبعا.»

«قبل وصولك.»

نظرت إليه بشك مطلق،، فتبعها نحو المطبخ، وقال معترضا بلهجة حزينة:«انا لست حيوانا.»



لم تجب أمبير، نظفت الكوبين ووضعتهما في خزانة صغيرة قرب المغسلة وغسلت ايضا فنجان وصحن وجدتهما في المغسلة.

فتح جويل سلة المهملات ورمى فيها بقايا الطعام، نفض الغطاء قليلا قبل ان يلفه ويرميه على الطاولة الصغيرة فوق كومة من الحرير والأقمشة الملونة، وصحن مليء بالفواكه الطازجة ومجموعة من الرسائل المفتوحة. فكرت أمبير، إنه لا عجب لما لم يتمكنا من تناول الطعام على الطاولة. فليس هناك مكان فارغ.

قال متذمرا:«النساء كلهن سواء اطلب منهن ان يجلسن بهدوء، فلا يستطعن مقاومة العمل والتنظيف.»

نظرت أمبير حولها باحثة عن منشفة للصحون. رأت بين كومة الغسيل على الطاولة قطعة قماش مخططة، اقتربت منها وهي تقول:«بعض من هذه الفوضى مني، ولا أريد ان أراها في الصباح.» امسكت بالمنشفة وهي تتابع:«لا رغبة لدي ان تصبح عادة عندي التنظيف من وراءك.»

سأل بنعومة:«تفكرين في البقاء هنا الليلة، أليس كذلك؟»

تذكرت ما قالته للتو، فأجابت بحدة:«بالتأكيد لا، لقد طلبت مني الحضور غدا، أليس كذلك؟»

اتكأ على الطاولة وأخذ يراقبها بدقة وهي تجفف الأكواب. وعندما التقطت صحنا لتجففه قال:«لست المسؤولة عن تنظيف هذا.»

نظرت أمبير إليه وأعادت الصحن الى مكانه، وضعت فوق المنشفة، وهي تقول:«انك محق، افعل ذلك بنفسك، سأذهب لأبدل ملابسي.»

قال جويل:«اتمنى ان لا تفعلي.» ومد يده ليوقفها عندما اقتربت لتمر أمامه. وضع يده بإحكام على ذراعها، اقترب منها أكثر، وعيناه تشعان بالنور:«اتمنى لو تبقين.»
بعد ذلك، لم تعرف أمبير على من تضع اللوم فلم تجد نفسها إلا بين ذراعيه وهو يقبلها ويهمس:«احبك هكذا، ارجوك، أمبير، ابقي هنا الليلة.»
قالت بصوت منخفض:«جويل... جويل.» كان عليها ان تقول لا، انا لا أقبل بذلك... كان عليها...
لكنها نظرت إليه لتجد انه يتحدث إليها بثقة اكبر ويقول:«قولي نعم، أمبير.»
للحظة حدقت به، محاولة ان تفهم ماذا يحدث لها، لكنها كانت تعلم ان لا أهمية لذلك، فقالت اخيرا:«نعم، جويل.»

* * *

استيقظت ببطء، ادركت اولاً ان النور يسطع على عينيها، فلا بد أنه الصباح بعدها شعرت بشيء غريب، قبل ان تفتح عينيها.
رأت جويل، يجلس على كرسي في زاوية الغرفة، مرتدياً بنطالا من الجينز وقميصا، كان يحني رأسه فوق دفتر كبير، ويرسم بخفة، نظر إليها وقال:«هاي!» بطريقته المعتادة، وتابع الرسم.
ادركت أمبير اين هي فتحركت بسرعة، قال:«لا تتحركي.»
جلست أمبير، وقد استيقظت كلياً، قالت بحدة:«جويل، توقف عن ذلك.»



تمتم:«بعد دقيقة، لقد قلت لك لا تتحركي.»
قالت بغضب اكبر:«وقلت لك توقف.» بسرعة اقتربت منه وخطفت بسرعة اكبر الدفتر من يده، مزقت الورقة التي يرسم عليها ورمت الدفتر ارضا.
حاول جويل ان يأخذ الورقة منها، مزقتها بسرعة إلى عدة قطع قبل ان ترميها في سلة المهملات وهي تقول:«لا تفعل ذلك ابدا معي.»
حدق بالأوراق المرمية بدهشة غريبة:«لم تكن صورة للعرض.»
قالت:«لم اسمح لك برسمها، كيف يمكنك ان تتدخل بشؤوني الخاصة هكذا؟»
بدا وكأنه مصعوق من شدة الدهشة رفع عينيه الى وجهها وقال:«إنني آسف، لم افكر بالأمر هكذا. كنت اعتقد انها ستكون هدية لك.» تغير تعبير وجهه بعدها وأصبح اكثر قساوة وهو يتابع:«معظم النساء...»
رفعت أمبير رأسها ونظرت في عينيه بتحد فتابع وهو مضطرب:«أعني...»
قالت بلهجة مدمرة:«استطيع ان احزر ماذا تعني، اني متأكدة ان معظمهن ممتنات لك... لاهتمامك. فبذلك يحصلن على صورة مميزة للرسام الشهير ماتسون.»
شد على شفتيه بغضب، لكنها رأت ان الهجوم افضل انواع الدفاع
فقالت ثانية:«كم عدد النساء اللواتي يعلقن مثل هذه الهدايا في غرفهم الخاصة؟»
ضحك بغضب وهو يقول:«هل تعتقدين انني سأجيب على سؤالك؟»

قالت:«لا.» فلا بد انه نسي العدد وأفاضت ببرودة:«لا اهتم لذلك مطلقا.»

قال وهو يقف أمامهامباشرة:«أه، لا. ولما تتصرفين كإنسانة غيورة إذن؟»

رأت خلف غضبه ابتسامة نصر، فشعرت بألم كبير، حاولت ان تسيطر على ألمها وغضبها، فقالت بحزم:«انا لا اشعر بالغيرة فقط، اشعر انني فقدت احساس الكرامة... وهذه غلطتي لوحدي.»

«فقدت الاحساس بالكرامة!»

«ما كان علي التصرف هكذا.»

قال ببطء:«لماذا، تصورين الأمر وكأنه إهانة؟»

حاولت ان تبتسم، بقلق وبراءة قالت:«إهانة؟ كل الذي قلته....»

«فهمت ما قلته!» سأل وهو يقترب منها:«ما الامر، أمبير؟»

تراجعت مبتعدة:«لا شيء، لا احب الحديث في الموضوع. هل تمانع ان لم نعد نتكلم بالأمر؟»

قال:«ماذا، ونتابع حياتنا وكأن شيئاً لم يحدث بيننا؟»

«نعم، بالتحديد، هذا ما اريد بالضبط، جويل.»

شعر بغضب عارم يجتاحه فقال:«كيف يمكنك قول هذا؟»

رفعت كتفيها بحذر وقالت:«اسمع، اريد ان اذهب.»

نظر إليها ببرودة وقال:«لا.»

شعرت بالغضب منه، فهي لا تعجبها طريقة نظراته إليها. بعد ذلك قال من دون اهتمام:«عودي الى الاستديو. لم انته من عملي بعد.» وأدار ظهره لها وخرج من الغرفة.



وصلت الى أنفها رائحة التوست المحمص والقهوة بينما كان تستحم وتسرح شعرها، وعندما دخلت الاستديو وجدت جويل يقف بجانب النافذة ينظر الى الحديقة وهو يحمل قطعة من التوست بيد وفنجانا من القهوة باليد الاخرى. رأت انه كان يمزج الألوان وقد جهز أكثر من فرشاة لاستعمالهم وورقة الرسم قد استبدلت بقطعة من الخشب القاسي.

استدار عند دخولها وقال:«تريدين شيئاً للأكل؟»

«فقط القهوة، شكرا.»

عندما عاد من المطبخ كانت قد جلست على الكرسي. وأخذت فنجان القهوة منه وهي صامتة.

ابتعد عنها، وانتظر حتى انتهت من قهوتها، اقترب ثانية منها ليأخذ الفنجان وأمسك بمعصمها بشدة وهو يرفعها عن الكرسي ويقول:«كما كنت تجلسين مساء البارحة، وذات الانطباع، من فضلك.»

نظرت إليه فرأت تعابير وجهه لا تظهر شيئاً، ففعلت كما قال لها، محاولة ان تتبنى تماما ذات الاحساس.

لكنه قال:«لا.» وحرك ذراعها ثم رأسها وقال بغضب:«استريحي، هل احضر لك شيئاً؟»

حاولت ان تبقى هادئة، مع ان الأمر صعب عليها، فقالت:«لا، لكنني كنت احمل كوبا بيدي البارحة.»

عاد الى المطبخ ورجع وهو يحمل كوبا مليئا بعصير الفواكه:«حسنا.»

اخذته منه وهي متأثرة بتصرفه وقالت:«شكراً لك.»

ابتسم لها ابتسامة غريبة، وعاد إلى الحاملة. التقط فرشاة وبدأ الرسم بهدوء وباهتمام كبيرين كان قد وضع

آخر رسمة على الطاولة بجانبه، لكنه بالكاد كان ينظر إليها، فقط كان ينظر الى أمبير بقوة وبتركيز بارد.
شعرت أمبير ان ظهرها يؤلمها، فحركت كتفيها قليلاً، نظرت الى جويل فرأته ينظر بغضب الى اللوح أمامه فعادت الى جلستها القديمة.
تشنجت يدها وكأنٍ منات الأبر والدبابيس تشك بها، مدت اصابعها قليلا، فقال جويل:«لا تتحركي؟»
شعرت بالعطش، فأخذت تشرب من كوبها عندما ترى ان جويل لا ينظر إليها. اصبح جسدها كله في غفوة
رمى جويلٍ الفرشاة في وعاء مليء بمادة سائلة، وقال:«حسنا، هذا كل شيء لليوم.»
وضعت أمبير الكوب من يدها، ووقفت بصعوبة على قدميها. كانت تشعر ان قدميها تؤلمانها وظهرها يحترق كما ان رقبتها متشنجة ورأسها مصاب بصداع قوي.
كان جويل يراقبها بانتباه، فقال:«ماذا بك؟»
قالت بحدة:«لا شيء سوى انني بقيت جالسة ساعات عدة، وكلما حاولت ان اتحرك كنتٍ تصرخ بي.»
قال بصدق:«لم أصرخ عليك ابدا، كان عليك ان تقولي انك تشعرين بالتعب.»
كانت تعلم انها تستطيع القيام بذلك، لكنها لا تدري ما الذي منعها قالت:«اريد ان انتهي من كل هذا، فلدي الكثير من الأعمال علي القيام بها.»
«اعلم ذلك. اريد الانتهاء منها انا ايضاً، لكنني لا استطيع الاستمرار بالعمل اليوم.»
«هل استطيع رؤيتها؟»
وقف أمام اللوحة كي لا تراها وقال:«عندما تنتهي.»



هزت كتفيها وقالت:«حسناً، اذن استطيع الذهاب الى المنزل.» سارت نحو الحاجز لتبدل ثيابها.
عندما عادت رأته يقف بجانب النافذة، كان ينظر إليها بحدة وهي تسير بالغرفة لتمر من أمامه. بدا وكأنه لن يقول لها شيئا، فتوقفت لتقول:«هل تريدني بعد؟»
ابتسم لها ابتسامة شرسة. فانزعجت من نفسها وأضافت:«كي أجلس أمامك؟»
«نعم.»
«لقد اعتقدت انك رسمت ما تريده.»
قال:«لا استطيع المتابعة من خلالهم. اني بحاجة لك. علىّ ان اعمل على هذه الصورة من الأصل.»
«انها تأخذ الكثير من وقتي.»
«ووقتي ايضا.»
«إنها فكرتك.»
«وأنت تكرهين كل لحظة تمضينها هنا، أليس كذلك؟»
«انت تعلم انني لم ارغب بالقيام بذلك.»
«وهل لهذا تبتعدين عني؟ ولا ترغبين في تقديم أي شيء من أجلها؟»
قالت تذكره:«لقد قدمت لك ساعات وقمت بكل ما تريده مني! ماذا تريد أكثر، قل لي؟»
قال:«اريدك ان تكوني على طبيعتك، دعيني ارى ما تخفينه وراء هذه الشخصية الغامضة. لقد تمنيت انك ستسمحين لي ان ارسمك، وعندها تشعرين بالراحة معي وتدعيني ارى شخصيتك الحقيقية. مما تخافين، أمبير؟ ما الذي تخافين ان اعرفه او اجده فيك؟»
قالت ببساطة:«انا لست خائفة من أي شيء انت تتخيل

الأمور، كل ذلك بسبب انني لا ارتاح للاستفادة مني.»
«الاستفادة منك!»
«نعم، لا يمكنك ان ترسم الناس من دون علمهم ومن دون موافقتهم. ألم تسمع ابدا بمخاوف الذي يعملون كموديل للرسم؟»
«لقد قلت لي انني استطيع ان ارسمك. ليس برغبة منك ولكنك وافقت على ذلك.»
«لكنني لم اوافق على ما تحاول ان تفعله!»
نظر إليها بغضب وقال:«لقد اخطأت، أليس كذلك؟ لقد اعتقدت انك هذا الصباح ستكونين مختلفة. لكنك اشد صمتا وأكثر تزمتا. كان يجب ان ارسمك وأنت ما زلت نائمة، قبل ان تجدي الوقت لتجدي صدفتك وتختبئين فيها من جديد.»



## الفصل التاسع

شعرت أمبير بالمرض، كان عليها ان تعرف... ان تعرف... كم ان جويل لا يهمه شيء سوى عمله وفنه. تساءلت هل يؤثر على كل من يتعامل معهم حتى يصل الى الانطباع الذي يريده؟
قالت:«انني أسفة انك لم تصل الى ما تريده. انني مشغولة جدا هذا الاسبوع، لكنني استطيع القدوم لساعة او اثنين بعد ظهر الاربعاء، إذا كان هذا يناسبك.»
بدا عليه انه ساخط قال:«هل استطيع رؤيتك قبل ذلك؟»
«لا اعتقد انني املك...»
«أمبير...» امسك بذراعيها وكأنه يريد ان يهزها.
صرخت بقوة وعيناه تلمعان:«دعني اذهب، جويل!»
تركها بسرعة وقال:«ما الذي يحدث لك؟ لم اكن اهاجمك.»
«فقط لا تلمسني. مفهوم؟»
قال يذكرها:«لم تمانعي لمستي لك البارحة!»
صرخت مضطربة:«اصمت، هل سمعت، لا تتكلم.»
رد غاضبا ومحبطا:«انا لا افهمك، أمبير، لا احد يصدق ان هناك شيء حدث بيننا.»
«اتمنى لو لم يحدث! اتمنى ذلك حقاً.» وسارت بتصميم نحو الباب، واغلقته بعنف وراءها في وجهه الحائر.
كانت تعمل في مكتبها بعد ظهر نهار الاثنين، عندما اطلت دينا برأسها من باب المكتب وقالت:«يريد جويل ان يراك.»

www.rewity.com

ارادت ان تقول لها ان تصرفه فهي مشغولة لكنه سار الى الداخل مع كلمة شكر صغيرة الى مساعدتها مع ابتسامة مميزة من ابتسامته الساحرة.

قالت:«نعم؟» بينما كان يغلق الباب وراءه بشدة:«هل هناك مشكلة؟ انني متأكدة ان باستطاعة دينا مساعدتك.»

قال:«لا تستطيع دينا مساعدتي، فالأمر لا يتعلق ببيع اللوحات، اريد التحدث معك أمبير.»

نظرت بحدة الى الورقة امامها على المكتب:«ليس لدي الوقت لذلك.»

قال مقترحاً:«ما رأيك بأن نخرج سوياً للعشاء، لا يمكنك العمل كل الليل.»

نظرت إليه وهي تفكر بجملة للاعتذار، لكنها رأت تلك النظرة المصممة فهو لن يرضى باعتذارها، تنهدت وقالت:«حسناً لا بأس، اننا نتكلم عن عشاء في مطعم ما.»

ضحك براحة وقال مؤكداً لها:«في مطعم، لا مزيد من الدجاج والبطاطا على الأرض.»

ليس هذا ما كان يقلقها. لقد تمنت انه في مكان عام سيجد من الصعوبة ان يتصرف على سجيته، ومن المؤكد انه سيلتزم بتصرفاته.

امسكت قلمها منتظرة منها ان يغادر. نظر إليها متفحصاً ثم ضحك ضحكة صغيرة وقال:«سأعود الى هنا ساعة اقفال المعرض.»

تمكنت من تسريح شعرها وترتيب نفسها قبل وصوله. تطلع جويل الى بذلتها بلون الكريم باهتمام لكنه لم يقل شيئاً. بدا وكأنه بذل مجهوداً ليكون انيقاً هو ايضاً.



كان يرتدي قميصاً ملونة جديدة وبنطلوناً ازرق اللون، كذلك حذاء غير رسمي.

قال:«لقد علمت ان هناك مطعم ايطالي قريب من هنا، يجعلك تشعرين وكأنك ايطالية الجنسية.»

قالت أمبير انها لا تمانع بالذهاب إليه، فلقد تناولت العشاء فيه من قبل. وهي توافق كل ما سمعه جويل عنه.

طلبت فيتسنى مغطى بصلصة الجبن، بينما تناول جويل صحناً من الرافيولي. ولم يتحدثا بأمور شخصية الا عندما كانا يشربان الكابتشينو مع الكريما بالبهارات، قال وهو ينظر إليها مفكراً:«تعلمين انني اريدك.»

نظرت أمبير إليه باضطراب وقالت:«حتى الفنانين المشهورين لا يحصلون على كل ما يريدونه.»

استند الى الطاولة ونظر في عينيها مباشرة قال:«حسناً، والآن اخبريني حقيقة ماذا تريدين؟»

ترددت أمبير. بعدها تنهدت وقالت اخيراً:«اريدك ان تدعني وشأني جويل.»

قال:«إذن ما كل هذا الذي كان بيننا؟»

قالت ببرودة:«لم يكن هناك من شيء. والآن هل ستطلب الفاتورة أم افعل انا؟»

قال غاضباً:«انا سأفعل، فلقد دعيتك أليس كذلك؟»

«نعم شكراً لك،، كان عشاء...»

قال بقلق:«لا تقولي رائعاً.»

* * *

كما وعدت، أتت الى الاستديو نهار الاربعاء وجلست على الكرسي امامه ثانية.

www.rewity.com

سألها ما ان فتح الباب لها:«ماذا فعلت لشعرك هذه المرة؟»
رأت انه اصبح طويلاً كفاية كي تطويه مثل الفرنسيات، وظنت انه يبدو بذلك اكثر ترتيباً ويجعلها تبدو كسيدة اعمال.
قالت بحدة:«انت من تريده طويلاً، ولا استطيع ان ادعه يحيط بوجهي ويسقط على كتفي طوال الوقت.»
«لماذا؟»
«انت تقصد، لماذا لا؟ لأنني لا استطيع تحمله كذلك. ولا يمكنني ان افعل شيئاً ان لم يعجبك هكذا.»
«لم اقل انه لا يعجبني.»
ربما يتعلم ان يصبح لبقاً. او ربما حقاً يعجبه؟ كان يبدو عليه وكأنه يفكر ان يتخذ قراراً بشأن ذلك.»
ابتعدت أمبير عنه وقالت:«سأذهب لأبدل ثيابي.»
عمل جويل بصمت حزين، لكنه كان يتذكر كل فترة بمنحها بعض الوقت كي ترتاح.
سألته:«هل هناك المزيد من الجلسات؟»
قال:«واحدة او اثنين تكفي.»
بعد ان بدلت ثيابها، سألها:«تأتين في نهاية الاسبوع؟»
ترددت في بداية الأمر لكنها قالت:«نعم، سآتي. عندها ستنتهي منها. أليس كذلك؟»
سأل بقلق:«يجب ذلك، لا تستطيعين الانتظار، أليس كذلك؟»
«انت تعلم كيف اشعر بشأن ذلك.» التقطت حقيبتها، وسارت نحو الباب.»
ضحك بنعومة:«بالطبع خائفة.»



استدارت لتنظر إليه:«لا تكن سخيفاً! انها فقط مضيعة للوقت لا فائدة مرجوة منها، هذا كل شيء. اني متأكدة انك كنت ستجد موضوعاً اهم لتعمل عليه.»
هز رأسه وقال:«اطلاقا، انت أمر مهم مثل تلك القصص القديمة التي نقرأها والذين يعتقدون انني اريد سرقة روحك، أليس كذلك؟»
لا شيء في تعابير وجهه جعلها تتردد في الإجابة.
احنى رأسه قليلا وقال مفكراً:«كلا، لا اريد سرقتها، اريد فقط... ان اجعلك ترينها بصدق ربما.»
«لا، انت تريد ان ترسمها لكل من يريد ان يراها.»
«وهل هذا يخيفك؟»
«انا لست فنانة، جويل لا استطيع ان اظهر نفسي على حقيقتها.»
الفنانون مثل جويل يأخذون هذه المخاطرة ويعرضون كل ما لديهم لانتقاد أي شخص ينظر الى اعمالهم. اما هي فلا يمكنها القيام بذلك، وهذا هو اهم الاسباب الذي منعها من ان تصبح فنانة بنفسها.
اقترب منها اكثر ماداً يديه، وبدون ان تفكر وضعت يديها عليهما.
شعرت بلمسته مريحة جداً،
قال واعداً:«لن اريها لأي كان، إذا لم توافقي اتفقنا؟»
اضطربت وهي تقول:«شكراً لك، لكنني لن اطلب ذلك، إذا كانت جيدة، فمن الضروري ان تعرضها.»
«هل ستسمحين لي؟»
سحبت يديها من يديه وقالت:«لست بحاجة الى سؤالي، فهذا لم يدخل في اتفاقنا. أليس كذلك؟»

www.rewity.com

قال:«بكل الاحوال، العرض ما زال سارياً.»

* * *

اخيراً وضع الفرشاة جانباً نهار الاحد التالي قال بهدوء:«لقد انتهينا.»

لم تطلب أمبير ان ترى اللوحة، نهضت ببطء وهي تشعر شعوراً غريبا. قالت:«سأغير ثيابي، إذن.»

نظر إليها والتعب واضح على وجهه، قال:«انتظري، علينا ان نحتفل.»

قالت بقلق:«لا اعتقد...»

«بلى، تعالي. لقد احضرت عصيراً خصيصاً للمناسبة في البراد.»

«هل انتهيت حقاً؟»

نظر الى الحاملة وقال:«لديّ مزيد من العمل عليّ القيام به لجوانب اللوحة، لكن دورك انتهى.»

فكرت، انها سعيدة بذلك. لكنها لم تكن مقتنعة من سعادتها. لما شعرت فجأة انها حزينة وحزينة جداً؟

امسك بيدها وقال:«تعالي.»

دعته يقودها الى المطبخ، وبهدوء غريب حملت كوبين وعادت الى غرفة الجلوس بينما احضر جويل العصير.

عندما سكب العصير رفع كوبه امام صمتها ولم يقل شيئاً بل جلس بجانبها وجو من التعب المفرح يحيط به.

استدار نحوها وابتسم لها.

شعرت أمبير بإحساس من الشوق إليه.. فحاولت ان تخفيه. ابتعدت عنه قليلا ورفعت كوبها لتشرب منه.



قال:«ليس عليك القيام بذلك، فأنا متعب جداً، ولن احاول التقرب إليك.»

فكرت أمبير بالتظاهر انها لم تفعل ما يقول، لكنها لم تفعل بل قالت:«آسفة سأعد لك العشاء، ان كنت تريد.»

حرك كتفيه وكأنهما مخدرتين وقال:«لا بد انك متعبة ايضا.»

قالت:«ليس مثلك، سأرتاح اكثر ان تحركت قليلاً بعد كل هذا الجلوس، ماذا لديك في المطبخ غير العصير؟»

ابتسم لها وقال:«ماذا سأحتاج غيره؟ جبنة، حلب، بيض، بعض الخبز، واعتقد القليل من المعلبات.»

«سأفكر بشيء ما اصنعه.»

وضع يده عليها بحنان وقال:«ليس الآن، اجلسي بعد قليلا.» اغمض عينيه، فتساءلت ان كان قد غلب عليه النعاس، لكنه رفع كوبه وشرب القليل منه، فتح عينيه ونظر إليها مبتسما، قال متأملا:«هل ستبقين معي الليلة؟»

ابعدت يديها وقالت:«لا، سأطبخ طعامك وبعدها سأغادر على الفور.»

قال:«لن تفعلي شيئاً ألا إذا تناولت العشاء معي، على الأقل يمكنك البقاء حتى ذلك الوقت.»

وقفت أمبير وقالت:«سأذهب لأرى ما يمكنني تحضيره.»

وجدت هناك كل ما تحتاجه لتصنع سوفليه مقدمة من الجبن المقطع قطعاً صغيرة مع زبدة والمقانق الحرة كذلك مع قطع صغيرة من الثوم والانشوفة.

عندما عاد جويل كان قد استحم وحلق ذقنه. لمعت عيناه

باهتمام عندما دخل الى المطبخ تلبية لندائها، راقبها وهي تضع الطعام على الطاولة بعد ان اعادت كل الاغراض التي كانت عليها الى اماكنهم.
بعدما انتهيا من تناول الطعام قال:«شكراً لك، أمبير أين تعلمت الطهو؟»
قالت وهي تحمل الصحون:«من والدتي.»
«هل كانت تشبهك؟»
«لا، فأنا اشبه والدي، مع انني لا اتذكره.»
«لا بد انك كنت صغيرة جدا عندما توفي.»
«لقد كنت طفلة عندما ترك والدتي.»
«أوه؟ وكان عليها ان تعمل لتعيلك انت وأخويك، إذن؟»
اجابت على مضض:«لا، لقد تزوجت ثانية.» وضعت الصحون في المغسلة وعليهم السكاكين والملاعق.
قال:«على الفور؟»
«لا، لكن على ما اعتقد ليس بعد وقت طويل.»
بينما كانت تبحث على سائل للتنظيف سألها جويل:«وكيف كانت علاقتك معه؟»
كانت تدير ظهرها له، تضع المنظف وتسكب المياه فوقه، قالت:«لقد اعتدت على التفكير ان القمر والنجوم اجتمعوا في شخص واحد.»
«إذن، هل هو الذي مات؟ ام والدك الحقيقي؟»
«لقد قتل والدي الحقيقي في حادث في المصنع بعد سنوات قليلة من تركه لنا.»
كان جويل يضع يديه على الطاولة وهو يراقبها تعمل:«وزوج والدتك؟»
استدارت فجأة لتواجهه، وقالت:«كل ما اعرفه انه حي



ويعيش في مكان ما، ولا أدري اين هو، هل هذا يكفي؟ ام هناك المزيد من الأمور تريد ان تعرفها؟»
وقف جويل وقال:«لماذا انت غاضبة هكذا، اريد ان اعرف هل هجرك بعد وفاة والدتك؟»
«لا، لم يفعل! حتى بعد ان غادر شقيقاي بقي يهتم بي حتى اصبحت استطيع الاعتماد على نفسي. ولقد تزوج ثانية، ولم اعد أراه.»
«لماذا؟»
«اه، لا ارغب برؤيته.» ورمت الصحن بسرعة الى مكانه، فانزلق وسقط على الأرض.
نظرت بغضب الى القطع المتناثرة، حدق جويل بها مستغربا، ثم انحنى ببطء وأخذ يجمع القطع.
قالت وهي تشعر بالعصبية:«اني آسفة، كان ذلك عدم اهتمام مني، سأحضر لك غيره.»
«لا تكوني سخيفة، انه فقط مجرد صحن.» ووضع القطع المتناثرة على زاوية الطاولة، نظر إليها باهتمام وقال:«لم اقصد ان ازعجك.»
«لم اكن منزعجة.» فحرك رأسه غير مصدق، تابعت:«كانت يداي رطبتان فانزلق.»
«لم يرق لزوجته الجديدة ان تذهبي لزيارته؟»
رفعت أمبير عينيها وقالت:«لا تستطيع ترك أي موضوع الا لتكون انتهيت من بحثه، أليس كذلك؟ لم ارغب ابدا بزيارتهم ولقد ذهبت لرؤيتها مرة.»
«ولم تكن زيارة ناجحة.»
ضحكت بجفاف وهي تقول:«يمكنك ان تقول ذلك.»
سأل باهتمام:«هل كنت تشعرين بالغيرة منها؟»

لم يكن يتوقع ان يصبح وجهها ابيض من كثرة الانفعال. اغمضت عينيها، وما زالت يداها في الماء. قالت وهي تضغط على اسنانها:«لا، آه، ارجوك، جويل، هل تمانع ان لم نتابع الحديث؟»

اقترب منها وضمها إليه، ثم قال:«انني آسف، آسف.»

ارتجفت، وابتعدت عنه، وهي تقول:«حسنا، الاعتذار مقبول.»

بدا عليه الغضب من ذلك، فقالت:«اعلم انك تريد مساعدتي، لكنني لا اريد ان تلمسني.»

تنهد بعمق، وابتعد عنها حتىاستند الى الطاولة، وهو يلف يديه على صدره، بدا عليه انه لا يفهم شيئا، لكنه سألها:«لما لم تغيري ثيابك بعد؟»

تعجبت أمبير من سؤاله، قالت:«لم يتسن لي الوقت.»

نظرت الى العباءة الجميلة وقالت:«لقد نسيت.»

قال بنعومة:«نسيت، انها تعجبك، أليس كذلك؟ في اعماق اعماقك.»

«لم افكر بالأمر، هذا ما اردتني ان ارتديه ففعلت. سأذهب لأغير ثيابي الآن.»

ابتعدت عنه فقال:«يمكنني المساعدة، إذا كنت تريدين.»

توقفت أمبير عند الباب، ولم تنظر إليه كان عليها ان تقاوم احساسا بالشوق إليه وإحساسا آخر بالخوف، فقالت:«لا جويل، ابدا.»

قال:«الأبد وقت طويل.» لكنه تركها ترحل.

* * *



بعد مضي عدة ايام اتصل بها في المعرض وقال:«اتريدين الحضور لرؤية صورتك؟»

كان عليها ان توقف دقات قلبها المتسارعة قبل ان تجيب:«لا، شكرا لك.»

«الا تشعرين بالفضول قليلاً؟»

«ليس بالواقع.»

قال يتهمها بنعومة:«خائفة؟»

«لا.» مع انها كانت تشعر بأن اطرافها باردة ويدها تمسك بالهاتف بقوة، اقترحت:«انت كنت مهتما كثيرا بأن اراها. يمكنك احضارها الى المعرض إذا كنت تريد.»

ساد الصمت فترة، قبل ان يجيب ببطء:«حسناً، سأفعل ذلك.» وأغلق الخط.

لم تتوقع ان يحضر بهذه السرعة، لكن لم يمر اكثر من عشرين دقيقة، عندما كانت امبير تتحدث مع دينا بشأن المعرض الجديد حتى دخل جويل وهو يحمل لوحة مغطاة.

قال لأمبير:«في مكتبك؟»

«انتظرني دقيقة.»

تابع سيره الى المكتب، فقالت دينا:«هذه صورتك؟»

«اعتقد ذلك، ما رأيك في الزاوية هناك، تحت الضوء مباشرة؟»

«نعم،، بالطبع، هل استطيع رؤيتها؟»

قد يساعدها ذلك فقالت:«تعالي إذا كنت تريدين.» لم يكن هناك احد في المعرض في تلك الساعة.

نقل جويل نظره بين أمبير ودينا وكأن وجود تلك الاخيرة

قد فاجأه، لكنه لم يقل شيئاً. وقفت المرأتان امام الباب بينما كان ينزع الاوراق عن اللوحة ويضع اللوحة على مكتب أمبير كي يتمكنا من رؤيتها.

صرخت دينا في الحال:«أوه!» ونظرت بسرعة نحو أمبير الذي كان وجهها ينم عن قناع جامد، لا يظهر شيئاً.

كان الانطباع الأول للوحة... الألوان قوية. فلقد بالغ بألوان الطاووس على العباءة، وجلع طول الرداء يصل الى الأرض، اما لون شعرها فقد كان يشع بالأحمر النحاسي. كذلك الدبوس في شعرها يظهر لمعانه بشدة وإحدى خصلات شعرها تلتف حول رقبتها كالجرح. اما الكرسي الذي كانت تستند عليه بدا اكبر مما هو وجعله يبرز متناسقاً مع طول الرداء على الارض.

كان الشكل والكرسي لا يحتلان ألا الجزء الاعلى من الصورة، ففي الجهة السفلى رسمت قدم رجل كبيرة على الأرض المخططة مع ظل لبنطلون جينز وبين صورة القدم وصورة المرأة على الكرسي بدا بشكل سريع لكتفين. لكن ظل الرجل منتشر في الصورة، وبالكاد يلامس الطاووس على العباءة.

وبصورة غير إرادية، سمحت أمبير لعينيها ان تتلاقيا مع عيني اللوحة لصورتها. كانت عيناها تبدوان كبيرتين بشكل واضح، في وجه بلغ فيه الضعف والشحوب، فطريقة رسمه لوجنتيها، لرأسها وانحناءة وجهها، جعلها تبدو وكأنها مخادعة او ماكرة. بدت كهرة قلقة، عديمة الثقة وجاهزة للإنقضاض على أي شيء للدفاع عن نفسها.

شعرت بأن اسنانها تصطك بألم، وبأن نبضها يتسارع



حتى تكاد تسمع دقات قلبها بأذنيها. حاولت ان تهدأ، تنفست بهدوء لفترة قبل ان تقول:«انها صورة جميلة جدا.»

نظرت إليها دينا متفاجئة:«هل اعجبتك؟»

ارادت ان تقول، اكرهها! اكرهها، ولا اعتقد انني سأسامحه يوما، لكنها عوضا عن ذلك قالت وهي تضحك:«لست متأكدة بعد، قد يتطلب ذلك مني بعض الوقت لأتخذ قراري. لكنها صورة جيدة.»

لم تنظر الى جويل فهي تعلم انه يراقبها، منتظراً منها ان تفعل ذلك، لكنها لم تستطع ان تقابل عينيه... مع انها كانت تعلم انه سيقدم على عمل من هذا النوع.

قالت:«يمكننا الحصول على سعر جيد فيها، إذا كنت تريد تقديمها الى المعرض جويل.»

قال بحدة:«لا، لن افعل ذلك.» وحمل اللوحة ليضعها على الأرض، اضاف:«دينا، هل لي بقليل من القهوة؟»

اجابت دينا:«بالطبع، هل تريدين القهوة ايضا أمبير؟»

هزت رأسها موافقة مع انها كانت ترغب بشراب اقوى من القهوة.

غادرت دينا فأسند جويل نفسه على المكتب مبتعداً عن الباب وبذلك اصبح اقرب من أمبير.

قال بصوت أجش:«هل حقا تريدين بيعها؟»

اجبرت نفسها على النظر إليه اخيرا:«بالطبع، يمكنني الحصول على عمولة جيدة في هذه.»

قال بقسوة:«انت تحاولين جاهدة القيام بذلك، أليس كذلك؟»

«انه عملي انا...»

«ليس عملك ان تكوني امرأة اعمال باردة.»
ارتجفت عيناها وهي تقول:«وهل انت تتذمر؟ لقد حصلت على مبلغ كبير من المال بفضل قدراتي العملية. لقد بعت لك الكثير من الاعمال.»
قال بعنف:«حسنا، لكنك لن تبيعي هذه.»
رفعت كتفيها:«بالطبع، ان كنت لا تريد ان تضعها في السوق، فهذا قرار يعود إليك.»
قال:«هل حقا تضحين بنفسك هكذا؟»
فكرت، لقد فعلت ذلك انت. نظرت إليه اخيراً، والكره واضح في عينيها، قالت ببرودة:«كما قلت للتو، انا اولا وأخيرا امرأة اعمال بالطبع سأفعل.»
وقف يحدق بها لأكثر من دقيقة. كان يبدو شاحباً. في البداية كانت عيناه تتحديانها بعدها امتلأت عيناه بالشفقة الغاضبة مما جعلها تشعر بالخوف لكنها رفعت ذقنها اكثر وبقيت تنظر إليه محاولة جاهدة ان تبقى باردة وقوية وان لا تسمح للفتاة الصغيرة في داخلها بالصراخ من الألم والغضب.
قال اخيرا:«حسنا، افعلي ما تشائين.» وغادر على الفور، ليمر امام دينا بطريقة وهي تحمل بيدها، فنجانين من القهوة.
شربت أمبير القهوة بدلاً منه.



## الفصل العاشر

لم تستطع أمبير إن تعلق اللوحة في المعرض وتنتظر من يشتريها. وعوضا عن ذلك سوقتها بشكل خاص مع بقية اعمال لمعارض اخرى. ولقد تفاجأت عندما أرسل لها هاري غايتسن فاكسا يقول انه وجد من يريد اللوحة. فلقد باع الكثير من اعمال جويل في نيويورك، ولا بد انه لديه من يرغب بشراء المزيد. شعرت بالراحة ان الصورة ستذهب الى مكان آخر من العالم. والى شخص لا يعرفها.
طلبت من دينا ان تتصل بجويل ليعلم بشأن البيع، فهي لم تره منذ ان غادر المعرض، تاركا اللوحة لها. وهي لم ترد رؤيته، هذا ما حاولت اقناع نفسها به، متجاهلة المشاعر القوية التي تحس بها نحوه.
عادت دينا لتقول:«لم استطع الاتصال به، ان خطه مقطوع.»
قالت أمبير بعد لحظة:«من المحتمل انه نسي ان يدفع الفاتورة، سأمر عليه بعد العمل وأعلمه بالخبر.»
رأت نفسها متوترة طوال تلك الفترة بينما كانت تعمل على معرضها الجديد. وعندما اقترب موعد الاقفال بقيت تنظر الى الساعة، مصممة على ألا تغادر قبل انتهاء الوقت. حتى انها اجبرت نفسها على الانتظار خمس دقائق اخرى قبل ان تقول بصورة عادية الى دينا:«هيا، لقد حان وقت اقفال المعرض والذهاب الى المنزل.»
عندما اوقفت سيارتها امام المبنى توقفت قليلا لتستعيد

انفاسها. صعدت الممر وهي متوترة بشكل غريب وقرعت جرس الباب القديم.
كان صدى الجرس غريب بطريقة ما، وشعرت برجفة خفيفة من توقع خبر غير سار، بعد ان قرعت الجرس ثانية، غادرت الباب الأمامي ودارت من وراء المنزل، حيث بإمكانها ان تنظر الى الغرفة الزجاجية.
كانت الغرفة فارغة.. لم يكن هناك من حاملة، او حاجز ولا الكرسي الكبير. لم يكن هناك شيء. كان بإمكانها رؤية الشقة من الداخل من خلال الباب المفتوح للغرفة الزجاجية، ومن الواضح ان لا احد يعيش هناك، كانت الشقة خالية ومهجورة.
شعرت بالجمود والحذر. عادت الى السيارة وقادتها الى المنزل. لقد رحل جويل من دون ان يخبرها. لقد خرج من حياتها نهائيا.
قالت لنفسها ان هذا افضل. فهما غير مناسبين لبعضهما، كما ان ليس لديها ما تقدمه لأي رجل. ولا بد انه لاحظ ذلك. كما وأنه رجل مدرك جدا، والدليل على ذلك اللوحة التي رسمها لها.
ارتجفت وبقيت ترتجف غير قادرة على السيطرة على نفسها حتى صنعت لنفسها شرابا ساخنا بيدين ترتجفين وذهبت الى سريرها.

* * *

ارسلت الشيك الذي وصلها من هاري الى عنوان جويل في نيويورك وتابعت حياتها كما ترغب، تجر نفسها كل صباح من سريرها، وتتابع يومها تتنفس، تعمل



وتقول لنفسها انه لأمر سخيف ان تسمح لرجل ان يؤثر في حياتها هكذا. فهما بالكاد يعرفان بعضهما جيدا. وبعد كل شيء من المحتمل انه قد نسي كل شيء عنها الآن. وربما قد تعلق بامرأة اخرى. واعدا إياها برسمة كي تتذكره بعد رحيله. كانت أمبير مختلفة، لا تريد ان تتذكر، مهما كانت هديته قيّمة.
قامت برحلة الى نيوزيلندا، باحثة عن مواهب جديدة، ورجعت حاملة معها عدة لوحات وبعض المنحوتات الصغيرة، ووعد انها ستعود ثانية.
سألت دينا بينما كانتا تعلقان اللوحات:«رحلة قاسية؟ لقد تمنيت ان تجدي بعض التغير ان بشأن العمل او الراحة. لكن يبدو ان ذلك لم يحدث.»
«هل هذه وسيلة لتخبريني انني ابدو كعجوز شمطاء؟»
«بالطبع لا، لكنك تبدين مرهقة مؤخرا، وأني متأكدة ان وزنك قد نقص ايضا. فأنت تعملين كثيرا. لما لا تذهبين الى البيت وترتاحين؟ استطيع تدبر هذه الاشياء مع وجود الزبائن. فالمكان لا يعج بالزوار.»
«شكرا لك دينا، لكني بخير.»
نظرت مساعدتها اليها مشككة، لكنها تعلم انه من الافضل لها ألا تناقشها، فأمبير هي مديرة، ومع ان دينا تحب العمل لديها وأنهما جيدتان معا، لكن هناك خط دقيق تعلم أن عليها عدم تخطيه. لم تستطع ان تخبر أمبير انها تبدو شاحبة أم أبت، تشبه اكثر وأكثر الصورة المزعجة التي رسمها لها جويل ماتسون.
بعد مرور ستة أشهر على رحيل جويل طارت أمبير الى نيويورك في إحدى رحلاتها المعهودة. كان عليها

ان تجبر نفسها على زيارة معرض هاري ابيل غايتس. لكن هذه المرة كان المعرض مليء بالزوار الذين يحتفلون بولادة فنانة جديدة حيث تقيم معرضها الأول بمفردها. ابتعد هاري عن مجموعة كان يقف بينهم ليحييها ويقبل خدها.

تراجع وهو يقول بحرارة:«جميلة دائماً، لكن أمبير ماذا تفعلين بنفسك؟ تبدين كالخيال! هل كانت رحلتك سيئة؟»

قالت:«كانت الرحلة جيدة، تقول دينا اني ارهق نفسي بالعمل.»

«قد تكون دينا محقة، دعيني اهتم بك طالما انت هنا. سنتناول شراب ما في بيتي، بعد الانتهاء من المعرض؛ تعالي وتعرفي على الرسامة. متأكدة انها ستعجبك فلديها مستقبل زاهر.»

اعجبت فعلاً بالمرأة الشابة التي تظهر رسوماتها حاسة مميزة. كانت محاطة كما توقعت، بالمعارف القديمة الذين يسعدهم ايجاد وجوه جديدة، كانت تعاني الآن ودائما من عاطفة متأرجحة بين الخوف والفرح عندما تلمح رأسا داكن الشعر بين حشد من الناس، لكنها في كل مرة كانت تعيش خيبة أمل مؤلمة عندما يستدير ذلك الرأس، ولا يكون جويل.

شعرت بالفرح عندما اقترب منها هاري وقال:«لنذهب، استطيع الذهاب الآن بأمان.»

وصلا الى شقته فأخذ منها معطفها، وأضاء القناديل ما ان دخلا الى غرفة الجلوس الواسعة.

سألها:«ماذا تحبين ان تشربي؟»



«القهوة، ارجوك فأنا اشعر بالصداع، هل حصلت على لوحات جديدة منذ ان كنت هنا سابقاً؟» كانت تسأله وهي تتجول في ارجاء الغرفة. قالت:«آه، هذه جديدة، أليس كذلك؟» وأخذت تنظر بإعجاب الى اللوحة الجديدة.

«هل اعجبتك؟ لقد حصلت على لوحة اخرى قد تثير اهتمامك لكنني اضعها في غرفة نومي. سأريك اياها بعد قليل.»

احضر القهوة وشرباها بينما كانا يتحدثان عن فنانين مختلفين وعن اعمالهم الأخيرة.

قال هاري متابعا:«استطيع تحقيق نجاح اكبر من اعمال لماتسون، هل تدرين اين هو جويل؟ هل اختبأ في مكان ما في اوستراليا؟»

نظرت أمبير إليه متعجبة:«أليس هو هنا في نيويورك؟»

بدا على هاري الغموض وهو يقول:«لقد عاد الى هنا من سيدني، ليصفي بعض اعماله، ويترك معلومات عن كيفية قبض امواله، وبعد ذلك اختفى، لم يظهر له أي عمل في السوق منذ ستة اشهر. وكذلك في اوستراليا ايضا.»

هزت أمبير رأسها وقالت بصوت قلق:«هل يعقل ان امراً ما حدث له؟»

«آه، لا اعتقد ذلك. من الواضح انه كان يخطط لشيء ما. لكنني لا اعرف ما هو.» قال هذا ونظر الى فنجانها فرآه فارغاً، فتابع:«تعالي الى غرفة النوم لتشاهدي ما وعدتك به سابقا.»

فكرت بعد قليل، ان عليها ان تكون اكثر استعداداً مما

هي عليه. امسك هاري بذراعها وهي تدخل الغرفة وتنظر بسرعة الى السرير الواسع والمفروشات الداكنة اللون قبل ان يطلب منها هاري النظر الى الحائط المواجه الى السرير.

قال:«هناك، اعتقد انك توافقين انه لا يعقل ان نضع هذه اللوحة في غرفة الجلوس ليراها الجميع. وأتمنى ان لا تمانعي لأنني وضعتها هنا.»

لما لم تفكر للحظة واحدة ان هاري قد اشترى صورتها لنفسه؟ شعرت بألم عميق في داخلها. وبحاجة الى الهواء. قالت:«انها لك، ويحق لك ان تضعها في المكان الذي تريده، هاري أنا... انا سعيدة لأنها اعجبتك.»

كان عقلها يصرخ، اخرجني من هنا، لكن هاري كان يتكلم:«لقد تفاجأت عندما سمحت لجويل ان يعرضها للبيع. اعتقد انه كان محقا، فأنا لم اعرفك جيدا كما كنت اعتقد. وعندما رأيت هذه اللوحة ادركت انها الحقيقة مع انني إلى الآن لم اتوقع هذه الميزة في شخصيتك. لا يسعني الا ان اظهر اعجابي بكما معا وله ايضا اذ عرف هذه الميزة، ولك لأنك سمحت له بإظهار ذلك الاستكشاف.»

اخذت اسنانها تصطك. فابتعدت عنه وسارت نحو الباب. كان هاري يسير وراءها عندما رآها تتمسك بألم بالباب. صرخ:«أمبير، هل انت بخير؟» ووضع ذراعه حول خصرها ليمسك بها كي لا تقع.

قالت وهي تتألم:«نعم، انها فقط مجرد ضربة، وهي تؤلم قليلا.»

كانت البقع السوداء حول عينيها قد ظهرت خلال ثواني.



اعادها الى غرفة الجلوس وقال:«هل احضر لك شيئاً؟ فأنت شاحبة بشكل مخيف.»

«انني دائما شاحبة، هاري.» حاولت ان تبتسم له، غير مدركة من مظهرها، عينان كبيرتان في وجه ابيض شاحب.

قال باهتمام:«سأحضر لك عصير البرتقال.» وعندما احضره أصر عليها ان تشربه كله.

قالت عندما انتهت من العصير:«لما كل هذا الاهتمام من اجل ألم بسيط؟»

نظر إليها باهتمام وانتباه:«هل هذه هي الحقيقة؟ ام انها اللوحة؟ اني آسف ان قمت بعمل خاطئ أمبير. عليّ ان اعترف انني اشتريت اللوحة خصيصا لأنني شعرت... حسنا، اعتقد انني افكر مثل رجال العصر الفيكتوري حيث يقوم رجل بأي عمل ليحمي المرأة التي يهتم بها ان رآها في وضع غير مشرف. فلم اجد من المناسب ان تكون هذه اللوحة في أي معرض. اعتقد هذا تصرف سخيف مني.»

قالت أمبير:«انه ليس بسخيف على الاطلاق، بل هو أمر جميل ورائع من قبلك، يا هاري وأنا اقدر كثيرا ما فعلت حقا، هل استطيع ان آخذ المزيد من عصير البرتقال؟»

سكب لها المزيد

شعرت بالتعب بعد رحلة طويلة وإرهاق دائم، اخذت أمبير تتحدث بعد منتصف الليل عن حياتها الشخصية. وتخبره اشياء ما كانت لتقلها في حالتها العادية. لكن هاري صديق قديم، وهي بعيدة عن بلادها وتحتاج لمن تخبره عن احزانها ومتاعبها. بعد مرور وقت طويل

عن ذلك، استيقظت لتجد نفسها مستلقية على اريكة في غرفة الجلوس في بيت هاري، واضعة رأسها على وسادة صغيرة وغطاء صوفي فوقها... بينما كانت اشعة الشمس تنساب من خلال النافذة وراءها.

ما ان تحركت ووضعت يدها على رأسها حتى سمعت صوت هاري يقول:«استعدت نشاطك؟»

اعترفت امبير بصوت اجش:«يمكنك قول ذلك، هل أغمي عليّ؟»

ليس بالتحديد، لكنك لم تكوني بحالة جيدة كي تعودي الى الفندق لم ادعك تنامي في السرير فقط لأني لم اكن متأكداً بعد كل ما قلته ليلة أمس، انك سترغبين بالنظر الى نفسك في تلك الصورة.»

قالت:«انك محق، فأنا لا ارغب بذلك. ما الذي قلته مساء البارحة؟»

اجاب هاري:«لقد قلت الكثير. لقد امضيت طفولة صعبة، أليس كذلك يا أمبير؟»

اغمضت أمبير عينيها:«إني أسفة، إذ افضيت ذلك لك، هاري تجاهل الموضوع، وبكل الاحوال لم يكن موضوعا مهماً.»

«عن زوج أمك.»

«لقد احببت زوج امي!»

«أه، وهو ايضا احبك كثيراً، أليس كذلك؟»

بصعوبة اجبرت نفسها لتفتح عينيها وتقول:«لا تقلق بشأن ذلك هاري، لقد مر زمن طويل على تلك الأمور.»

جلس بقربها وقال:«همم، هل ذهبت يوما لأخصائي أمبير؟»



هزت رأسها:«لا نأخذ نحن الاستراليون اهمية لهذة الأمور مثلما تفعلون انتم هنا. نستطيع ان نتخلص من عبء مشاكلنا بأنفسنا.»

قال هاري:«أو انكم تدفنونهم في عقلكم الباطني.»

قالت أمبير:«انه ليس بالمكان السيء لهم.»

«إذا ظلوا هناك، لكن احياناً يعودون الى الوجود. ويتدخلون بما تحاولين القيام به في حياتك. ويمنعونك من ممارسة حياتك حتى.»

وضعت أمبير قدميها على الأرض، وقالت:«حياتي هي تماماً مثلما اريدها، شكرا انني ممتنة لك على اهتمامك، يا هاري لكن حقيقة لا اريد نصيحتك.»

هز كتفيه ووقف:«حسناً، لكن إذا اردت يوماً المساعدة يا أمبير إنت تعلمين انني أريد ان اقوم بذلك.»

«شكرا، كل الذي أريده هو ان اغسل وجهي، وبعدها سأغادر على الفور.»

* * *

عندما عادت الى سيدني وجدت رسالة لها على الهاتف من دينا تقول:«حاول شخص الاتصال بك اكثر من مرة. ولقد ابلغته بوقت عودتك؟ قال انه سيأتي الى المعرض.»

جويل؟ لكن لم تقل دينا انه هو؟ إلا إذا طلب منها ألا تفعل. لا، ليس جويل من يقوم بمثل هذه التصرفات.

قالت لها دينا عندما عادت في صباح اليوم التالي:«لا، انه شخص لم أره من قبل، في الثلاثين من عمره، أشقر وجميل جداً، ابتسامته جذابة.»

شعرت أمبير بجفاف في فمها، وقالت لنفسها لا، لماذا

يريد رؤيتها بعد كل تلك السنين؟ قالت:«إذا اتى ثانية قولي له انني لست هنا، و دعيني اعرف بوجوده، إذا استطعت قبل ان يغادر.»

لكن عندما حضر رون ونظر الى المعرض بعد ظهر ذلك اليوم كانت أمبير تعمل على المكتب بجانب الباب. فلم يكن هناك من مجال لتتجنب رؤيته.

نظرت لترى من الداخل ورأته. كبير وقاسي، مع نظرة كنظرة الطفل وابتسامة تتذكرها جيدا. كان شعره اطول ويصل الى كتفيه، كما ان ازداد سمنة. لكنه لا يبدو اكبر عندما ابتسم لها للمرة الأولى، لقد كانت في السابعة عشر من عمرها وقادمة الى المدينة بمفردها وجاهزة للسقوط في ايدي خبيرة مثله.

قال:«مرحباً، عزيزتي، مضى وقت طويل لم أرك.»

قالت بسرعة:«ليس وقتا طويلا بالنسبة لي! ماذا تفعل هنا؟» فمن الصعوبة ان يكون للفن جزء صغير في شخصيته.

قال وهو يبتسم:«ابحث عن حبي القديم.» كانت عيناه تنظران إليها بطريقة كانت تجعل قلبها يرقص فرحا، نظر إليها نظرة جعلتها ترتجف من الخوف ثم تابع النظر الى المعرض حوله.

عاد ينظر اليها ويتابع:«لقد رأيت صورتك في إحدى المجلات بينما كنت في عيادة طبيب. وكانوا يتحدثون عنك، امرأة اعمال ناجحة، صاحبة معرض ولك رحلات عدة في كل انحاء العالم لشراء اعمال فنانين مشهورين. لم اتخيل ذلك ابدا.»

تذكرت المقالة. فلقد كانت واحدة مع عدة نساء يمتهن



الاعمال الحرة، وكتبت منذ سنة تقريباً، وقد زادت من حضور الزوار الى المعرض.

قال رون:«تتجولين معي في المعرض.»

«انا لا اتجول مع احد هنا.»

قال بسرعة:«حتى ولا أنا؟»

«خصوصا انت.»

بقي يبتسم، فتذكرت ان هذه هي اسوء الاوقات، كان لا يتوقف عن الابتسام، حتى عندما يكون غاضبا كما الآن.

ابعدت امبير الخوف عنها، وقالت:«انك لا تخيفني، رون. لا يمكنك ايذائي.»

حول عينيه عنها، لينظر الى عدد قليل من الزوار في المعرض، وبنعومة قال:«انا لا اريد ان اؤذيك عزيزتي انت تعلمين انني لا اقوم بشيء يسيء إليك.»

لو لم تشعر بالمرض لكانت ضحكت من كلامه. فقد امضت في المستشفى اسبوعين، قبل ان تعود الى وعيها وتقرر تركه. ومع ذلك بقيت خائفة من ان تذهب الى الشرطة وتقدم شكوى ضده. لقد تركت المستشفى من دون عنوان، واختبأت في اكبر مدن اوستراليا متمنية ألا يجدها ابدا.

تابع بحماس:«تذكري الأيام الجميلة التي قضيناها معا.»

في البداية كان هناك ايام جميلة، فقد كان وسيماً وحنونا، وبدا لها لطيفا كالطفل. وبعد مرور عدة اسابيع اقنعها بالعيش معه، كانت تفكر انها امرأة محظوظة لأنها حظيت بهذا الرجل الرائع ليهتم بها ويحميها

حتى آخر يوم في حياتها. لقد وثقت به وأخبرته قصة حياتها.
قال يذكرها:«لقد فعلت الكثير من اجلك. وأنت تدينين لي بالكثير، عزيزتي.»
قالت بصوت منخفض ولكن صارم:«انا لا أدين لك بشيء، ماذا تريد؟»
«لقد ساءت اعمالي مؤخراً، فاعتقدت انك قد ترغبين بمساعدتي، من اجل الأوقات السعيدة التي كانت بيننا.»
قالت:«لا، لن افعل ذلك.»
اتسعت ابتسامته اكثر:«هيا، انت لا تقصدين ذلك، عزيزتي مبلغ صغير، هذا كل شيء وسأعيده لك.»
فكرت، لا يمكنها الاعتماد على ذلك. وبكل الاحوال لن تعطيه أي شيء مهما كانت الاسباب. قالت:«لا.»
اقترب منها اكثر وأمسك بيدها على المكتب، ليضغط عليها بقوة. قال:«بعد كل ما كان بيننا تذكري عندما كنت تخبريني كل شيء؟ اقصد..» زاد الضغط على يدها حتى كادت تصرخ وهو يتابع:«... كل شيء، عزيزتي. أليس كذلك؟»
شعرت بالدم يتجمد في عروقها، اصبحت يداها وقدماها باردتين. فكرت انها قد تضعف، لكنها قالت بحزم:«إذا كنت تعتقد انك تستطيع ابتزازي فانسى الأمر. لا احد يهمه ذلك بكل الاحوال.»
بغضب ابعد يده عنها وللحظة اختفت ابتسامته. بعدها عادت اكبر مما كانت، قال وعيناه تلمعان:«آه، لا اعلم.»
وعاد لينظر حوله. بينما كانت دينا تدخل من الباب



الذي يوصل الى باقي الغرف. تابع:«قد يهتم لذلك هؤلاء الناس، الا تعتقدين ذلك؟ فكل شخص يحب سماع القصص الغريبة.» استدار برأسه وفتح فمه ليتكلم.
قالت امبير بصوت عال:«دينا اتصلي بالشرطة واطلبي منهم ان يطردوا هذا الرجل، من فضلك.» وسارت عبر الغرفة لتدخل من الباب الذي دخلت منه دينا وهي تسمع صوته، يزأر من الغضب. وبصعوبة ادركت ان الجميع في المعرض يحدقون بـ رون وبها بطريقة غامضة، ما عدا دينا، التي كانت تسرع نحو مكتبها.
دخلت أمبير غرفة السيدات وأغلقت الباب. وجدتها دينا هناك بعد مرور عشر دقائق، متقوقعة على الارض وهي ترتجف من البرد والتعب. لم تعترض عندما اقترحت دينا ان تغلق المعرض باكراً وأن توصلها الى المنزل.
لم تعترض حتى عندما أصرت دينا على مرافقتها. وعندما وصلتا الى الشقة وقفت أمبير في وسط القاعة وكأنها لا تملك أي فكرة عما ستفعله بعد. في النهاية وضعتها دينا في السرير واتصلت بالطبيب.
قال الطبيب:«إجهاد، إجهاد قوي وإرهاق في العمل.» حان وقت الراحة، هدوء وسلام وبالطبع تناول الدواء في موعده. قبلت بعرض دينا بإيجاد موظفة مؤقتة، وحلت دينا مكانها في العمل.
قالت أمبير بتعب:«سأزيد راتبك.»
«لا تهتمي بذلك. فقط اهتمي بنفسك.»
بعد مرور اسبوع سألت دينا:«ما الذي قاله رون؟»
«لم اسمع أي كلمة، فلقد كنت اتصل بالهاتف، لكنه غادر قبل ان تصل الشرطة.»

«هل عاد ثانية؟»
«لا، لم يفعل. ما هي قصته؟ وهل هو خطر؟»
«نعم، لكن ليس كما تفكرين. فلا اعتقد انه مجنون.»
«هل تعرفينه جيدا؟»
«كنت اعرفه. لقد عشت معه ما يقارب السنتين.»
لقد كانت غبية، شابة وغبية، وعندما ضربها للمرة الأولى شعرت وكأنها مصدومة، لكنه بدا انه آسف جدا فسامحته. وعندما كرر الأمر اكثر من مرة، قررت الرحيل. فكان يهددها بالانتحار، ويأخذ بالصراخ وبالوعود... وهذا ما كان يبقيها في المنزل وهي خائفة على نفسها وعليه، وكان بطريقة ما يجعلها تشعر انها المذنبة وكأن كل تصرفاته بسبب غلطتها.
أجبرها ذلك على البقاء في المستشفى، وبمساعدة طبيب وأخصائي اجتماعي تمكنت من رؤية الأمور على حقيقتها واستجمعت قواها، وقررت بناء حياتها بمفردها، من دون الاعتماد على أحد. فهي لن تثق برجل ما بعد ذلك. لن تسمح لها بالثقة بهم مجددا، لقد كان رون منقذها وحاميها وفي النهاية اصبحت بحاجة لمن يحميها منه.
قالت دينا:«يقول الطبيب ان حالتك ستتحسن إذا قمت برحلة ما، فأنت لم تفعلي ذلك منذ سنوات، أليس كذلك؟»
كانت أمبير تقول دائماً انها ليست بحاجة للراحة. فهي تحب عملها، وهي بسببه تسافر الى عدة أماكن في العالم، وهذا ما يسعدها ولكن شعرت ان الفكرة الآن ضرورية، فقد يكون الطبيب على حق.



اقترحت دينا قائلة:«ما رأيك بالذهاب الى نيوزيلندا؟ لقد قلت انك اعجبت جداً بتلك البلاد.
وبذلك سمحت لدينا بشراء بطاقة سفر لها.

www.rewity.com

# الفصل الحادي عشر

عندما هبطت الطائرة في مطار مانجار، كان النهار قد شارف على المغيب. ومياه خليج مانيكيا تلمع بألوان تعكس مغيب الشمس الرائع. اما انوار مدينة اوكلند فقد بدأت بالظهور.

ما ان وصلت أمبير الى الفندق حتى كان الليل قد ارخى سدوله، مع ان غرفتها كانت تشرف على الخليج لكنها كانت تستمتع ايضا بالنظر الى انوار المباني المجاورة والحدائق المنتشرة حول الفندق وفي كل الساحل الشمالي.

نامت طوال الليل، وعندما استيقظت شعرت بالشوق للخروج من المدينة وللبحث عن مكان حيث تجد الهدوء والحرية التي تبحث عنهما، في غرفة استعلامات الفندق وجدت عدداً كبيراً من الاعلانات عن رحلات في المراكب،او في السيارات او في طائرات صغيرة وحيث يرغب الزائر في المدينة او في الريف.

كان هناك معرض تجاري جديد لا يبعد كثيراً عن مدينة اوكلند، قام به اتحاد من شعب الماووري (سكان نيوزيلندا الاصليون) وقد اطلقوا عليه اسم التجربة السياحية الرائدة على ارض عادت اليهم مجدداً بعد هجرة قسرية دامت اكثر من مئة عام. وفيها معالم قديمة كالكهوف الحجرية مضاءة بقناديل قديمة ومساحات شاسعة ما زالت مليئة بالاعشاب والاشواك البرية ونهر



يستعمل للسباحة والإبحار. كان هناك ايضاً مركز صناعي صغير حيث يتعلم الشباب المهارات التقليدية ويبيعون ما يصنعوه. كان يقدم للزوار عدداً كبيراً من انواع التسلية مع غرف نوم كبيرة مع وجبات أكل مميزة وتقليدية.

سألت أمبير موظف مكتب الاستعلامات:«كيف اصل الى هناك؟ وهل يمكنك ان تحجز لي مكانا؟»

عندما وصلت الى هناك اكتشفت ان خيارها كان رائعا. فالبيت القديم واسع، وغرف النوم واسعة وكبيرة، وأثاثها كوري الصنع... كانت غرفة أمبير مفروشة ببساطة وذات ابواب فرنسية تفتح على شرفة واسعة حيث بإمكان الناظر الجلوس على كراسي مريحة كي يستمتع بالمناظر الطبيعية التي تنحدر نحو النهر. وهناك رأت مراكب صغيرة على ضفته.

كان العمال لطفاء ويعملون بروح المحبة ولا يعيقهم شيء عن جعل ضيوفهم يشعرون وكأنهم في بيوتهم، عبرت الفتاة التي كانت تعمل على الطاولة التي تتناول أمبير عليها الغداء، عن اهتمامها لأن أمبير لم تنه طعامها، وقد اكدت لها أمبير ان الطعام شهي ولكن المشكلة في رغبة أمبير بتناول الطعام.

قالت الفتاة:«انتظري حتى مساء السبت، حيث نقدم وجبة خاصة وستأكلينها كلها، هل تذوقت طعامنا؟»

هزت أمبير رأسها نافية، فرحلاتها السابقة الى نيوزيلندا كانت رحلات عمل سريعة، وكانت تمضي معظم اوقاتها في المدن.

قالت:«انتم تطبخون الطعام في الارض؟»

«اجل، يمكنك مراقبة الرجال وهم يحضرونت الطعام بعد الظهر، بعدها نأكله في المساء. سيحضرون الغزال البري. ستأكلين الكثير منه، فهو شهي جدا.»
قالت أمبير:«سأحاول ان افعل.»
زارت بعد ظهر ذلك اليوم المركز الصناعي، وأمضت اكثر من ساعة وهي تراقب الرجال يحفرون في الخشب اشكالا تمثل الاشياء التقليدية والحديثة. رأت على طاولات طويلة الاعمال النهائية، وعلى الجدران علقت اعمال قامت بها النساء، بعضها مصنوع من الريش او الاصداف التي كانت تستعمل عبر قرون قديمة. شاهدت على الشرفة المشمسة في الخارج امرأة عجوز تعلم فتيات في سن المراهقة فن خياطة خيوط الكتان.
اشارت الى أمبير وقالت:«تعالي واجلسي هنا، يمكنك ان تحاولي انت ايضا.»
انتهت جهود أمبير بالقيام بسلة صغيرة، حملتها معها الى غرفتها مع اشياء اخرى اشترتها من المعرض.
زارت الكهوف مع دليل سياحي، وأعجبت جدا بما رأته.
قال الرجل:«هذه الكهوف ليست كبيرة كتلك في وايتومو. فالكهوف هناك مشهورة اكثر بالطبع، لكن لدينا اشكال جيدة هنا، كما انها لم تمس.»
رأت أمبير ان كلمة لم تمس هي الكلمة الحقيقية التي تصف المكان كله. لم تشعر بمثل هذه الراحة، منذ سنوات. كانت الارض جميلة وخضراء. وتتدفق مياه النهر بنعومة في سلام لا حدود له، احبت كثيرا السير في تلك الاماكن تتنشق عبير الأزهار البرية وتسمع زقزقة



العصافير المغردة. لم يكن هناك وجود للأفاعي، كانت تشعر بالامان وهي تجلس على جذوع الاشجار المحاطة بالخنشار تنظر الى الاشجار العالية التي تحجب اشعة الشمس وترى من خلالها السماء الصافية.
كانت وجبة الطعام رائعة كما وعدتها الفتاة بانيا، راقبت أمبير مع غيرها من الضيوف، الرجال وهم يحفرون ثقبا عميقا في الأرض، ووضعوا في داخله احجار جمعوها من جانب النهر وأشعلوا نارا قوية حتى أصبحت الحجارة حارة جدا. بعدها توضع الغزلان بين الحجارة، ورزم من البندورة والذرة والملفوف وسمك ملفوف يوضع فوق الجميع قبل ان يلف الجميع بأكياس خاصة لتحمي الطعام قبل ان تطمر ثانية بالتراب.
بعد مرور عدة ساعات تفتح الوليمة ويقدم الطعام المميز الى الضيوف التي كانت تجلس إما على الشرفة او في الحديقة. قدمت بانيا صحنا كبيرا لأمبير وانتظرت لتسمع رأيها فيه، قالت أمبير:«انه شهي.» كان اللحم شهيا وطريا وكذلك الخضار مقدمة مع قليل من الزبدة والبهار الأسود. انهت الصحن كله، وهذا ما أعجب بانيا كثيرا.
بقيت هناك اسبوعاً آخر وقبل ان تغادر تحدثت لفترة طويلة مع المسؤول في المركز الصناعي هناك. بعد ذلك اتصلت بدينا وقالت:«سأعود الى سيدني، ولدي فكرة خاصة لمعرضنا الجديد.»
تناولت مجلة قدمت لها من غرفة القبطان، فتحتها وبدأت بقراءتها... توقفت في وسط صفحة الفنون امام اسم تراقص امام نظرها، جويل ماتسون.

قالت دينا:«نعم، لقد رأيته. أمر مثير للاهتمام أليس كذلك؟ ذهابه للعمل من اجل تخفيف آلام المجاعة لمدة ستة أشهر مما لا شك فيه انه أمر سائد هذه الايام.»
قالت أمبير وهي متعجبة من شوقها للدفاع عنه:«لا اعتقد ان جويل يقوم بذلك لأنه أمر سائد، فهو لم يخبر احدا عن ذهابه.»
قالت دينا:«انا لا انتقده، فعمله مهم ورائع وأتمنى ان يلاقي الكتاب الذي جمع فيه رسومات عن المجاعة، رواجاً لمصلحتهم. وأتمنى لو انني املك أي موهبة... للمساعدة في تحسين العالم...» ماذا كانت الفكرة التي اخبرتني عنها، عن العرض الجديد؟»
«آه، وجدت في المكان الذي اقمت فيه مركزاً للعمل للشعب الماووري، ومعظم اعمالهم رائعة، ان كان في النحت او التطريز. فالنساء تقمن بتطريز اقمشة رائعة تعلق كاللوحات كذلك بعض الثياب وأشياء للزينة، كذلك يصنعن سلات جميلة تدعى كيتس. لا... كيت.» صححت أمبير لنفسها:«لقد قالوا لي لا يوجد حرف سي في لغة الماووري.»
قالت دينا:«يبدو الأمر جيداً، فلدينا دائماً رغبة قوية بالتعلق بالفنون القديمة، وهذا سيبدو عرضا جديدا ومختلفا.»
ابعدت موضوع جويل ماتسون عن تفكيرها، فعليها ان تضع مخططا لعملها.
كان زعيم الماووري حذراً جداً من الفكرة، وطلب منها مقابلة ليبحث الأمر. واقترح إذ كان العمل سيقدم في سيدني فلا بد من مرافقة مجموعة من الصناع لشرح



العمل وإعطاء أمثلة عنه. لقد تحدث معها الزعيم العجوز لفترة طويلة وسألها العديد من الاسئلة عن كيفية تمكنهم من عرض وبيع العمل. كان لديها شعور انه كان يقيمها ويريد التأكد انها الشخص المناسب لعرض أعمال شعبه الذي يضع في عمله اكثر من المهارة والقدرة والوقت.
كانت أمبير تشعر دائما، ان كل الفنانين المشهورين، يضعون جزء من روحهم وقلبهم في اعمالهم، لكنها احست هنا ان الأمر أشد ارتباطا. فالعلاقة بين الفنان وشعبه وتاريخه ايضا، تبدو قوية اكثر في هذا الرجل وإذا لم تستطع ان تفهم المعايير التي يحاول التركيز عليها، فمما لا شك فيه انها تحترمها.
في النهاية تمكنت من اخذ موافقته، وشعرت وكأنها مرت بنوع من الامتحان.
لقد مرت بامتحان آخر ايضاً، خلال اقامتها في نيوزيلندا. اولا لقد تمكنت من السيطرة على نفسها مجدداً، إذ اصبحت اقوى ولقد حاولت اقناع نفسها تقريباً من الشهر الثاني من مغادرته، ان جويل ماتسون ليس إلا دخيل لا قيمة له في حياتها. كما انها استعادت بعض وزنها المفقود وتقريباً كل قدراتها العملية. اكدت لنفسها أنها تستطيع العيش من دون أي رجل فهذا ما كانت تفعله منذ سنوات عدة.
لم تذكر دينا ثانية حادثة رون، ومما لا شك فيه ان أمبير ايضا لا تريد التحدث بشأنه. لم يظهر مجدداً ومن الواضح ان التهديد بالشرطة قد أخافه وأبعده نهائيا عن حياتها.

* * *

دخل جويل الى المعرض، قبل عدة ايام من عرض ماووري، وكأنه لم يبتعد يوما. ابتسم لدينا ابتسامة كسولة وقال لأمبير:«هل ترغبين بالتحدث؟»

نظرت إليه غير متوقعة حضوره، وقالت بسرعة:«لا وقت لدي، لدينا معرض علينا الاستعداد له. دينا، نحن بحاجة الى المزيد من الصناديق المدهونة، لعرض السلال والمنحوتات الصغيرة، هل يمكنك الاهتمام بذلك؟»

قالت دينا:«نعم، بالطبع.» وابتسمت لجويل ابتسامة كبيرة، وكأنها تريد التخفيف من عدم اكتراث أمبير، تابعت:«كيف الحال، جويل؟»

قالت أمبير:«اعذراني.» وسارت وهي تحمل دفتر الملاحظات وقلمها نحو المكتب. فإن لجويل كل الثقة من انه سيعود هكذا فجأة ويتوقع منها ان تتخلى عن كل شيء لتتحدث معه، فقط لأنه يريد ذلك. رمت الدفتر والقلم على المكتب، ومررت يدها بشعرها الذي قصته قصيرا مجدداً، وجلست على كرسيها، وهي تشعر بأحاسيس غريبة... الغضب، اليأس، ونوع من الفرح المؤلم.

فتح جويل الباب على مصرعيه ووقف أمامها.

قال:«استطيع ان ارسم؟»

هذا الذي لا تتوقعه فهي تعلم انه رسام، قالت أمبير:«ماذا؟»

«الصناديق . استطيع ان أدهنها لك.» ابتسم لها بفوز وتابع:«عندها يمكنك ان تطلبي من دينا عملاً آخر، وأن تخصصي لي بعض الوقت.» اضاف بسرعة:«فيما بعد.» عندما رأى نظرتها الغاضبة.

قالت:«لا وقت فراغ لدي حتى موعد الافتتاح.» كانت



تعلم انها تتصرف بشراسة، لكن من يعتقد نفسه؟ ما الذي يجعله يعتقد انه يستطيع الخروج والدخول الى حياتها عندما يريد ذلك، ويتوقع منها ان تستقبله بأيدي مفتوحة كلما يعود؟

هز كتفيه وقال:«حسناً، دعيني اعمل. فأنا اريد المساعدة.»

«لا اريد مساعدتك!»

«لقد قالت دينا...»

«دينا ليست الرئيسة هنا!»

رفع خصلة من الشعر عن جبينه وقال:«نعم، سيدتي الرئيس، اعني، لا آسف سيدتي الرئيس. هل أقبل يدك، سيدتي؟»

قالت:«آه، اصمت.» لم تستطع ان تخفي ابتسامتها:«ما الذي تفعله هنا، جويل؟»

بدا عليه التفكير قبل ان يقول:«سأخبرك عندما تنتهين من كل هذه الاعمال. فأنت مرهقة الآن، تقول دينا انك لم تكوني... بخير.»

لقد حصل على الكثير من المعلومات في وقت قصير.

قالت بجفاف:«عليّ التحدث مع دينا.»

«لا تضعي اللوم عليها. لقد كنت انتزع المعلومات منها.»

«أمر واضح، لقد قرأت عن كتاب الرسومات الذي قدمته لمصلحة المجاعة.»

«هل احضر لك بعض النسخ لبيعها؟»

هزت أمبير رأسها.

«لدي بعض النسخ. سأحضر لك صندوقاً إذا

كنت لا تمانعين، أليس كذلك؟ تعلمين كل المبلغ...»
قالت:«أجل، اعلم، لا امانع، احب كثيرا ان اساعد.»
احضرهم في اليوم التالي، وبطريقة ما بقي للمساعدة، لمجموعة من فريق الماووري، الذين كانوا منهمكين بترتيب وتنظيم اعمالهم. وبطريقة ما أصبح نجم المعرض.
دعت أمبير بعض الزبائن الاختصاصيين بعالم الفن وبالعقود الفنية للحضور الى احتفال أولي للمعرض طبقا لاقتراح القائد. واتفقت مع وكالة اعلان لحضور الحدث، من أجل تأمين أكثر شهرة مطلوبة للمعرض.
راقب حشد صغير، من بينهم جويل، باهتمام طريقة النساء بالترحيب بالحضور تبعهم بعض الكلمات والأغاني، وكل هذه باللغة القديمة، بعد ذلك وبسهولة رحب قائد المجموعة باللغة الانكليزية بالضيوف ودعاهم لرؤية وشراء الاعمال الفنية المعروضة. ويعود ريع هذا المعرض لتعليم الناشئة من شعب الماووري.
اثناء المقابلة التي كانت تجري مع فريق العمل التلفزيوني بصحبة قائد الماووري، للتحدث بشأن المعرض، لمحت رأسا أشقر يدخل بين الجمع ويقترب نحوها. غاب صوتها في وسط الجملة. وبطريقة لا شعورية اخذت عيناها تبحثان عن جويل، لتجده يقف بين مجموعة من الناس، لكنه كان يراقبها.
لا بد أنه قرأ النظرة اليائسة في عينيها، والحاجة الى مساعدته. بدأ بالسير نحوها وهو لا يدري ما بها، ليصل إليها في اللحظة التي دخل رون أمام فريق الكاميرا. كان المذيع لا يزال يحمل الميكروفون ويقول بلهجة مهذبة:«نعم، آنسة وينيارد؟»



عندما مد جويل ذراعه الى خصرها وتمتم قائلاً:«ما الأمر، أمبير؟»
امسك مساعد المصور بذراع رون وقال له:«اعذرني سيدي...» لكنه تجاهل قوله. ولمعت عيناه الزرقاوان وهو ينقلها بين أمبير وجويل، وهو يبتسم.
كانت أمبير تنظر إليه وكأنها تراقب أفعى سامة وجاهزة للانقضاض على فريستها.
قال الرجل الذي يقف أمامها:«نحن نصور.» نظر إليه رون، ثم الى الكاميرا والميكروفون. اصبحت ابتسامته اوسع، وأشد شراسة. قال بصوت يفح:«هل هذا صديقك الجديد عزيزتي؟» هل يعلم؟ هل كل الناس هنا تعلم...» ونظر حوله بفرح وانتصار قبل ان يتابع:«أي امرأة انت؟ هل اخبرته؟» وحول نظره الى جويل:«ما أخبرتني به، عما كنت تفعلينه انت وزوج أمك؟»
شعرت أمبير بأن الدم يغادر وجهها، وفجأة ومع كبر الصدمة سمعت صوت الكاميرا فعلمت انها لا تزال تعمل. وشعرت فجأة بحركة ذراع جويل السريعة والمتوترة.
قالت:«لا، جويل.» وأمسكت بشدة بالذراع التي كانت تمر أمامها بقوة:«لا تفعل!»
توقف، لكن كانت ذراعه لا تبعد عن وجه رون إلا مسافة قصيرة جدا. نظر بغضب الى الرجل المواجه، وقال من بين أسنانه:«اخرج من هنا حالا قبل ان اقتلك.»
اغمض رون عينيه، لكنه بقي مكانه، وأصبحت ابتسامته اوسع وهو يقول:«حاول ذلك.»
شد جويل قبضته، عندما اقترب اربعة رجال من الشعب

الماووري من الحشد والتفوا حول رون. دفع احدهم جويل وهو يقول لـ رون:«تعال معنا، ايها الرجل.» وسمعت أمبير احدهم يقول بلهجة صداقة:«لنذهب الى الخارج.» بعدها حملوه بعيداً، بهدوءٍ وبسرعة.

بدا مقدم البرنامج منزعجا جداً، قال:«سنقطع كل هذا من الشريط، أنسة وينيار. فهذا برنامج للفنون، ونحن لا نصور مباشرة على الهواء، لحسن الحظ.»

استطاعت ان تسيطر على توترها وتقول:«شكراً لك.» «اعتقد انني حصلت على المعلومات المطلوبة منك. سنذهب لنصور المزيد من الصور عن المعرض.»

تفرق الحاضرون ليتجولوا في المعرض، بينما بقي جويل يمسك بذراعها. ظهرت دينا الى جانبها من الجهة الاخرى.

قال جويل:«احضري لها أي شراب، الى مكتبها.» وشدهها نحو المكتب بينما اسرعت دينا لتلبية طلبه.

اجلسها على الكرسي، وانحنى بجانبها وهو يقول:«تماسكي.»

«لا تخف، لن أفقدِ الوعي.» فكرت ان ذلك سيحدث لها لعدة دقائق. تقريباً تمنت ذلك، فلحظات من الراحة قد تفيدها.

«من يكون؟»

«كان صديقي منذ سنوات عدة.»

«لقد فهمت، لماذا لم تدعيني أضربه؟» وتابع غاضباً:«ليس لديك مشاعر نحو ذلك الحقير، أليس كذلك؟»

هزت أمبير رأسها:«انت لا تعلم كم هو بغيض. فهو يعلم كيف يضرب الناس لا شك انك كنت ستتأذى.»



شد بيده الملقاة عليها برفق، وسأل بضيق:«هل سبب الأذى لك يوماً؟»

هزت أمبير رأسها.

شتمه جويل وتابع:«اتمنى لو ضربته.»

دخلت دينا وهي تحمل بيدها شرابا، قالت:«اشربي، قد يريحك هذا بعض الشيء.»

شربت أمبير قليلاً وقالت:«شكراً، من الافضل ان تكوني في الخارج الآن، واحدة منا عليها التجول بين الزبائن لتسهيل أمر العمل.»

سأل جويل بلطف بعد ان انهت شرب الكوب:«تريدين التحدث؟»

«لا، ليس الآن.» حاولت ان تبتسم لتخفف من جوابها الرافض. تابعت وهي تنهض:«في الواقع عليّ العودة الى العمل.»

وضع يديه الكبيرتين على كتفيها بنعومة، وهو يقول:«أمبير، لن أسبب لك الاذى يوماً، ابداً انت تعلمين ذلك، أليس كذلك؟»

قالت، وهي تنظر في عينيه:«نعم، جويل أعلم ذلك حقاً.»

رفعت رأسها لتقبله وعندما ضمها إليه قالت:«عليّ بالخروج الى العمل.»

«ومواجهة الجميع؟»

هزت أمبير رأسها. لن يكون الأمر سهلاً، لكن ما حدث هو الاسوأ، فلم يعد هناك من شيء أكبر يخيفها.

رفعت ذقنها عالياً، وبدا التصميم واضحا في عينيها.

قال جويل:«كل من هناك الى جانبك، تذكري ذلك.»

حاولت ذلك، ولقد اعتقدت ان ما يقوله هو الحقيقة. فبعض الناس قد غادرت باكرا. والبعض الآخر لم ينظر الى وجهها مباشرة، كما ان قليلا منهم نظر إليها بشفقة وتفهم واضح، واحدا او اثنان سارا مباشرة إليها وقالا:«هذا هو التصرف الصحيح، عليك تقديم شكوى بحقه.»

«لا تهتمي للأمر، أمبير أنه اكثر من تافه، لن يهتم لكلامه احد.»

قائد المجموعة الذي اخرج رون ابتسم لها من بعيد، وقال لجويل لاحقا:«لم يكن يريد الذهاب، فهو يشعر أنه قوي جدا، لكننا تمكنا من اقناعه بأن عليه الاستراحة في بيته لمدة كافية. لا تقلقي، لن يعود بسرعة.»

بقي جويل بقربها طوال الوقت، وتأكد من انها تناولت بعض الطعام للغداء، وعندما حان وقت الاقفال اخيرا طلب من دينا الذهاب، فهو سيهتم بأمبير.

لقد كان اطول يوم في حياتها. التقطت حقيبتها من المكتب، وبصورة لا إرادية اخذت المفاتيح.

قال جويل:«سأوصلك الى المنزل.» كانت تشعر بتعب شديد ولا قدرة لها على النقاش. اقفل المعرض وجلس خلف المقود في سيارتها، وقال لها:«ارشديني الى المكان، لم أذهب يوما لزيارتك.»

فعلت ذلك، وعندما توقف امام منزلها، سألها:«هل لديك أي طعام؟»

«لا اعرف. انني لست جائعة، شكراً لك لأحضاري الى البيت. لقد كنت... لطيفا.»

اومأ برأسه وقال:«انني قادم معك.»



نظر باهتمام لبرهة قصيرة بالمفروشات المميزة في شقتها، فالجدران البيضاء تعكس بشكل رائع المجموعة النادرة للوحاتها، أما لون المقاعد فمن الجلد الأسود، وعلى سجادة رمادية وضعت قطعة من الصوف الأبيض، وفي إحدى زوايا الغرفة طاولة زجاجية رتبت عليها قطع زجاجية ثمينة.

سأل:«أين المطبخ؟»

اشارت إليه، ودخلت الى غرفة نومها، رمت حقيبتها على طاولة المكياج، خلعت حذاءها وجلست على السرير. شعرت بنعومة الغطاء الاخضر تحت اصابعها المتشنجة. بعد فترة قصيرة استلقت ووضعت رأسها على الوسادة، فهي لا تريد ان تنهض وتتحرك ثانية.

اغمضت عينيها قليلا طلبا للراحة. لم تكن نائمة عندما حضر جويل ولمس خدها:«أمبير؟»

فتحت أمبير عينيها. قال:«لقد احضرت لك الطعام.»

وضع الطعام في صينية، قليلا من السلطة وبعض الحساء، وعدة قطع من الخبز الفرنسي التي بلا شك وجدها في البراد.

اخذ يراقبها وهي تأكل، بعدها احضر القهوة.

سألت:«وماذا عنك؟ ألست جائعا ايضا؟»

«لقد تناولت العشاء في المطبخ.»

«هذا أمر رديء جدا لك.»

«لا، أمبير... فأنا احبك.»

لم تستطع ان تتحرك، جلست وهي تمسك بفنجان القهوة وتنظر إليه. كانت تسمع أنفاسه، يقف بجانبها واضعا إحدى يديه في جيبه، ينظر الى رأسها المنحني.

قال:«لا بأس إن كنت لا تبادليني الشعور. فقط اريدك ان تعرفي.»

شدت بيديها على فنجان القهوة مما جعل القهوة تنسكب. قالت:«جويل، لا استطيع...» صممت وحاولت ثانية، لتقول بصراحة:«أجد من الصعوبة تصديق ما تقوله.»

«لماذا؟»

ضحك بجفاء، وخاطرت بالنظر إليه، لتجد ذلك الغضب الصارخ في وجهه.

قالت بغضب:«انت تحبني؟ وترحل بعيداً من دون أي كلمة لمدة ستة أشهر... في الحقيقة لمدة أطول. وتعود متوقعاً ان تحصل على ما تخليت عنه. أي نوع من الحب هذا؟»

زاد تجهم وجهه فابتعد فجأة عنها، واضعاً يديه في جيب بنطاله، وسار نحو النافذة وقف ونظر إليها ليقول:«إنني من النوع الخائف، لكنني رجعت ثانية، ألم أفعل ذلك؟»

اتسعت عيناها وهي تقول:«الخائف! انت؟»

قال:«اشربي قهوتك. ستصبح باردة.»

«لا اريدها الآن.» وضعت الفنجان على الطاولة بجانب السرير. وتابعت بغضب:«عما تتحدث؟»

هز جويل كتفيه وقال:«اسمعي، يمكنك ان تعتبري انني شخص رومنطيقي، لكن طوال حياتي وأنا افكر بأنني يوماً ما سألتقي بامرأة يمكنني العيش بقربها، ومشاركتي معها كل شيء. امرأة لا تريد ان تبتعد عني، بل تريد ان تحيطني بحنانها، وتريد البقاء بقربي إلى الأبد. وتريد ذات الحب والاخلاص مني. وبعدها رأيتك.»



قالت بألم:«لم أكن يوماً هكذا، جويل.»

«لا، لقد كنت قاسية وحادة الطباع ومصممة على ابعادي عنك. لقد كنت عكس كل ما اريده. وكنت أكثر ما أريده في هذا العالم.»

نظرت إليه غير مصدقة:«أنا؟»

ابتسم بخفة، وقال:«نعم، تباً لك عندما اعتقدت انك وهاري صديقين حميمين شعرت بالراحة تقريباً، لأنني هكذا ابتعد عنك. حسناً لقد اعتقدت ان احساسي خاطىء، فلما لا ابتعد عنك. لكنك اردتني ان أحضر الى سيدني، ولم ترضي ابداً بلا كجواب، وعندما وافقت على الجلوس أمامي كيَ ارسمك، مع انني أعلم كم تكرهين الفكرة، تصور ان لديك هدف خاص من وراء ذلك، حتى او رفضت الاعتراف بذلك. لم يكن الحب من طرف واحد في النهاية. فأنت حقاً تريدينني، مع كل ذلك الرفض الحاد من قبلك.»

فكرت أمبير، من المحتمل ان تكون هذه الحقيقة، لقد خدعت نفسها، لكنها لن تتمكن من خداع جويل.

قال جويل:«لذلك تصورت، إذا كنت تريدين حضوري بهذا الالحاح، فلقد اعطيتني الحق ان اجعلك تعترفين بذلك.» تنهد بعمق، قبل ان يتابع:«عندما أتى هاري، قلقت كثيراً. لكنه غادر ثانية ولم يعن لك شيئاً. كنت أرى ذلك بوضوح. لكن بعد ذلك، لم أتمكن من التقرب إليك، فلقد كنت أفكر ان الأمور ليست جيدة بيننا، فنحن لا نناسب بعضنا، لكنني استمريت في المحاولة، لأنني لم استطع التفكير إلا بك، وعندما امضينا الليل معاً تأكدت انك كل ما ابحث عنه... وعندما أقبل الصباح...»

اعترفت أمبير بصوت منخفض:«أعدت كل الحواجز التي كانت بيننا.»

«نعم، لقد صعقت، لكنني فكرت انه ما زال لدي الورقة الرابحة. لقد اعتقدت أنني سأتمكن من إزالة تلك الحواجز عندما تشاهدين اللوحة.»

قالت:«لأنك رسمت ما تراه وراء تلك الحواجز، الفتاة الصغيرة الخائفة وراء المرأة القوية التي كنت احاول ان أكونها.»

قال:«المرأة القوية التي تريد مواجهة الألم بشجاعة رغم الخوف في داخلها، اعتقدت انك عندها ستدركين، انه يمكنك الوثوق بي، وإذا كنتِ لا تثقين بأحد. اعتقدت انك ستتركين مخاوفك جانباً معي، ان تدعيني قريباً لك، وأنني لن اخونك ابدا. وعندما رفضت تلك الفرصة، عندما تعمدت عن قصد ايذاءنا معا، مصرة على بيع اللوحة، مصممة على القيام بدور امرأة الاعمال حتى النهاية... كل الذي رأيته عند ذلك هو محاولة دائمة مني للوصول الى قلبك، والمحاربة بكل الوسائل من قبلك لابعادي عنك.»

ادركت أمبير انه كان محقاً. فقد كانت خائفة من ان تسمح لأحد لأن يصبح قريباً جداً منها.

قال جويل:«لذلك قررت الرحيل، للقيام بما فكرت به لعدة مرات... القيام بعمل مفيد وحقيقي. عمل قد يكون مميزاً، ويغير شيئاً ما في حياتي. لقد قدت عربات الشحن في الصحاري، أقمت مطابخ عامة، صنعت الخيم للناس، ودفنت الموتى. ولقد كان هناك العديد منهم...» تنهد بعمق قبل ان يتابع:«لقد اعتقدت ان ذلك سيجعلني أرى



كم هو غير مهم جداً حبي لك، مقابل مآسي العالم.»

قالت أمبير:«أتمنى... ان يكون ذلك قد خفف عنك.»

«لقد ساعدني ذلك. لكنه لم يوقف الألم، بل استمر ان كنت بقربك او بعيداً عنك. لم أتمكن من التخلص منه. ومهما كان غير مهم بالمقارنة مع المشاكل الأخرى... بالنسبة لي، فهو مهم جدا.»

«ولهذا السبب رجعت ثانية؟»

قال ببساطة:«لقد رجعت لأنني لم اتمكن من البقاء بعيداً. انني فقط... اريدك. أمبير، اريد البقاء معك والعيش بقربك حتى ولو كان الأمر مؤلما.»

قالت أمبير، وهي تتألم:«لم أقصد ان أسبب الألم لك، جويل. لقد كنت ضائعة ولا اعرف ماذا افعل، لأنني كنت خائفة جدا.»

«ان تضعي ثقتك بي؟»

هزت أمبير رأسها، وأبعدت نظرها عنه:«انت تعلم...»

«ليس من داع لاخباري.»

قالت:«اعتقد انني بحاجة لأخبارك.»

اقترب منها وأمسك يدها بحنان وقال:«حسناً.»

بدأت مترددة نظرت الى يديهما المتحدتين:«لم يكن صحيحا، ما قاله، عندما توفيت والدتي، وكبر شقيقاي. كنت الصغيرة في العائلة، قرر شقيقاي ترك المنزل، فلم يبق لي غيره. وكنت انا كل عائلته. هذا ما كان يقوله. كنت متأكدة انه يحبني لأنني كنت طفلة بشعة.

قال جويل غاضبا:«لم تكوني يوماً بشعة! هذا أمر مستحيل.»

«حسنا! هذا ما كنت اعتقده. كان الجميع يضحكون عليّ

بسبب لون شعري، وكنت ضعيفة جداً، حتى ان زوج والدتي كان يضحك عليّ ويقول ان لي وجها مضحكا، لكن عندما اصبحت اكبر اخذ يبعد عني الأولاد، ويقول انني ما زلت صغيرة وهو يريد حمايتي. وعندما تركته اخيرا، اخذ يطلق عليّ اسماء سيئة. لقد كان مقتنعا انني اريد الرحيل بسبب شاب ما.»

قال جويل:«لم تكوني انت المخطئة.»

«اعلم، لكنني شعرت انني لست سعيدة.»

شد على يديها بحنان اكثر لتتابع كلامها:«عندما تزوج ثانية، ارسل لي دعوة لحضور الزفاف. اعتقدت ان عليّ الذهاب، لأزيل النفور بيننا، ربما لست ادري. كانت زوجته مطلقة ولديها ابنتين، واحدة في الحادية عشر والثانية في الثالثة عشر. فكرت بالأمر لأسابيع، وبعدها ولمصلحتها حاولت تحذيرها. كان يجب ان اكون اكثر ادراكا، فلقد اخبرها انني قد اسبب المشاكل، بسبب غيرتي منه، وصدقته.»

قال بهدوء:«وأخبرت كل هذا لـ رون؟»

اغمضت عينيها:«آه، نعم، لقد اخبرته كل شيء. لم اخف شيئاً عنه. لقد اعطيته... كل ما لدي. لذلك عندما تركته، لم يعد لدي ما اعطيه لأحد غيره.

فجأة ترك يدها. فتحت عينيها لتراه يسير مبتعداً عنها الى النافذة ممسكا بالستارة بيده حتى اعتقدت انه سيقطعها من مكانها.

قالت:«انك غاضب مني؟»

نظر إليها والغضب يلمع في عينيه:«احاول ألا اكون كذلك، لقد رميت بنفسك على ذلك الشرير، لماذا؟»



وضعت أمبير قدميها على الارض ووقفت، قالت:«جويل! لقد كنت في السابعة عشر من عمري، وكنت بحاجة لشخص ما بجانبي، كيف لي ان اعلم؟»

قال:«نعم، اعرف لكن... هو! كيف يمكنه ذلك؟»

صرخت:«حسنا، وأين كنت انت؟ تتسلى مع المراهقات مثل ترودي؟»

قال غاضبا:«ماذا؟»

قالت تتهمه:«انكم مثل بعضكم البعض، كلكم سواء.»

صرخ:«الآن اسمحي لي سيدتي.» وعاد إليها، ليرميها على السرير وجهه قريبا جدا من وجهها، وعيناه تشعان من الغضب:«انا لا أشبه من الاشكال زوج أمك، ولا صديقك غير المخلص. افهمي ذلك جيدا، لم تكن لي أي علاقة مع ترودي، انها طفلة بدأت تتفتح للحياة، وهي بأمان اكثر معي. صدقيني، لم افكر يوما بلمسها، حتى ولو لم يكونا والديها صديقان لي. اما بالنسبة للموديل... فأنت تعلمين جيدا انواع الرسومات التي ارسمها. فكم تعتقدين انني استعمل الموديل للرسم؟ فأنا بالكاد ارسم النساء في لوحاتي.»

جلست أمبير على السرير، ترتجف، ويديها على وجهها، همست:«جويل، اني آسفة، لم اقصد ان اقول لك هذا الكلام انت محق. لا يمكن ان يكون هناك علاقة حب عادية بيننا. فأنا لا أزال اسبب لك الألم وأتشاجر معك، وأنت لا تستحق مثل هذه المعاملة.»

انزلق على الإرض أمامها وأمسك بيديها وقال:«أمبير، قولي لي أمرا واحدا هل تحبينني؟»

ابعدت أمبير نظرها عنه فهي لا تملك الحق لأن تربط

مصيره بمصيرها. لو ان لديها الشجاعة لتقول له لا، لتبعده عنها وهكذا مع الوقت قد يجد فتاة ألطف، انسانة ناعمة وقلبها مليء بحب الحياة، وبدون كل هذه المشاكل التي تثقل عليها.

هز يديها قليلاً وقال:«أمبير؟ هل تحبينني؟»

شعرت بألم في حلقها، تجمعت الدموع في عينيها. همست بيأس:«ارحل، جويل عليك بالابتعاد عني.»

قال بإصرار:«هل تشعرين بالحب نحوي؟»

سقطت دمعة حارة على يده، فحبس انفاسه وتحركت يداه الى كتفيها:«اعترفي بها، أمبير. هيا، قوليها.»

بيأس وحزن هزت رأسها بالنفي.

قال بغضب:«تبا لك يا امرأة، هل اخبرتني الحقيقة؟»

وبعدها ضمها إليه ليقبلها بحب وحنان كبيرين.

حاولت ابعاده عنها لكنها لم تتمكن، فقد كانت تحبه اكثر مما تعتقد، بعد مرور عدة دقائق سألها بصوت أجش:«والآن هل تقولين الحقيقة؟»

تنهدت أمبير:«اني احبك... لكن ما كان عليك ان تدعني اقولها.»

سأل بغضب:«لماذا؟»

«انت دائما تقول هذه: لماذا؟ كطفل في الثالثة من عمره.»

«انا لست بطفل في الثالثة من عمري، ويمكنني ان اثبت ذلك.»

ابتسمت بحزن ولمست شعره بأصابعها:«لن تتخلص مني بعد الآن، وسيكون من الافضل لك لو احببت فتاة ألطف وأنعم.»



قال جويل:«ستكون حياتي مملة جداً، اعتقد كلانا لديه مشاكل كثيرة في شخصيته، ولا بد ان يكون هناك الكثير من الشجار وعدم التفاهم عندما نحاول التقرب من أمور كثيرة، لكنني بحاجة اليك، امبير وعندما نظرت إليّ بعد ظهر هذا اليوم بالتأكيد كانت نظرتك تدل على انك بحاجة لي. لذلك اعتقد ان علينا العيش معا، آه؟ ومن الافضل أن نحب هذه الفكرة.»

قالت بشك:«إذا كنت متأكد ان هذا ما تريده...»

«انا اعرف. انني متأكد بأنني لا اريد ان اكون في أي مكان بعيد عنك. لقد افتقدتك كثيرا، افتقدت طبعك وحدتك، وكبرياءك العنيد. بالإضافة الى كم من النساء لديها هذا الشعر الذي كان شعب التيتاني يموت ليحصل على لونه؟» اضاف بحزن:«كنت اعلم انك ستقصينه ما ان أدير ظهري.»

«لن إقصه بعد اليوم.»

«حقا ستفعلين؟» لمس خدها وهو يتابع:«أمر رائع.»

قالت أمبير وهي تضع اصبعها على وجهه:«انك بحاجة ان تحلق ذقنك.» ابتسمت وهي تتابع:«لكنه ليس سيئاً كما كان أول مرة رأيتك فيها.»

قال:«هل تعتقدين انه يمكنك العيش معي؟ لأنني اريد الزواج منك. انت تعلمين ذلك.»

قالت:«ستترك جواربك تحت السرير، ولن تنظف الصحون ابدا إذا استطعت، وستتجاهلني عندما ترسم، وتصرخ بوجهي كلما حاولت ان اطلب منك ان تأكل شيئا...»

«وأنت ستطلبين مني ان ارتدي كل يوم قميصاً نظيفاً، وأن ادفع الفواتير بموعدها وأن اكون لطيفاً

مع زبائنك... اعتقد انك لن تتخلي عن المعرض؟»
قالت وكأنها تحلم:«اعتقد ذلك. سأبقى حاضرة لبيع أعمالك. يبدو الأمر وكأننا زوجان عاديان.»
قال جويل بإصرار وفرح وهو يضمها إليه:«يبدو الأمر رائع، أليس كذلك؟»
قالت أمبير، وهي تقترب منه:«انه يبدو كالحلم.»

تـمت

WWW.REWITY.COM
مـــر مـــوريـــة